

كرامات

أولياء الله الصالحين

من السابقين والصحابة والتابعين

- شروط تحقق الكرامة

- الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر

- الكرامات الكاذبة لأولياء الشيطان

- كيف تكون من أولياء الله الصالحين

حازم إسماعيل السيد

الناشر

دار التقوى

للنشر والتوزيع

اسم الكتاب
كرامات أولياء الله الصالحين
المؤلف / حازم إسماعيل السيد

الناشر دار

التقوى

للنشر والتوزيع

ش ٨ زكي عبد العاطي

من ش عمر بن الخطاب

عرب جسر السويس - القاهرة

ت/ ٢٢٩٨٩٩٤٣

محمول / ٠١١١٦٧٥٤٨٦

المدير المسئول

محاسب /

عبد الناصر إبراهيم إمام

جميع حقوق الطبع و النشر

محفوظة للناشر ولا يجوز

إعادة طبع أو اقتباس جزء منه

بدون إذن كتابي من الناشر

الطبعة الثانية ٢٠١٠

رقم الإيداع ٣٤١٩ / ٢٠٠٣

ISBN/ 977-5840-26-0

مقدمة

الحمد لله رب العالمين . خالق السموات والأرضين . القوى المتين . الذى بدأ خلق الإنسان من طين . وهدهد بفضله إلى خير دين . والصلاة والسلام على إمام المتقين . الرسول الأمين . المبعوث رحمة للعالمين . اللهم ثبت قلوبنا على اليقين . وابعثنا فى زمرة المتقين . مع الصحابة والتابعين . أصحاب اليمين . الغر الميامين . اللهم آمين

أما بعد . فإن هذا العمل - الذى نحتسبه لوجه الله - وسيلة لإعمال العقل ومحاولة لتصحيح الأفكار وتنقية العقول والأذهان مما علق بها من ضلالات مشوشة وأكاذيب ملفقة أدخلها أصحاب البدعة والضلالة .

وتدور فكرة هذا الكتاب حول محورين أساسيين : أحدهما مفهوم الولي والولاية والآخر : الكرامات : أنواعها وبيان شروطها وأحوالها . وقد توسعنا - بما أتاح الله لنا من جهد - فى تبيانها وأفردنا لهما بابين فى هذا الكتاب نتحدث فيهما من خلال كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وهدى الصحابة وإجماع أئمة المسلمين وبذلك يفتح لنا التمييز بين الكرامة وما يلتبس على الناس بفعل أولياء الشيطان من سحر وخداع فيوقعون فى حبائلهم ضعاف الإيمان فينخدعون بهما فتضل نفس بعد إيمانها .

إن الواجب على كل مسلم أن يتحصن بكتاب الله وسنة النبي محمد ﷺ وبذلك يستطيع أن يهزم الشيطان ويدحره ويبطل أخطر أسلحته وأمضاها ألا وهى البدعة ؛ فالبدعة هى طريق الشيطان الذى ينفذ من خلاله إلى القلوب فهى بالغة الخطر تضر بالدين وتحاربه فى كيانه وجوهره . فأصحاب البدعة أخطر على الإسلام من أهل الكفر والإشراك . ألا إن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

ثم عرضنا فى الباب الأخير نماذج من خيرة خلق الله من الصم والتابعين. نرتع فى رياضهم، ونستلهم من صالح أعمالهم، ونقف على أسباب ولايتهم وحسن متابعتهم. وذلك من خلال المحورين اللذين أشرت إليهما آنفاً وهما: الولاية والكرامة: كيف صار الواحد منهم ولياً لله بفضائله وتقواه. وكيف فاض عليهم الله بكراماته التى لم ينالوها إلا بفضل موالاتهم له. وعلى هذا نكون قد برهننا بالدليل العملى على هذه الأفكار ووضعتنا نصب أعيننا المثل الأعلى والقدوة الصالحة التى يحتذى بها.

وفى النهاية يجدر بنا أن نرجع الفضل إلى أهله؛ من أرسله الله لنا بنور الهداية النبى الأمين محمد ﷺ لأن الكرامات التى حدثت بعده إنما تحسب له وتدخل بين معجزاته لأن أصحابها لم ينالوها إلا بمتابعتهم له وسيرهم على نهجه وخطاه.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المؤلف

الباب الأول : أولياء الله الفصل الأول: الولي والولاية

الولاية عكس العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد، والولي هو القريب فيقال هذا يلي هذا أى يقرب منه، فإن كان ولي الله هو الموافق المتبع له فيما يحبه ويرضاه والمبتعد عما يبغضه ويسخطه، كان المعادى لوليه معادياً لله تعالى (١) قال تعالى فى كتابه الكريم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢) وفى الحديث القدسى قال رسول الله ﷺ نقلاً عن رب العزة سبحانه: «من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل (٣) حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعادنى لأعيدنه» (٤).

وذكر الشيخ العثيمين أن الولاية تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: وهو الولاية المطلقة وهى لله وحده ولا تصلح إلا له سبحانه وتنقسم إلى نوعين. النوع الأول: ولاية عامة وتشمل الناس جميعاً البر والفاجر مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ (٥) والنوع الثانى وهو الذى أقردنا هذا الكتاب له وهى الولاية الخاصة بالمؤمنين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (٦). والقسم الثانى من الولاية هى: الولاية المقيدة وهى ولاية لغير الله ولها فى اللغة معانى عديدة مثل: الناصر، والمقولى الأمر كأن يقال للسلطان ولى الأمر (٧).

- (١) ابن تيمية فى مجموعة الفتاوى.
(٢) يونس ٦٢.
(٣) النوافل: جمع نافلة وهى ما زاد عن الفرض.
(٤) رواه البخارى فى صحيحه.
(٥) الأنعام: ٦٢.
(٦) محمد: ١١.
(٧) القول المفيد على كتاب التوحيد (٣/١٢٦).

ومعنى الولاية فى الشريعة: مرتبة عظيمة فى الدين لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً - بمعنى أن العبد يجب أن تتوفر فيه الاستقامة حتى توافق ظواهر أفعاله وأقواله بواطنها وهو ما يتفق مع قوله لله: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (١) - فالولاية لها جانبان: جانب يتعلق بالعبد وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي والتقرب إلى الله بالنوافل، وجانب يتعلق بالرب وهو محبته لعبده ونصرته وتثبيته على الاستقامة له (٢).

ويقول ابن كثير: كل من كان تقياً كان ولياً لله تعالى (٣) ويقول البيضاوى: أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم الله بالكرامة (٤). ويقول ابن حجر: المراد بالولاية لله المواظبة على طاعة الله والإخلاص فى عبادته والمعرفة بالله؛ ومعناها شدة الخشية له ومراقبته فى السر والعلن (٥) لأن رسول الله ﷺ وهو أفضل الخلق على الله يقول: «أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له» (٦) وفى قوله تعالى: «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا (٧) مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ...» (٨) فهذا هو حال الرسول الكريم ﷺ وهو خير الخلق على الإطلاق يتقى الله ويخشاه ولا يأمن مكر الله لقوله تعالى: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (٩) وكان عليه الصلاة والسلام لا يكف عن التقرب إلى الله تعالى فقد كان يصلى حتى تتفطر (١٠) قدماه، ويصوم حتى أنه ليشد الحجر على بطنه من شدة الجوع، فعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبى ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له أتكلف (١١) هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فقال ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً» (١٢). ويقول النبى ﷺ: «والله

(١) متفق عليه.

(٢) اللالكائى فى شرح الأصول.

(٣) تفسير القرآن العظيم.

(٤) فتح البارى.

(٥) بدعاً من الرسل: أول الرسل قد سبق قبلى كثير منهم.

(٦) رواه البخارى فى صحيحه.

(٧) (٨) الأحقاف: ٩.

(٩) الأعراف: ٩٩.

(١٠) تتفطر: تتشقق وتتصدع.

(١١) تكلف الأمر: تحمله على ما فيه من مشقة.

(١٢) رواه البخارى فى صحيحه (١١٣٠) ومسلم فى صحيحه، وابن خزيمة فى صحيحه، وأحمد فى المسند.

إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» (١) ويقول صاحب «جامع العلوم والحكم»: إن من ادعى موالاته ومحبتته لله بغير ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ فهو كاذب في دعواه (٢). ويقول الإمام السفاريني أن للولي أربعة شروط:

١ - أن يكون عارفاً بأصول الدين حتى يفرق بين النبي والمنتبىء وبين الخلق والخالق.

٢ - أن يكون عالماً بأحكام الشريعة نقلاً وفهماً.

٣ - أن يتصف بالأخلاق المحمودة التي دل عليها الشرع من إخلاص العمل وحسن المتابعة والافتداء بالأنبياء والملتقين.

٤ - أن يلزمه الخوف أبداً واحتقار النفس وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة (٣).

ويقول الإمام اللالكائي: الأولياء هم أناس صالحون ملتزمون بالشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً يعبدون الله وقلوبهم وجلة خشية ألا يتقبل منهم وقد اتخذوا من حياة الرسول ﷺ قدوة لهم وساروا على نهجه لا يدعون لأنفسهم مكانة زائدة ولا يزكّون أنفسهم فهم أهل كرامة الله عز وجل وأهل توفيقه وهذه المنزلة يوفق الله عبده إليها عن طريق الطاعة والعبودية الصادقة لله تعالى وهؤلاء إن تحقق على أيديهم أمر خارق للعادة فهو كرامة (٤).

ويقول أبو بكر الجزائري عنهم: لله تعالى من عباده أولياء استخلصهم لعبادته واستعملهم في طاعته فهو وليهم يحبهم ويقربهم ﴿إِنَّ وِلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَكَّلِي الصَّالِحِينَ﴾ (٥)، وهم أولياؤه يحبونه ويعظمونه، ويأتمرون بأمره، وبه يأمرهم، وينتهون بنهييه، وبه ينهون إذا سأله أعطاهم، وإذا

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٣٠٧).

(٢) السفاريني في لوائح الأنوار.

(٣) اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد.

(٤) الأعراف: ١٩٦.

استعانوه أعانهم وإذا استعازوا به أعادهم يقول رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» (١).

إنهم أهل التقوى والإيمان والبشرى والكرامة فى الدنيا والآخرة فكل مؤمن تقى هو ولى لله لكنهم يتفاوتون فى درجاتهم بحسب تقواهم وإيمانهم فمن كان حظه فى الإيمان والتقوى أوفى كانت درجته عند الله أعلى وكرامته أوفر (٢)، وإذا رجعنا إلى سورة الواقعة واستثنينا أصحاب الشمال والكافرين يمكننا أن نحصر أولياء الله فى طبقتين : سابقون مقربون، وأصحاب يمين مقتصدون لقوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ *﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٤) ويدخل فى هذا التقسيم جميع الأمم بما فيها أمة النبى ﷺ، أما قوله تعالى فى أمة محمد ﷺ على سبيل التخصيص: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٥) فالفئة الظالمة لنفسها هى العاصية المذنبة والفئة المقتصدة هى التى تؤدى الفرائض وتجتنب المحارم أما الفئة السابقة بالخيرات فهى التى تؤدى الفرائض وتتقرب إلى الله بالنوافل فيحبها الله، فالناس يتفاضلون فى الولاية وذلك لأنهم يتفاضلون فى الإيمان والتقوى فسادات الأولياء هم المرسلون والأنبياء ثم المؤمنون المتقون (٦)، ويؤيد الله أولياءه من المرسلين والأنبياء بالمعجزات يتحدون بها أقوامهم فتكون آية ودليلاً على وجوده تعالى، وطريقاً إلى الإيمان

(١) رواه البخارى فى صحيحه عن أنس فى الحديثين (٢٨٠٦، ٢٧٠٣)، ومسلم فى صحيحه.

(٢) منهاج المسلم للجزائرى.

(٣) الواقعة: ٧-١١ . (٤) الواقعة: ٨٨-٩١ . (٥) فاطر: ٣٢ .

(٦) مجموعة الفتاوى لابن تيمية.

به، كما يجرى الله على يد أوليائه المتقين دون المرسلين والأنبياء الكرامات
 كتكثير الطعام وإبراء الآلام وخوض البحار وعدم الاحتراق بالنار ونحو ذلك
 مما هو من جنس المعجزات غير أن الفرق بينها وبين المعجزة أنها غير
 مقرونة بالتحدي^(١)، ويقول الإمام اللالكائي: ولا يشترط أن يظهر الله على
 يدى عبده من الأمور العجيبة والأحوال الغريبة لكى تتحقق له الولاية فإن
 ذلك شئ إضافى وليس من شروط تحققها^(٢)، وأعظم الكرامات هى
 الاستقامة على الطاعة واجتناب المحرمات والعصمة من كيد الشيطان ومن
 غوايته إذ يقول الله تعالى: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»^(٣) لأن الثبات
 على الطاعة وحسن الخاتمة هداية من الله لعبده الذى رضى عنه لأن حال
 الإنسان قد يتبدل من الطاعة إلى المعصية^(٤). ومن شروط الولاية كذلك
 الصلة بين العبد وربّه فلا يخلو قلب العبد من ذكر ربه ومعنى موالة العبد
 لربه أن يكون معه فى كل أحواله يذكره فى ساعات العسر واليسر ويكون على
 علم ويقين كذلك بأن الله معه لا يضيعه ولا يخذله لأن العبد إذا تقرب من ربه
 تقرب الله منه لقول رسول الله ﷺ عن رب العزة سبحانه: «إن تقرب إلى شبراً
 تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتانى يمشى أتيتته
 هرولة»^(٥)،^(٦) فالعبد المؤمن فى كافة أحواله يكون فى معية ربه يأتمر بأمره
 وينتهى بنهيه فإذا كان يتقلب فى النعمة يسارع بشكر الله عليها وإن كان فى
 محنة وبلاء يصبر على البلاء ويدعو الله أن يكشفه عنه فهو يعلم أن الخير
 والشرفنة يبتلى الله بهما عباده فيثيب المحسن ويجازى المسيء وصدق رسول
 الله ﷺ إذ يقول: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره له كله خير، وليس ذلك لأحد إلا
 المؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان
 خيراً له»^(٧).

- (١) منهاج المسلم للجزائرى بتصريف. (٢) شرح الأصول للالكائى.
 (٣) الإسراء: ٦٥. (٤) الجزائرى فى منهاج المسلم.
 (٥) الهرولة: الخطو السريع ما بين السير والجرى.
 (٦) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه.
 (٧) رواه مسلم فى صحيحه عن صهيب رضى الله عنه.

الفصل الثاني: سادات الأولياء

أولاً: المرسلون والأنبياء عليهم السلام (١).

الرُّسُولُ في اللغة اسم للمذكر والمؤنث وللواحد والجمع، كما يجمع أيضاً على رُسُلٍ وأرْسُلٍ والرُّسُولُ من الملائكة من يبلغ عن الله، ومن الناس من يبعثه الله بشرع يعمل به ويبلغه أما النبي في اللغة فأصله «النَّبِيُّ» وتبدل الهمزة ياءً وتدغم فيقال: النبيّ. والاسم مشتق من النبأ وهو الخبر، وقد يكون اسم فاعل أو مفعول: بمعنى المخبر الذي ينبيء الأمة بالأحكام والشرائع من الله عزوجل، أو المخبر لإخبار جبريل عليه السلام له بالنبوة من الله عزوجل، وتجمع أنبياء (٢).

وفي الشريعة الرسول أخص من النبي فإنه إنسان أوحى إليه - عن طريق إرسال ملك أو إلهام أو رؤيا منام - ورؤيا الأنبياء حق سواء كان له كتاب أم لا - بشرع للعمل والتبليغ، أما النبي فهو إنسان أوحى إليه بشرع للعمل خاصة بمعنى أن يعمل به في حق نفسه ولم يؤمر بتبليغه، وعلى هذا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، فالرسالة أفضل من النبوة لأن النبوة فيها تعلق بالخالق وانصراف عن الخلق، أما الرسالة ففيها التعلقان بالخالق والمخلوق فهي أعم وأشمل كما صرح به ابن حجر في شرح الأربعين (٣). وقيل إن الرسول مختص بنزول جبريل عليه السلام، وقيل إنه مختص بشريعة خاصة بمعنى أنه ليس مأموراً بمتابعة شريعة من كان قبله (٤).

(١) عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله كم وفي عدة الأنبياء؟ قال ﷺ: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرُّسُلُ من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً. إرواه أحمد في المسند (٢٦٦/٥) كما روى ابن قتيبة في المعارف عن وهب عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عدد الأنبياء ١٢٤ ألفاً منهم ٣١٥ رسولاً نزلت عليهم ١٠٤ كتاب كالاتى: ٥٠ صحيفة علي شيث و٣٠ صحيفة علي إدريس و٢٠ صحيفة علي إبراهيم والتوراة علي موسى والزبور علي داود والإنجيل علي عيسى والقرآن علي محمد ﷺ،

(٢) المعجم الوسيط.

(٣) حاشية الشيخ إبراهيم البيهقوري (١ / ٢٦، ٢٧، ٢٨).

(٤) شرح المقاصد (٣/٢٦٨).

وتزعم بعض المذاهب الباطلة أنه لا حاجة لوجود نبي وأن الإنسان كان يكفيه عقله للاستدلال على طريق الإيمان ويرد البيهقي عليهم قائلاً: حقاً إن العقل طريق الاستدلال ولكننا لا نستطيع بالمنطق التجريبي والرياضي التوصل إلى حقائق ما وراء المادة وهو ما يعرف بالغيب مثل العلم بذات الله وصفاته والآخرة والحساب وكل ذلك لا يعرف إلا عن طريق الأنبياء الذين أطلعهم الله على الغيب بما ارتضى سبحانه وبالقدر الذي أراد لهم، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) **إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رُّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا** ﴿١﴾ (٢).

الصفات الواجبة فيهم والخصائص التي تفردوا بها هي:

(١) أن يكون الرسول إنساناً حراً ذكراً كامل العقل قوى الرأى لكن الله عزوجل بعلمه الشامل وحكمته البالغة قد خص هؤلاء الصفوة من البشر بالنبوة والرسالة فهم أكملهم إيماناً وأخلاقاً وأكمل البشر أجساماً وأجملهم صورة قال تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (٣) (٤).

(٢) اختصاصهم بالوحي والرسالة هذا يميزهم بأمر منها تكليم الله بعضهم ونزول الملائكة عليهم واطلاعهم على بعض الغيوب الماضية والمستقبلية بعلم الله وقد قسم ابن القيم مراتب وأقسام الوحي للرسول ﷺ إلى أقسام:

(أ) الرؤيا الصادقة وكانت بداية وحيه ﷺ قالت عائشة رضی الله عنها: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٥).

(ب) ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه قال ﷺ: «إن

(١) الجن: ٢٦، ٢٧ .

(٢) الأنعام: ١٢٤ .

(٣) شرح المقاصد.

(٤) رواد البخارى فى صحيحه (بدء الوحي / ٣) .

روح القدس نفث في روعى إن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها» (١).

(ج) كان الملك أحياناً يتمثل له رجلاً يخاطبه وكان الصحابة يرونه أحياناً قالت عائشة رضی الله عنها إنه ﷺ قال: «وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً يكلمنى» (٢).

(د) كان يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس وكان أشد حالات الوحي عليه حتى أن جبينه ليتفصد (٣) عرقاً في اليوم الشديد البرد وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه ﷺ على فخذ زيد بن ثابت فقلقت عليه حتى كادت ترضها (٤) فعن أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال» (٥).

(هـ) أن يرى الملك في صورته التي خلقه الله عليها فيوحى إليه ما شاء الله وقد حدث هذا للرسول ﷺ مرتين فعن جابر بن عبد الله رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «فبينما أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري قبل السماء، فإذا الملك الذي جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والأرض، فجثت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلى فقلت زملونى زملونى، فزملونى، فأنزل الله يا أيها المدثر» (٦).

(و) ما أوحاه الله إليه وهو عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وهي مرتبة لم

(١) رواه الطبرانى وأبو نعيم وابن أبي الدنيا.

(٢) رواه البخارى في صحيحه (بدء الوحي / ٢)

(٣) تفصد جبينه عرقاً: تصيب عرقاً.

(٤) رضه: دقه وكسره والحديث رواه البخارى في صحيحه عن زيد بن ثابت ورقمه (٤٥٩٢).

(٥) رواه البخارى في صحيحه (بدء الوحي / ٢)، قال الخطابى: هو صوت متدارك يسمعه ولا يثبتته أو ما يسمعه حتى يفهمه، وقيل هو صوت خفق أجنحة الملك، والحكمة فى تقدم سماع هذا الصوت أن يفرغ سمعه للوحي فلا يبقى مكاناً لغيره. (الإتقان للسيوطى).

(٦) رواه البخارى فى صحيحه (٧٣٣/٢).

ينلها مخلوق قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١).

(ز) أن يكلمه الله بلا وساطة ملك.

(٣) اختصاصهم بالمعجزات من الله تعالى.

(٤) العصمة أى أنه يكون مفطوراً على التنزه عن المذمومات كالكذب والخيانة مجبولاً على الصفات الطيبة من الصدق والأمانة والصبر والجهاد منزهاً عن كل ما يخل بالمروءة وكذلك السلامة من الأمراض المنفرة كالبرص والجذام والبعد عن العمل بالحرف الدنيئة، ويقول الشيخ التفتازانى: قد تقع منه صفائر الذنوب لكن الكبائر تمنع بعد البعثة مطلقاً (٢).

(٥) شرف النسب فيكون شريفاً فى قومه كقول النبى ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم» (٣).

(٦) أن يكون فى منعة من قومه بالحسب أو المال أى أن تكون له عصابة وشوكة تمنع عنه أذى الكفار حتى يبلغ رسالة ربه ويتم مراد الله من إكمال دينه وملته .

(٧) تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فعن أنس رضى الله عنه فى حديث الإسراء: «والنبي نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم» (٤).

(٨) يخبرون عند الموت لقوله ﷺ: «ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة» (٥).

(٩) يُقبر النبى حيث يموت قال ﷺ: «لم يقبر نبي إلا حيث يموت» (٦).

(١) النجم: ٨-١٠ .

(٢) شرح المقاصد (٣/٣١٧).

(٣) رواه مسلم فى صحيحه عن وائلة بن أسقع.

(٤) البخارى (مناقب / ٣٥٧٠).

(٥) ابن سعد فى الطبقات (١/١٧١).

(٦) رواد أحمد فى المسند وصححه الألبانى.

(١٠) لا تأكل الأرض أجسادهم قال ﷺ: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» (١).

(١١) لا يورثون بعد موتهم لقوله ﷺ: «لانورث ما تركنا صدقة» (٢).

الصفات الجائزة عليه التي يشترك فيها مع غيره.

١- فهي كونه بشراً مثلهم يجرى عليه ما يجرى عليهم من أكل وشرب ونكاح وموت لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ (٤).

٢- يصيب النبي ما يصيب البشر من الأمراض والضرر ويجرى له السهو والنسيان والنوم.

٣- يتعرضون للابتلاءات بل هم أشد الناس بلاءً.

٤- يقومون بأعمال البشر كالرعي والتجارة .

٥- عباد لله ليس فيهم صفات أو خصائص الألوهية.

فقد اصطفى الله من عباده الرسل وأوحى إليهم بشرعه وعهد إليهم بإبلاغ رسالته إلى الناس لقطع حجتهم عليه فلا يقول أقوامهم ماجاءنا من نذير ﴿لَقَدْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٥) قد أرسلهم الله بالبينات ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (٦) وأمرهم بالدعوة إلى عبادته ليكشفوا ظلمات الجهل عن العقول ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور فمن أطاعهم فاز بالدنيا والآخرة ومن أعرض عن دعوتهم خسر خسراً مبيئاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا أَنْ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٧) ﴿٧﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ

(١) رواد أبو داود في سننه .

(٢) متفق عليه .

(٣) الكهف: ١١٠ .

(٤) الأنبياء: ٨٧ .

(٥) النساء: ١٦٥ .

(٦) الحديد: ٢٥ .

(٧) الطاغوت : كل ما يعبد من دون الله .

(٨) النحل: ٣٦ .

النَّبِيِّينَ مِثْلَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١﴾ أنزلهم الله بدعوة واحدة وهى رسالة التوحيد من لدن آدم عليه السلام إلى أن ختم الله النبوة برسوله محمد ﷺ : قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿٢﴾ .

فأفضل أولياء الله هم أنبياءه وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم وأفضل المرسلين هم أولو العزم وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (٢٤) ﴿٣﴾ وأفضل أولى العزم محمد ﷺ وفضائله وفضائل أمته كثيرة، فمنذ أن بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، فلا يكون ولياً لله إلا من آمن به وبما جاء به واتبعه باطناً وظاهراً ومن ادعى محبة الله وولايته ولم يتبعه فليس من أولياء الله، بل إن من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٤) .

ثانياً: الصحابة:

لقد جعل الله لكل نبي أنصاراً وحواريين يؤيدونه وينصرونه ويعينونه على تحمل عبء الرسالة وكان من الطبيعي أن يصطفى الله لرسوله ﷺ خير صحبة من الناس لتكون جديرة بموازرة خير الرسل محمد ﷺ وهم الصحابة، والصحابي هو من لقي النبي ﷺ فى حياته مسلماً ومات على إسلامه (٥) . وقد

(١) الأحزاب: ٨٧ . (٢) النساء: ١٦٤ .
 (٣) الشورى: ١٣ . (٤) آل عمران: ٣١ .
 (٥) ابن حجر فى الإصابة .

أخبر رسول الله ﷺ في نفس عام وفاته أنه لن تنقضى مائة سنة وعلى الأرض واحد من الصحابة فقال ﷺ: «أرايتكم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنة منه لا يبقى أحد ممن على ظهر الأرض» (١)(٢). وعلى هذا فلا يقبل من ادعى أنه له صحبة خارج إطار ذلك الزمن وذلك التعريف.

وقد اختار الله هؤلاء الصحابة وانتقاهم من خيرة الأمة وحباهم بصفات طيبة من حيث سلامة العنصر وصفاء الجوهر وسمو الأخلاق ما جعلهم أهلاً لحمل شريعته الخاتمة ونصرة نبيه (٣). ويقول ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَيَّ عَبْدِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى» (٤): هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه ﷺ (٥). لهذا فالدفاع عن الصحابة يعد دفاعاً عن الكتاب والسنة وأصول الإسلام، كما يعد تقديراً لحكمة الله البالغة التي اقتضاها باختيارهم لهذه المهمة العظيمة، والنيل منهم أو التشكيك في قدرهم وأخلاقهم يعد غمزاً ولمزاً (٦) في اختيار الله عزوجل - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - كما يعد هدماً للكتاب والسنة.

والصحابه قد زكاهم (٧) الله تعالى وحكم بعدالتهم على الإطلاق بنصوص كتاب الله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» (٨) وقوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه عن ابن عمر (١١٦) والبيهقى فى السنن والدلائل، والحاكم فى المستدرک والهندي فى كنز العمال.

(٢) أخر الصحابة موتاً هو أبو الطفيل عامر الليثى قال: رأيت رسول الله ﷺ وما علي وجه الأرض رجل رآه غيرى. [رواه مسلم فى صحيحه].

(٣) ابن حجر فى الإصابة.

(٤) البغوى فى شرح السنة.

(٥) الغمز هو الطعن فى الشخص والمزم هو عيبه فى وجهه.

(٦) الغمز هو الطعن فى الشخص والمزم هو عيبه فى وجهه.

(٧) زكاه: طهره.

(٨) الأنفال: ٧٤.

العظيم» (١) وكما أفاض الله تعالى ذكرهم في القرآن الكريم فقد ذكرهم وزكاهم من قبل في التوراة والإنجيل في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَتَتَفُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢).

وفي السنة المطهرة روى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدد» (٣) أحدهم ولا نصيفه، (٤) وعن عمران بن الحصين رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم» (٥)، ثم الذين يلونهم (٦)، ثم الذين يلونهم، (٧).

فالحكم بصدق الصحابة وعدالتهم من الأمور الثابتة قطعاً التى لا تقبل الشك وهل بعد تزكية الله تعالى ورسوله ﷺ تزكية؟! فيجب علينا أن نحفظ قلوبنا وأسنتنا معهم ونكف عن ذكر مساويهم وما شجر بينهم وننشر فضائلهم وأيادهم ويقول أبو زرعة الرازى: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من الصحابة فاعلم أنه زنديق (٨) وذلك لأن الرسول ﷺ حق وما جاء به حق والصحابة هم نقلة سنته وشريعته، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب

(٢) الفتح: ٢٩ .

(١) التوبة: ١٠٠ .

(٣) مد: وحدة مكابيل قديمة .

(٤) رواه البخارى في صحيحه (٣٦٧٣) ومسلم في صحيحه (٩٣/١٦) وأبو داود والترمذى (٣٨٦١) فى السنن . (٥) أى الصحابة . (٦) أى التابعين .

(٧) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى السنن (٢٢٢٢) عن عمران بن الحصين ، وأبو داود فى السنن وأحمد فى المسند (٧١٢٣) بإسناد صحيح والبيهقى فى السنن والطبرانى فى المعجم الكبير .

(٨) الزنديق: الضال الخارج عن الدين والزندقة هى اسم يطلق على الزارذشتية والمانيوية وغيرها من الديانات الضالة ، وتوسع فيه فأطلق على كل شاك أو ضال أو ملحد (المعجم الوسيط ١/٤٠٣) .

والسنة فالجرح بهم أولى (١). وقال الإمام مالك: من انتقص أحداً من أصحاب النبي ﷺ فلا يدخل في هذه القسمة ولا هذه الأصناف الثلاثة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٢): وهم المهاجرون، ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٣): وهم الأنصار، ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤)(٥) نرجو الله أن نكون منهم - اللهم اجعلنا لهم إخواناً ومكناً في قلوبنا حبيهم والمضى على نهجهم وطريقهم.

والصحابا متفاوتون في درجاتهم ومنازلهم فقد قسمهم العلماء إلى طبقات وفق الترتيب التالي: السابقون الأولون: وهم الذين صلوا إلى القبلتين، ثم أهل بيعة العقبة من المهاجرين ثم الأنصار ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٦)، ثم أهل بدر الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة» (٧). ثم أهل أحد ثم أصحاب بيعة الرضوان في سنة ست من الهجرة وكان عدد المسلمين فيها ألفاً وأربعمائة أو ألفاً وخمسمائة، ثم من أسلم قبل الفتح ثم الذين من بعدهم لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٨)(٩)

(١) ابن حجر في الإصابة وابن الجوزي في صفة الصفوة.

(٢) الحشر: ٨. (٣) الحشر: ٩. (٤) الحشر: ١٠.

(٥) ابن حجر في الإصابة والقاضي عياض في الشفا.

(٦) التوبة: ١٠٠. (٧) رواه البخاري في صحيحه وأبو داود في سننه والهيتمي في الزوائد (١٦٠/٩).

(٨) الحديد: ١٠. (٩) الحكمي في أعلام السنة.

ويقول ابن حجر في الإصابة أن الأشهر في التقسيم ما ذهب إليه الحاكم حيث قسمهم اثنتى عشرة طبقة وفق الترتيب التالى: من تقدم إسلامهم بمكة - الذين أسلموا قبل تشاور أهل مكة بدار الندوة (١) - مهاجرو الحبشة - أصحاب العقبة الأولى - أصحاب العقبة الثانية - المهاجرون الذين أدركوا النبي ﷺ بقباء قبل أن يدخل المدينة - أهل بدر - الذين هاجروا بين بدر والحديبية - أهل بيعة الرضوان - الذين هاجروا بين الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص - الذين أسلموا فى فتح مكة - الصبيان الذين رأوا النبي ﷺ يوم الفتح وحجة الوداع. هذا التقسيم على وجه العموم، أما على وجه التفصيل فإن أفضل الصحابة هو أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضى الله عنهم لقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: كنا فى زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم (٢). ويأتى بعدهم على بن أبى طالب، ثم باقى العشرة المبشرين بالجنة لما رواه سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ: عشرة فى الجنة: أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة، وعثمان، وعلى، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة، وسعد بن أبى وقاص، قال: فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشذك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتمونى بالله، أبو الأعور فى الجنة، (٣).

ويقول الشيخ الحكى: إن للصحابة فضائل كثيرة لا تحصى حيث قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتى أبو بكر، وأشدها فى دين الله عمر، وأصدقها حياءً

(١) عقد اجتماع دارالندوة بعد شهرين من بيعة العقبة الكبرى فى العام ١٤ من النبوة حضرها نواب قبائل قريش وحضره إبليس فى هيئة شيخ نجدى واقترح عليهم قتل النبي ونال رأيه إجماع المشركين.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه.

(٣) رواه الترمذى فى السنن (٣٧٤٨)، وأبو داود فى سننه والحاكم فى المستدرک والهندي فى كنز العمال.

عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله عز وجل أبي (١)، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (٢). ولا يعنى إثبات فضيلة لأحدهم أن يكون أفضل من الآخرين في كل الصفات إلا الخلفاء الأربعة فهم مفضلون على غيرهم بإجماع آراء علماء الدين (٣). فالصحابه هم أهل ولاية الله وفضله وكرامته الذين اختارهم الله لصحبة خير مبعوث للعالمين محمد ﷺ، وجعلهم من خير هذه الأمة ليصلحوا لهذا الشرف الرفيع الذي لا يصلح له سواهم.



(١) هو أبي بن كعب رضى الله عنه.

(٢) رواه الترمذى عن أنس (٣٧٩٠) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه فى سننه وأحمد فى المسند (١٢٨٣٩) وإسناده صحيح والحاكم فى المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) الحكمى فى أعلام السنة.

الفصل الثالث: مفاهيم خاطئة للولاية

ذكرنا آنفاً في الفصل السابق مفاهيم عديدة عن الولاية وهذه المفاهيم إن كانت قد تعددت وتنوعت إلا أنها تصب في معنى واحد وهو معنى العبودية الحقة بين الولي وربه هذا المعنى الذي يخرج بعقل الإنسان عن ظلمات الضلال والشرك، فلا ينبغي لبشر مهما بلغ من الفضل والكرامة أن ينازع الله صفة من صفاته لأن الله سبحانه هو الخالق المتصرف في الكون وحده، كما أن أقرب الناس من الله تعالى وأخلصهم إيماناً هم أصدقهم عبودية لله سبحانه وهذا هو جوهر الدين الحق الذي ارتضاه الله لنفسه والذي قال تعالى فيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (١) «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» (٢). وأمرنا الله تعالى أن نتبع الرسول محمداً ﷺ عبد الله رسوله ونهتدى بهديه ونستن بسنته «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (٣) «وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (٤) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منهم واحدة»، قال رسول الله ﷺ: «الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي» (٥). وهؤلاء هم المتمسكون بالسنة النبوية أما الفرق الضالة التي خرجت عن حظيرة الإسلام وتعاليمه فكان أولها خروجاً على الإسلام هم الخوارج (٦) الذي خرجوا على

(١) المائدة: ٣ .

(٢) التباين: ٨ .

(٣) التباين: ١٢ .

(٤) آل عمران: ٨٥ .

(٥) رواه الأربعة وأحمد في المسند والحاكم في المستدرک، والهيثمى فى الزوائد (١٨٩/٢) والخطيب البغدادي فى تاريخه والهندي فى كنز العمال.

(٦) الخوارج: هم كل من يخرج على الإمام الحق الذى اتفقت عليه الجماعة وهى أول فرقة

انشقت عن المسلمين حيث خرجوا على علي ورفضوا التحكيم وحاربوه والخوارج يحكمون

على مرتكب الكبائر أنه كافر يحل دمه وماله وهى تنقسم إلى فرق كثيرة منها: الأزارقة

والاباضية والبيهسية. (الملل والنحل للشهرستاني).

الإمام على رضى الله عنه وحاربوه ووصل الأمر ببعضهم أن كفروا علماً
وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أجمعين، وظهر أهل التشيع
وأهل الزيغ والضلال وظهر منكرو السنة الذين ساروا وفق أهوائهم ورغباتهم
وأخذوا يحاربون الإسلام ويمكرون بأهله ويتريصون بهم الدوائر ويغرسون فى
النفوس الضعف والوهن فوق الكثير من غير المتثبتين ومرضى القلوب فى
حبائلهم فأصبحوا ضحية للأكاذيب والخرافات، وانتشرت البدعة (١) والتبس
الحق بالباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله..

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الغلو فى الأمة وقع فى طائفتين: طائفة
من ضلال الشيعة الذين يعتقدون فى الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية،
وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك فى الأنبياء والصالحين، فمن
توهم فى نبينا ﷺ أو غيره من الأنبياء عليهم السلام شيئاً من الألوهية
والربوبية فهو من جنس النصارى، وإنما حق الأنبياء ما جاء به الكتاب والسنة
عنهم قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ (٢) فهذا فى حق الرسول، ثم أتبع الله ذلك بقوله فى حقه
تعالى: ﴿وَتَسْبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (٣) فقد بين الله فى كتابه الكريم فى أكثر من
ثلاثين موضعاً حقوق الرسول من الطاعة والمحبة والتعزير والتوقير والنصرة
والرضا بحكمه واتباعه وتقديمه على النفس والأهل والمال، أما العبادة
والاستغاثة فله وحده لا شريك له لقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئاً﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

(١) قال رسول الله ﷺ: فإن كل بدعة ضلالة، . [رواه أحمد فى مسنده وأبو داود والترمذى
وابن ماجه فى سننهم] ويقول ابن تيمية فى مجموعة الفتاوى: إن البدعة لها مفسد عظيمة
هى: ١- أنها تكذب قول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) لأن صاحب البدعة يعتبرها ديناً
جديداً لا يكتمل الدين إلا به . ٢- تعيب على المسلمين الذين لم يأتوا بها . ٣- من اشتغل ببدعة
انشغل عن سنة لقول السلف: ما أحدث قوم بدعة إلا هدموا مثلها من السنة: ٤- هذه البدعة
توجب تفرق الأمة لأن هؤلاء المبتدعين يعتقدون أنهم على الحق وسواهم على الضلال.

(٢) الفتح: ٩، ٨ . (٣) الفتح: ٩ . (٤) النساء: ٣٦ . (٥) الفاتحة: ٥ .

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ» (١) وأمر بالتوكل عليه «وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل
 الْمُتَوَكِّلُونَ» (٢) والدعاء له وحده سواء كان دعاء عبادة أو دعاء استغاثة «وَأَنَّ
 الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (٣) فالعبادة والاستعانة وما يدخل في ذلك
 من الدعاء والاستغاثة والخشية والرجاء والإنابة والتوكل والتوبة والاستغفار كل
 هذا لله وحده لا شريك له فالعبادة متعلقة بألوهيته والاستعانة متعلقة بربوبيته
 وهي أمور خاصة بالله وحده لا لنبي ولا ملك ولا غيره ومن جعل لغيره
 نصيباً في عبادته وتوكله والاستعانة به فقد أشرك وخرج عن جوهر الدين وهو
 التوحيد والإخلاص في العبادة له وحده فلا يجوز التقرب بالنوافل لله عن
 طريق العبادة لقبر نبي أو صالح فلا يصلى ولا يتصدق إلا لله ولا يصام أو
 يحج إلا له وحده ولا يحلف بغيره ولا ينذر لغيره وهذه كلها دعوى المشركين
 «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» (٤) وكل من قال أو عمل هذا فهو
 مشرك (٥).

فقد أمرنا الله تعالى أن نطيع أوامر الله ورسوله وأن نبتعد عن كل ما نهى
 عنه الله ورسوله وهذا هو الطريق المستقيم قال تعالى: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» (٦) وقال النبي
 ﷺ: اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون» (٧) لهذا قال السلف: من فسد
 من العلماء ففيه شبه من اليهود ومن فسد من العباد ففيه شبه من النصارى،
 فمن دعا إلى العلم دون العمل المأمور به كان مضلاً ومن دعا إلى العمل دون
 العلم كان مضلاً، وأضل منهما من سلك في العلم طريق أهل البدع فيتبع أموراً
 تخالف الكتاب والسنة يظنها علوماً وهي جهالات وكذلك من سلك في العبادة

(١) البينة: ٥. (٢) إبراهيم: ١٢. (٣) الجن: ١٨.

(٤) الزمر: ٣. (٥) ابن تيمية في مجموعة الفتاوى (١ / ٥٢)

(٦) الفاتحة: ٦، ٧.

(٧) رواه الترمذى في سننه (٢٩٥٤) عن عدى بن حاتم، وقال: حسن غريب، ورواه أحمد في
 مسنده، وابن حبان في صحيحه.

طريق أهل البدع فيعمل أعمالاً تخالف الأعمال المشروعة يظنها عبادات وهي ضلالات، فالطريق المستقيم يشتمل على علم وعمل: علم شرعى وعمل شرعى، فمن علم ولم يعمل بعلمه كان فاجراً، ومن عمل بغير علم كان ضالاً(١).

أعاذنا الله أن نشرك به ماليس لنا به علم وندعوه أن ينقى قلوبنا ونفوسنا من آفة الشرك.. إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

نظرة غلاة الصوفية للولى:

يقول ابن تيمية إن لفظ التصوف لم يكن مشهوراً فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة وإنما اشتهر التكلم به على لسان بعض الأئمة والشيخ كالإمام أحمد والدارانى وسفيان الثورى والبصرى، ويقول إن كلمة الصوفية نسبة إلى لبس الصوف وهو القول المعروف وينفى نسبتها إلى أهل الصفة أو أن يكون الاسم من الصف المقدم بين يدى الله أو أن ينسب إلى الصفة من الخلق أو إلى صوفة بن بشر(٢). وأول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد (٣) حيث كانت البصرة تشتهر بالزهد والعبادة عن غيرها، وقد قال ابن سيرين فيهم لما بلغه أمر لباسهم الصوف نقشاً وتشبهاً بالمسيح عليه السلام فى الزهد فقال: هدى نبينا ﷺ أحب إلينا وكان ﷺ يلبس القطن وغيره(٤). ثم ظهرت بعد ذلك بعض

(١) ابن تيمية فى مجموعة الفتاوى (١/٥٤).

(٢) كانت تنسب إليه قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة.

(٣) هو عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة البصرى شيخ الصوفية وواعظهم وقد لحق الحسن البصرى وغيره وهو متروك الحديث عند البخارى والنسائى وقال الجوزجاني: هو سبىء المذهب ليس من معادن الصدق توفى عام ١٥٠هـ، وقال أبو جعفر العقيلي فى الضعفاء الكبير: إنه ليس من أهل العلم بالحديث فالعلم بالحديث شىء والصلاح والتعبد شىء آخر، وقال ابن حبان فى المجروحين: كان يغلب عليه العبادة حتى غفل عن الإلتقان فيما يروى فكثرت فى رواياته المناكير. سير أعلام النبلاء (٧ / ١٧٨ - ١٨٠)، الذهبى فى ميزان الاعتدال (٢ / ٦٧٢، ٦٧٣)، الكامل فى ضعفاء الرجال (٥ / ٣٠١).

(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٨).

الأبحاث الصوفية والنظريات والتعاليم التي تواضعوا عليها وأخذت في التزايد والنمو وقد استفادوا في هذه الأبحاث من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء مما أدى إلى تطور فكرهم كما طغت عليهم الفلسفة أكثر من التصوف نفسه وأصبحوا يعتقدون في مسائل فلسفية لا تتفق مع مبادئ الشريعة مما أثار عليهم جمهور أهل السنة الذين أخذوا يحاربون التصوف الفلسفي ويؤيدون التصوف الذي يدعو إلى الزهد والتقشف، ودخل في التصوف رجال من غير أهله تظاهروا بالزهد والورع حتى أن منهم جهالاً يشرفون على الطرق وتربية الأتباع وقصرت التعاليم الصوفية على الأوراد والأذكار وقليل من الأبحاث في مجال التفسير والحديث (١) ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: قد اختلف الصوفيون في عباداتهم واجتهاداتهم فتنازع الناس في طرقهم فطائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا هم مبتدعون وخارجون عن السنة وطائفة غلت فيهم وأدعت أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء. ويقول ابن تيمية: وكلا هاتين الطائفتين ذميم الرأي، والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله فمنهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ومنهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطيء ويذنب فيتوب أولاً يتوب، وهناك من انتسب إليهم وهو ظالم لنفسه عاصٍ لربه من أهل البدع والزندقة، والصواب أن يعلم المسلم أن خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وخير القرون القرن الذي بعث فيهم وأن أفضل الطرق والسبل إلى الله ما كان عليه هو وأصحابه فمن جعل طريق أحد من العلماء والفقهاء أو أحد العباد النساك أفضل من طريق الصحابة فهو مخطيء مبتدع فما بالك ببعض طوائفهم التي تفاضلهم بالأنبياء عليهم السلام، وكذلك من جعل كل مجتهد في طاعة أخطأ في بعض الأمور مذموماً معيباً ممقوتاً فهو مخطيء ضال مبتدع لأن الله تعالى أمر المؤمنين بتقواه

(١) التفسير والمفسرون للذهبي (٢/٣٦٦/٣٦٧).

بحسب اجتهادهم ووسعهم لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٢).

ويمكن تقسيم الصوفية من غير أهل البدعة والزندقة إلى ثلاثة أصناف:

- ١- صوفية الحقائق: الذين تتحقق فيهم أفضل صفاتهم.
- ٢- صوفية الأرزاق: وهم الذين وقفت عليهم الأوقاف.
- ٣- صوفية الرسم: وهم الذين يأخذون من التصوف الظاهر فقط كاللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك، وهم ليسوا منهم بحيث يظن الجاهل أنهم منهم وهم ليسوا منهم، لكن يشترط فيمن يدعى التصوف ويتخلق بآدابه أن تتوافر فيه صفات ثلاث وهي:

١- التأدب بالآداب الشرعية وتجنب الآداب البدعية الوضعية.

٢- العدالة الشرعية بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم.

٣- الزهد في الدنيا. (٣).

أما الغلاة أهل البدعة من المتصوفين فيعتقدون في الأولياء عقائد شتى فمنهم من يفضلهم على الأنبياء ويجعلهم في درجة تفوق درجة النبي وهذا ضلال بين ويقول ابن تيمية يدعى بعض الملاحدة أن الولاية أفضل من النبوة ويلبسون ذلك على الناس فيقولون إن ولاية النبي ﷺ كانت أفضل من نبوته وينشدون:

مقام النبوة في برزخ... فويق الرسول ودون الولي

ويتمادون في ضلالهم قائلين: نحن شاركناه في ولايته التي هي أعظم

من رسالته وهذا من أعظم ضلالهم لأن ولاية محمد ﷺ ونبوته لم يماثله فيهما أحد ممن سبقه من الأنبياء فكيف يماثله هؤلاء الملحدون (٤).

(١) التغابن: ١٦ . (٢) البقرة: ٢٨٦ .

(٣) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٨ - ١٤).

(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ١٢٦، ١٢٧).

فالفرق بين الأنبياء وغيرهم أنه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عزوجل وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بخلاف سواهم من الأولياء فإنهم لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالفهما كان مردوداً.

وزعم ابن عربي في كتابيه «الفتوحات المكية»، و«الفصوص» وجود خاتم الأولياء قياساً على خاتم الأنبياء وهو آخر الأولياء وزعم أنه أفضل من خاتم الأنبياء ويرد ابن القيم عليه أنه قد خالف الشرع والعقل، ذلك لأن الأنبياء أفضل خلق الله تعالى وأن خاتم الأنبياء أفضلهم ﷺ بما ثبت من نصوص دالة على ذلك من كتاب الله وسنته ﷺ، لكن آخر الأولياء ليس أفضلهم وذلك لأن أفضل البشر بعد الأنبياء هم الصحابة رضوان الله عليهم وذلك ثابت أيضاً في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (١)، كما أن بعضهم يشرك بالله حيث يعتقدون في الأنبياء والأولياء صفات الإلهية فهم عندهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون ويتصرفون في الكون في بره وبحره، ويقول ابن تيمية: ويبرهنون على ذلك عن طريق أقوال كاذبة ينسبونها إلى النبي ﷺ وهي أحاديث ملفقة مكذوبة ليس لشيء منها أصل البتة ولا توجد في كتاب ولا رواها قط أحد ممن يعرف الله ورسوله ﷺ مثل: «أنا من الله والمؤمنون مني»، وهذه كلها أقوال تدعو إلى أن يكون الخلق جزءاً من الخالق وهو ما يسمونه التوحد في ذات الله وهي أقوال يدسها أعداء الله من النصارى وغلاة الرافضة وجهال المتصوفين، من اعتقد في صحتها فقد كفر لأن الرب رب العبد عبد ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته (٢).

(٢) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١ / ٤٤، ٤٥).

(١) النساء: ٦٩ .

والكون عندهم يقوم على أقطاب أربعة يسكون الأركان الأربعة للعالم بأمر الغوث، ويعتقدون في وجود الأبدال السبعة حيث يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع كما يعتقدون في وجود النجباء الذين يتحكمون في المدن والقرى، كما يعتقدون أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم إلى النجباء الثلاثمائة، والثلاثمائة يرفعونها إلى النقباء السبعين، والسبعون إلى الأبدال الأربعين، والأربعون إلى الأقطاب السبعة، والسبعة إلى الأوتاد الأربعة، والأربعة إلى الغوث وهو من يغيث الله به أهل الأرض في رزقهم ونصرهم ويقول ابن تيمية: من قال بذلك فهو كاذب ضال مشرك حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ﴾ (١) وكيف يرفع المؤمنون دعاءهم وحوائجهم إلى الله عن طريق عدة وسائط وهو القائل سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٢) وقال النبي ﷺ لأصحابه لما رفعوا أصواتهم بالدعاء: «أيها الناس إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» (٣) (٤). كما أن هذه الأسماء العجيبة التي ذكرناها آنفاً مثل: الأوتاد والنجباء والأقطاب.. والتي تدور على السنة الكثير منهم وترتبط بأعداد معينة مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة أو القطب الواحد فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ لكنهم يعتمدون في ذلك على حديثين أحدهما ينسبونه إلى النبي ﷺ عن طريق غلام المغيرة بن شعبة يقول فيه: «.. هذا واحد من السبعة» وقد رواه أبو نعيم في الحلية وهو حديث كذب باتفاق أهل العلم، والآخر ما روى في المسند عن علي بن أبي طالب في لفظ الأبدال أنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام وهو حديث منقطع ليس

(١) الإسراء: ٦٧ .

(٢) البقرة: ١٨٦ .

(٣) رواه البخارى في صحيحه في باب الجهاد .

(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ٢٣٧، ٢٣٨).

بثابت وكثير غيرها من الأقوال الكاذبة والأحاديث الملفقة التي يطلقها أهل الكذب والافتراء (١).

هذا وقد خالف معظم الصوفية أمر الله تعالى وزكّوا أولياءهم على الله ونسوا قوله تعالى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» (٢) وقد روى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن امرأة من الأنصار قالت: لما توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقالت: رحمة الله عليك أبا السائب. فشهادتي عليك قد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: «وما يدريك أن الله قد أكرمه؟» قال ﷺ: «أما هو فقد جاء باليقين، والله إنى لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي»، فقالت المرأة: فوالله لا أزكى أحداً بعده أبداً (٣).

كما أن غلاة الصوفية يخالفون منهج الإسلام في نقطة جوهرية ألا وهي: مصادر التشريع حيث إن الإسلام يحصر تلقى الشريعة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، أما هؤلاء فيجعلون مصادر التشريع في الوحي المزعوم للأولياء فلكل ولى طريقة ومنهج خاص به يسير عليه مريدوه ويتبعونه حتى وإن تعارض مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكذلك المنامات واللقاء بالأموات والخضر عليه السلام (٤) والنظر في اللوح المحفوظ والأخذ عن الجن الذين يسمونهم الروحانيين. ويرد ابن تيمية على من يدعى منهم أن له طريقاً إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد ﷺ وسنته أنه كافر ملحد، وإذا قال مثل قول بعض غلاتهم: أنا محتاج إلى محمد ﷺ في علم الظاهر دون علم الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى (٥).

(١) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١ / ٩٦ - ١١ / ٢٣٧).

(٢) النجم: ٣٢. (٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٢٤٣).

(٤) الخضر: هو العبد الصالح الذي أتاه الله العلم ووردت قصته مع موسى عليه السلام في سورة الكهف.

(٥) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ١٢٥).

ويعتقد بعضهم أن الصلاة والصوم والحج والزكاة هي عبادات العوام أما هم فيعتبرون أنفسهم من الخاصة ويشرعون لأنفسهم شرائع خاصة كالذكر بهيئات وملابس مخصوصة وأذكار مبتدعة وهم بذلك يخالفون النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم الذين كانت عبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقرآن والأذكار المشروعة والاجتماعات الشرعية فلم يجتمع النبي ﷺ وأصحابه على استماع غناء قط لا بكف ولا بدف ولا سقطت برده بل كل ذلك كذب باتفاق أهل العلم والحديث، وقد كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الدين يجعلون من هذا السماع المحدث كالدف والكف والقصب أموراً من البدع المذمومة التي يكون للشيطان فيها نصيب وافر وهذا الحال الذي عليه هؤلاء المبتدعون نجده في تفسير ابن عباس وابن عمر وغيرهما من السلف في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً (١) وَتَصْدِيَةً (٢)» (٣) حيث كان المشركون يطوفون بالبيت يصفقون ويصفرون ويظنون بفعلهم هذا أنه عبادة وما هو عند الله عبادة قال تعالى «وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ» (٤) (٥) وهذه الأذكار المبتدعة ما وضعوها إلا ليصرفوا الناس عن القرآن الكريم والتدبر فيه فهم يعتقدون أن فهم القرآن وتدبره يصرف النظر عن الله حيث يقول الشعراني إن الله يقول: «وما طلبتك إذا تلوت القرآن بالليل لتقف مع معانيه فإن معانيه تفرقك عن المشاهدة فآية تذهب بك إلى جنتي.. فأين أنا إذا كنت في جنتك مع الحور.. وما أمرتك بالتدبر إلا لتجتمع بقلبك على وأما استنباط الأحكام فلها وقت آخر» (٦) فالقرآن في زعمهم ما هو إلا رموز وأسرار لا يفهمها إلا الخواص ومن يتعرض له يعاقبه الله، كما أولوه تأويلات باطنية خبيثة مثل تفسيرهم لقوله تعالى: «الجار

(١) المكاء: الصفير. (٢) التصدية: التصفيق باليد. (٣) الأنفال: ٣٥.

(٤) الأنفال: ٣٤. (٥) مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١١ / ١٦٣، ١٦٤).

(٦) الكبريت الأحمر على هامش اليواقيت والجواهر للشعراني ص ٢١.

ذى القربى» قالوا: القلب، «الجار الجنب» قالوا: النفس، «وابن السبيل» قالوا: الجوارح.. وغيرها من التأويلات الفاسدة (١) التى تتعارض مع المعنى الصحيح المقصود (٢) فالقول بأن القرآن الكريم لا يفهمه إلا خواصهم كذب على الله لأن الله يقول فى كتابه العزيز: «كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ» (٣) وقوله تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (٤) فالغاية عندهم التلقى من الله مباشرة والوصول إلى مرتبة الاطلاع على أسرار الخلق فيقولون للشئء كن فيكون ويعتقدون أنهم إذا وصلوا إلى درجة الخواص هذه فإن الله يسقط عنهم التكاليف وهذا يخالف الدين الحق فهذا رسول الله ﷺ وهو خير البشر يجتهد فى العبادة يسأل الله الجنة ويستعيز به من النار فهو لا يملك أمر نفسه ولا أمر غيره «قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا» (٥) فالولاية فى الإسلام تقوم على التقوى والعمل الصالح والافتقار إلى الله وكما يعتقد هؤلاء المبتدعون فى الأولياء فى حياتهم ويحيطونهم بهالة من التعظيم والتهويل، فإنهم يجعلون لهم النفع والضرر بعد موتهم ويتبركون بقبورهم وأضرحتهم ويعتقدون فى قدرتهم على التصرف فى الكون فيذبحون لهم ويتمسحون

(١) ينقسم تفسير الصوفيين للقرآن إلى قسمين: تفسير صوفى نظرى بنى على نظرياتهم الفلسفية مثل نظرية وحدة الوجود حيث تدعو إلى القول بأن الله هو الوجود وكل ما حوله ظواهر وهذه النظرية تدعو إلى الحلول حيث يحل الله تعالى فى أوليائه وقد زعم ابن عربى أن عجل بنى إسرائيل قد حل فيه الإله وقال لافرق بين دين سماوى وغيره الكلك يعبدون الإله الواحد المتجلى فى صور جميع المعبودات - حاشا لله (التفسير والمفسرون ٢/٣٧٥)، وهناك التفسير الصوفى الفيضى: وهو لا يتوقف على نظرية وإنما يظنون أنه قدرة أعطاه الله للشخص ينكشف فيه على معانى متناهية. وهذه التفسير بناها المتصوفون على نظريات وتعاليم فلسفية بعيدة عن روح الدين لذلك حاولوا أن يطوعوا القرآن وفق أهوائهم فتعسفوا فى فهمه وخرجوا بشروحيهم له عن ظاهر الدين الذى يؤيده الشرع وتشهد له اللغة. ويقول ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى «إِنَّ الدِّينَ يُلْحَدُّونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا» (فصلت: ٤٠) قال: هو أن يوضع الكلام فى غير موضعه (أخرجه ابن أبى حاتم) ، وقال التفازانى: النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد.

(٢) تلبس إبليس لابن الجوزى .

(٣) ص: ٢٨ .

(٤) محمد : ٢٤ .

(٥) الجن: ٢١ .

بأضرحتهم وهذه كلها أمور من البدع ومداخل للشرك التي لم يرسل الله تعالى رسولاً إلا ليطهر القلوب منها (١) لذا فقد نهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ القبور أماكن للعبادة فعن عائشة رضی الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (٢). وعن أم سلمة رضی الله عنها أنها ذكرت كنيسة رأتها بأرض الحبشة من حيث حسنها وتصاويرها فقال رسول الله ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله» (٣).

كما أن الصوفية يدعون إلى التواكل وترك العمل والسعى ويقول الإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد إن القصص التي يرويها هؤلاء المبتدعون عن كرامات أوليائهم يكثر فيهم من ذكر الطعام والشراب والكساء بغرض التسلية لأتباعهم الذين يفرطون في الأسباب المشروعة للرزق ويغرقون في التواكل والكسل ويترقبون الكرامات التي تشبع البطون والشهوات وهذا يخالف الشرع الإسلامي الحنيف الذي يحث على العمل والسعى وابتغاء الرزق والافتداء بالأنبياء والرسل الذين كانوا يعملون ويأكلون من كسب أيديهم وهم خير البشر. (٤).

(١) يقول ابن القيم: من أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتي والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فضلاً عن الاستغاثة به أو سؤاله (فتح المجيد ١٦٨) ويقول ابن تيمية: الاستشفاع أو التوسل بالنبي ﷺ - وهو خير البشر علي الإطلاق - لا يكون إلا في حياته فالتوسل والاستشفاع به هو طلب دعائه المقبول عند الله أو أن يكون معناه الإيمان به وتصديقه وطاعته ومحبته وهو ما أمر الله به ومن الجائر كذلك الاستشفاع بأهل الخير والصلاح في حياتهم، أما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته فلم يعرف عند الصحابة والتابعين، وهذا عمر بن الخطاب رضی الله عنه لما أجذب المسلمون في عهده وطلبوا الاستسقاء بالصالحين فلم يتوسلوا ويستسقوا بالنبي ﷺ لا عند قبره ولا غير قبره بل عدلوا إلى البديل واستسقوا بالعباس، فقال عمر: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. ولم يأتوا قبره ﷺ فيتوسلوا به فهذا لا يجوز (مجموع الفتاوى ١/٣١٤-٣٢٢).

(٢) رواد البخارى في صحيحه (١٣٩٠)، وابن كثير في البداية.

(٣) رواد البخارى في صحيحه (٤٣٤).

(٤) قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده». وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده. رواه أحمد في المسند والبخارى في صحيحه وفي الابد المفرد وابن ماجه والنسائي في سننهما.

نظرة الشيعة للولي،

والشيعة^(١) هم الذين شايعوا علياً على وجه الخصوص ونادوا بزعامته وخلافته هو ومن بعده وأن الإمامة لا تخرج عن أولاده وقد اختلفت هذه الفرق فيما بينها على الدرجة التي أولتها لعلي رضي الله عنه^(٢). ومنهم السبائية^(٣): الذين أدعوا أن علياً إله من دون الله كما يعتقد بعضهم أن علياً حل فيه جزء إلهي واتحد بجسده. ومنهم الغرابية^(٤): وهم يعتبرون أن علياً أحق بالنبوة من النبي ﷺ - حاشا لله تعالى: «لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى»^(٥) وهناك طائفة منهم قالت بإمامة علي بعد النبي ﷺ وأنه أشار إلى ذلك بالعين لا بالوصف، وطائفة أخرى زعمت أن النبي ﷺ نص بالإمامة من بعده لعلي بالوصف دون التسمية وأنه أحق في ذلك من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولا يجيزون ثبوت الإمامة من بعده إلا في أبنائه من بعده ويقول ابن كثير في البداية والنهاية في ذلك: يفترى بعض جهلة الشيعة في قولهم أن النبي ﷺ أوصى إلى علي بالخلافة من بعده وهذا كذب وافتراء عظيم لأنه يعمل على تخوين الصحابة الذين برأهم الله ورسوله ﷺ وأثبت لهم العدالة والصلاح فهم خير خلق الله تعالى بعد الأنبياء وإذا رجعنا إلى الإمام علي رضي الله عنه لوجدناه كان ممن بايع يوم السقيفة لأبي بكر وكان مطيعاً له فلما قبضه الله وهو راض عنه بايع لعمر وكان معه يشاوره ويستقضيه فلما قُتل عمر وانحصرت البيعة في ستة استأثر علي عثمان بالأمر على نفسه وبايعه راضياً مرضياً فلما قُتل عثمان أقبل الناس على الإمام علي ليبايعوه فامتنع عن

(١) الشيعة: هم أصحاب مذهب يدعو إلي موالاة علي وأهل البيت وهي فرق عديدة يزعمون غلاتهم أن علياً إله من دون الله ويقدر الآن عددهم بنسبة ٢٠٪ من إجمالي المسلمين.

(٢) الشهرستاني في الملوك والنحل.

(٣) السبائية نسبة إلي ابن سبأ وهو أول من كفر من غلاة الشيعة وقال: علي رب العالمين.

(٤) الغرابية: طائفة سميت بذلك لأنهم ذكروا أن علياً كان يشبه النبي ﷺ كسبه الغراب بالغراب فاشبه الأمر علي جبريل عليه السلام فنزل بالوحى علي النبي بدلاً من علي.

(٥) طه: ٥٢.

إجابتهم حتى ألحوا عليه ففر منهم إلى بستان بنى عمرو بن مبدول، وأغلق بابَه، فجاء الناس فطرقوا الباب ودخلوا عليه وكان فيهم طلحة والزبير فقالوا: إن هذا الأمر لا يمكن بقاءه بلا أمير، ولم يزلوا به حتى أجاب مكرهاً. (١) وقد كان عليُّ رضي الله عنه يحب أبا بكر وعمرَ محبةً شديدةً فقد سئل الإمام علي بن أبي طالب: أي الناس خير بعد النبي ﷺ؟ فقال: أبو بكر، سئل: ثم من؟ قال: عمر، وقال علي: وخشيت أن أقول عثمان، فقيل له: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين (٢). وعن علي رضي الله عنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر (٣). وعن علي رضي الله عنه قال: لا يفضلني أحد علي أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري (٤).

وقد ذكر ابن سعد في الطبقات مناظرة دارت بين الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وبين نفرٍ من الشيعة ممن يغلون فيهم، فقال الحسن: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له رجل من الشيعة: إنكم قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته. فقال الحسن ويحك! لو كان الله مانعاً بقرابة من رسول الله ﷺ أحداً بغير طاعة الله لنفَع بذلك أقرب أقاربه عمه أبا لهب الذي قال الله تعالى فيه: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ» (٥) والله إنى لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإنى لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. ويلكم اتقوا الله وقلوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم. فقال له أحدهم: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ (٦) فقال الحسن: أما والله أن لو يعنى بذلك الإمارة والسلطان لأفصح لهم رسول الله ﷺ

(١) ابن كثير في البداية.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٨٣٦/٨٣٧/٨٧٩) وهي صحيحة الإسناد.

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في السنة وابن عاصم في السنة والسفاري في لوائح الأنوار.

(٥) المسد: ١-٣.

(٦) الحديث رواه [الترمذي في السنن (٣٧١٣)] كما روى الطبراني عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ: «فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً» .

به كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة والصيام ولقال لهم: أيها الناس هذا وليكم بعدى، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح الناس للناس، ولو كان الأمر كما تقولون أن الله ورسوله اختارا علياً لهذا الأمر بعد النبي ﷺ لكان علياً أعظم الناس في ذلك خطأً وجراً لأنه ترك ما أمره به الله ورسوله ﷺ لأنه في هذه الحالة كان عليه أن يقوم فيه كما أمره رسول الله ﷺ أو يعذر. وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بما سيجرى من أمر علي والشيعية الذين يوالونه من دون الله ورسوله ﷺ ويفضلونه علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما كان من شأن من هم علي النقيض منهم وهم الخوارج الذين حاربوا علياً وكفروه وسبوا الصحابة رضوان الله عليهم فعن علي رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا (١) أمه، وأحبتة النصراري حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به، قال علي رضي الله عنه: إلا وأنه يهلك في أثنان: محب مفرط، ومبغض مفتر يحمله شأنى (٢) علي أن يبهتنى (٣).



(١) بهته: قذفه بالباطل.
(٢) شأن: كراهية.
(٣) أخرجه البزار وأبو يعلى والحاكم في المستدرک.

الباب الثاني المعجزة والكرامة والسحر

اقتضت حكمة الله تعالى أن خلق لعباده العقل الذي يميزون به طريقى الخير والشر فهو القائل سبحانه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١) وأرسل فيهم الأنبياء والمرسلين دعاء إلى سبيل الخير والرشاد ورضى الله فى الدنيا والآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار، وقد أيد الله أنبياءه بالمعجزات والدلائل والآيات البينات ليستبين الإنسان قدرة الله فيها وتكون طريقاً إلى الإيمان به والاهتداء إليه. كما وهب الله كراماته لبعض عباده من أوليائه لا ليشاركوا الله سبحانه وتعالى فى أفعاله وصفاته ولكن ليثبت بها قلوبهم لتكون بشارة من الله تعالى لهم بالقبول والتثبيت فيدينون له بالفضل والنعمة على الهداية والإيمان فيزدادون منه قرباً وتكون سبباً لإيمان الناس بقدرة الله سبحانه وآياته التى لا تنفد.

ويقول الإمام النووى عليه رحمة الله: العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر فالنبى يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن إتيان مثلها ويوضح لهم قدرة الله تعالى فى هذه المعجزة التى تكون مؤيدة لدعوته، أما الولى والساحر فلا يتحديان بها ولكى نفرق بينهما ينبغى أن نعتبر بحال كل منهما فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات (٢) تكون كرامة، وإلا فهو سحر ناتج عن إعانة الشياطين لهذا الرجل وأكثرها تخيلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت كفعل سحرة فرعون الذين سحروا أعين الناس وخيلوا لهم أن معهم ثعابين مع أنها لم تخرج عن كونها حبلاً وعصياً (٣) وقد اختلف العلماء فى مدى تأثير السحر ويقول النووى رحمة الله: إن بعض أصناف السحر لها تأثير فى القلوب كالمحبة والبغض والألم والسقم، لكن المعروف والثابت أن السحر لا يستطيع قلب الحقائق فلا يستطيع تحويل حيوان إلى جماد مثلاً أو العكس وهذا هو الفرق بين قلب عصا موسى إلى حية تسعى وهو من جنس المعجزة، وما قام به السحرة من إيهام الناس أن حبالهم وعصيهم ثعابين وهذا من جنس السحر (٤).

(٢) الموبقات: كباائر المعاصى.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى.

(١) البلد: ١٠.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى.

الفصل الأول : المعجزة

المعجزة أمر خارق للعادة يؤيد الله تعالى بها أنبياءه وقد سميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم باسم البينة والآية والبرهان، وهي من براهين النبوة التي يعلم بها صدق صاحبها من الأنبياء ويقول ابن حزم: إن دليل صدق المعجزة هو أن الله تعالى هو فاعل كل شيء ومجرى الأمور على طبائعها المعلومة ، فإذا وجدنا أشياء في حكم الممتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفطقت عن ناقة وعصا انقلبت حية فلنعلم أن محيل هذه الطبائع وفاعل هذه المعجزات هو الأول الذي أحدث كل شيء وهو القادر وحده على قلب الموجودات وتغيير طبائع الأشياء، وبذلك يصح لهؤلاء الأنبياء الادعاء بأنها من عند الله تعالى ولامدخل لعلم إنسان ولاحيلة له فيها (١).

وللمعجزة شروط يجب أن تتوافر فيها وهي:

- ١- أن تكون خارقة للعادة (٢) كانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ، وإخراج الناقة من الصخرة الصماء.
- ٢- أن تكون مقرونة بالتحدي ليقوم النبي بها الحجة على قومه.
- ٣- أن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدى مع أمنه المعارضة لهذه المعجزة، وهذا هو الخلاف بين المعجزة والسحر لأن السحر يمكن معارضته بسحرٍ يغلبه، أما المعجزة فتكون آية قاطعة لا يستطيع أحد أن يعارضها أو أن يشكك في صدقها.
- ٤- أن تقع المعجزة وفق دعوى المتحدى ولاتعارضه فلو أن شخصاً يدعى الرسالة مثلاً قال إن آية نبوته أن تنطق يده فنطقت يده بكذبه لكان مدعياً، كما فعل مسيلمة الكذاب مدعى النبوة حيث تفل في بئر ليكثر ماؤها فغارت (٣) كما تفل في عين شخص مصابة فعميت عينه السليمة.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.

(٢) العادة هي الأمور الثابتة في الطبيعة التي اعتاد الناس عليها. (٣) غار الماء: نقص وقل.

ومتى اختل شرطٌ من هذه الشروط لم تكن معجزة (١) .
قال التفتازانى للمعجزة شروط سبعة

١- أن تكون من فعل الله لأن التصديق لا يكون إلا من قبله .

٢- أن تكون خارقة للعادة وألا تكون مقدورة للنبي قبلها .

٣- أن تتعذر معارضتها .

٤- أن تكون ظاهرة على يد النبي ليعلم أنها تصديق له .

٥- أن تكون موافقة للدعوى .

٦- ألا تكون المعجزة مكذبة له .

٧- ألا تكون المعجزة متقدمة على الدعوى بل مقارنة لها، فلو قال:

معجزتى قد ظهرت على يدي قبل ذلك لم يدل على صدقه (٢) .

ويقسم ابن حزم المعجزات إلى أصناف ثلاثة (٣) :

يقول إذا اعتبرنا أن العالم كله جوهر وعرض - فالجوهر هو ذات الشيء

نفسه من الموجودات والعرض هو ما يطراً على هذه الموجودات من أحوال .

١- فالمعجزة قد تكون جوهرأً وجد من العدم إلى الوجود فيكون من الممتنع

البتة لأحد أن يأتى بمثلها مثل اختراع جسم كالماء النابع من أصابع الرسول ﷺ .

٢- إحالة بعض الموجودات وقلبها مثل قلب العصا حية والبقاء فى النار

دون إحراق .

٣- إحالة الأعراض التى لاتزول إلا بفساد حاملها - من موت أو مرض -

مثل الرزق هذا بخلاف الأعراض التى تزول بغير فساد حاملها مثل إبعاد

البرد ببعض الصناعات كالطب والرقي وغير ذلك مما يدخل فى باب السحر .

(١) الصالحى فى سبل الهدى والرشاد .

(٢) شرح المقاصد (٣/٣١٧) .

(٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل .

ويقول الصالحى إن هناك نوعين من المعجزات:

١- أن تكون مقدورة للبشر يمكنهم الإتيان بها لكن الله تعالى عجزهم عن فعلها دليلاً على صدق نبيه كصرف اليهود عن تمنى الموت، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (١).

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً معجزة القرآن الكريم الذى تحدى الله به أهل البلاغة واللغة فعجزوا عن الإتيان ولو بآية منه، قال تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والنجنُ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ (٢).

٢- أن تكون خارجة عن إرادتهم فلا يقدرّون على إتيانها لأن هذه المعجزة ليست من جنس أفعالهم كإحياء الموتى أو قلب العصا حية أو انشقاق البحر (٣).

فضل معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم على معجزات سائر

الأنبياء: (٤)

فى الحقيقة أننا إذا أردنا سرد ما أتى الله أنبياءه من معجزات لن يسعنا حصر ولا عدد فالعلم بها عند الله سبحانه، لكننى أمام الضرورة العلمية التى يقتضيها هذا العمل فى حاجة ماسة إلى ذلك - لكنى بفضل الله ومنته - رأيت أن أسرد بعضاً مما يسره الله لى من معجزات آتاهها الله نبيه محمداً ﷺ وذلك لسببين فى نفسى الأول: أن كرامات أولياء الله من الصحابة والتابعين تحسب معجزة للنبي صاحب الشريعة الذى يتبعه هذا الولى وعلى هذا فيكون هذا العمل بمجمله يدور فى فلك معجزات النبي ﷺ، والسبب الثانى أن رسول الله

(١) الجمعة: ٦، ٧ . (٢) الإسراء: ٨٨ .

(٣) الصالحى فى سبل الهدى والرشاد .

(٤) أول من تكلم فى هذا الموضوع هو الإمام الشافعى وعبد الله بن حامد الفقيه وأبو عبيد فى كتاب الدلائل .

ﷺ هو أكثر الأنبياء والمرسلين من حيث عدد المعجزات كما تعد معجزاته أعظم من معجزات جميع الأنبياء وهو ما يتفق مع هذا الفصل، ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما أعطى الله نبياً قط شيئاً إلا وأعطى محمداً ﷺ أكثر (١). وقال العلماء: ما أوتى نبي من معجزة ولا فضيلة إلا ونبينا ﷺ أوتى نظيرها أو أعظم منها (٢). وهذا أمر طبيعي يقبله العقل لأن رسول الله ﷺ هو خاتم الرسل فلا نبي بعده قد تحمل أعظم رسالة وأشملها فهي الرسالة الخاتمة والدين القويم الذي ارتضاه الله لنفسه، كما أنه هو الدين الذي جاء ليسع كل الرسائل السابقة فلا يسمع به واحد من أهل الرسائل السابقة إلا ويدخل فيه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما بعث الله نبياً قط إلا أخذ عليه العهد: لئن بعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه، وأمره بأخذ الميثاق على أمته إن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنن به ولننصرنه (٣). فهو عليه أفضل الصلاة والتسليم دعوة إبراهيم ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الرَّبُّ وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤) وبشارة عيسى ﴿وَأَذِّقْ آلَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (٥) فعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى» (٦) كما أن دعوة الرسول ﷺ تعدت المكان والزمان فهو رسول الله إلى الناس كافة لقوله ﷺ: «بعثت إلى الناس كافة» (٧). وقوله ﷺ:

(١) رواه البيهقي في الدلائل وابن أبي حاتم. (٢) الصالحى فى سبل الهدى والرشاد.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه. (٤) البقرة: ١٢٨، ١٢٩. (٥) الصف: ٦.

(٦) رواه الحاكم فى المستدرک وأحمد فى المسند والطبرانى فى التفسير والبيهقى فى الدلائل وابن سعد فى الطبقات والبخارى فى التفسير وابن كثير فى البداية والنهاية، والهندي فى كنز العمال، والقرطبي فى تفسيره، والألبانى فى السلسلة الصحيحة.

(٧) أخرجه أحمد فى المسند والبيهقى فى السنن والهيثمى فى الزوائد (٢٥٩/٨) عن السائب بن زيد، والطبرانى فى الكبير وابن سعد فى الطبقات، وابن كثير فى تفسيره، والهندي فى كنز العمال، وابن حجر فى فتح البارى.

بعثت إلى الأحمر والأسود، (١).

وهذا يعنى أن رسالته قد خاطبت أقواماً شتى فكان من الطبيعي أن تفوق معجزاته معجزات الأنبياء الذين كانت دعوة الواحد منهم لا تتجاوز قومه فمعجزاته أعظم المعجزات وأكثرها وما تعد معجزات الأنبياء من قبله إلا بعضاً مما آتاه الله من معجزات وآيات ويقول البوصيرى فى ذلك:

وكل آى أتى الرسلُ الكرامُ بها فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمسُ فضلٍ هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

فإذا أردنا حقاً الحديث عن معجزات الأنبياء والمرسلين يجب علينا أن نتعدى ذلك إلى ما هو أوسع منه وأشمل ولا بد لنا أن نرتع فى روضة معجزات النبي ﷺ ننتقى من بين أزهارها وثمارها ما يبلغنا أرينا.

مع آدم عليه السلام:

إن كان الله تعالى قد خلق آدم عليه السلام بيده، فقد شرح الله صدر نبينا محمد ﷺ وزرع فى قلبه الإيمان والحكمة ونزع منه موضع الشيطان قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٢)، وكما علم الله آدم الأسماء كلها فقد أتى نبينا ﷺ جوامع الكلم (٣) أى الفصاحة والبلاغة والإعجاز اللغوى، وكما أن آدم هو أبو البشر فإن النبي ﷺ هو أفضل ولد آدم على الإطلاق (٤) وكما أن آدم عليه السلام يعد أول لبنة فى صرح النبوة فإن رسول الله ﷺ هو اللبنة التى اكتمل بها البناء وبدونه ما تم

(١) أخرجه أحمد فى المسند والدارمى فى السنن وأبو دود فى السنن، والهيثمى فى الزوائد (٢٥٨/٨)، وابن سعد فى الطبقات، وابن كثير فى البداية والنهاية وفى تفسيره، والقرطبى فى تفسيره، والهندي فى كنز العمال.

(٢) الشرح: ٤: ١.

(٣) فى الصحيحين قال النبي ﷺ: «بعثتُ بجوامع الكلم».

(٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة...» [رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود فى سننه].

لهذا البناء شكل أو صورة فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مثلى ومثل الأنبياء قبلى كممثل رجل ابتنى داراً فأحسنها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع هذه اللبنة، فأنا موضع تلك اللبنة، جئت فختمت الأنبياء» (١).

مع إدريس عليه السلام :

إن كان الله تعالى قد رفع إدريس مكاناً علياً ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا...﴾ (٢) فقد جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ مر به في ليلة الإسراء والمعراج فى السماء الرابعة فقد رفع الله نبينا محمد ﷺ فى رحلة المعراج إلى قاب قوسين وهو مكان لم يبلغه ملك مقرب أو نبي مرسل فقد ثبت فى الصحيح أن الرسول عرج به حتى انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السابعة. ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (٣).

مع نوح عليه السلام :

يقول أبو نعيم: زاد نبينا على نوح بأنه فى مدة ثلاث وعشرين سنة آمن به ألوف كثيرة ودخل فى دين الله أفواج من الناس بينما أقام نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا...﴾ (٤) فأمن به أقل من مائة نفس فى هذه المدة الطويلة ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٥)، وقال عبد الله بن حامد الفقيه: إن الله أغرق قوم نوح بدعوته عليهم فشفى صدره بإهلاكهم وعندما كان رسول الله ﷺ فى مثل موقفه (٦) وكذبتة قريش واستخفت به ثقيف أنزل الله تعالى عليه ملك الجبال

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٣٥٣٤)، والبيهقى فى الدلائل، والسنن الكبرى.

(٢) مريم: ٥٧.

(٣) النجم: ٩:٨ وقد اختلف العلماء فى معنى الآيتين فقول إن الرسول ﷺ دنا من ربه، وقيل الذى اقترب منه ﷺ هو جبريل عليه السلام وقال البيهقى الراى الثانى هو الأرجح وهو قول عائشة وابن مسعود وأبو هريرة (ابن كثير فى تفسيره).

(٤) العنكبوت: ١٤ . (٥) هود: ٤٠ .

(٦) رحلة الطائف وتكذيب أهلها له.

وأمره أن يطيعه (١) ويكون وفق أمره فاختر نبي الله ﷺ الصبر على أذاهم
 أملاً أن يخرج الله من بين أصلابهم من يؤمن برسالته (٢) فالفارق بينهما
 واضح عليهما السلام فهذا نوح عليه السلام استعجل دعوته في الدنيا دعا بها
 على قومه وهذا نبي الله محمد ﷺ أجل دعوته إلى يوم القيامة فعن عبد
 الرحمن بن أبي عقيل رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يبعث نبياً
 إلا أعطاه دعوة، منهم من اتخذها دنياً فأعطيتها، ومنهم من دعا بها على
 قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، فإن الله أعطانى دعوة، فاخبتأتها عند ربي شفاعة
 لأمتي يوم القيامة» (٣). وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي ﷺ
 قال: «إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها
 قَرطاً» (٤) وسلفاً بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو
 ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبه وعصوا أمره» (٥). وهذا ما حدث في قوم
 نوح عليه السلام لما عصوا أمره وهذا يوضح جلياً فضل الله على أمة محمد
 ﷺ من بين سائر الأقوام والأمم.

مع هود عليه السلام:

إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَهْلَكَ عَادًا قَوْمَ هُودٍ بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
 صَرْصَرًا﴾ (٦) فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٧﴾ وَقَالَ

(١) عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ بعد فراغه من دعائه بعد تكذيب ثقيف قال:
 «فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلمتلى، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى، فقال: إن الله قد
 سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم
 فنادانى ملك الجبال، فسلم على، ثم قال: يا محمد، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين
 جبليين حول مكة هما: أبو قيس وقعيقعان - فقال ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله عزوجل من
 أصلابهم من يعبد الله عزوجل وحده لا يشرك به شيئاً». [البخارى ومسلم فى صحيحهما].

(٢) ذكره الصالحى فى سبل الهدى.

(٣) رواه الطبرانى والبخارى بإسناد جيد، والبهندى فى كنز العمال، والمذرى فى الترغيب
 والترهيب، وابن أبى عاصم فى السلة وابن أبى شيبه فى المصنف وصححه الألبانى.

(٤) فرطاً: سابقاً

(٥) رواه مسلم فى صحيحه، والبهندى فى كنز العمال، والخطيب فى تاريخه، والبيهقى فى
 الدلائل، وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٦) شديدة الصوت . (٧) القمر: ١٩، ٢٠ .

تعالى: «وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكْنَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا (١) فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٢﴾ فَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّنَا ﷺ بِالصَّبَا (٣) فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ (٤) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادَ بِالذَّبُورِ» (٥).

مع صالح عليه السلام :

إن كان الله تعالى قد جعل الناقة آيةً لصالح عليه السلام، فقد أعطى رسوله ﷺ آيةً أعظم لأن ناقة صالح لم تكلمه بينما كلم البعير نبينا وشهد له بالرسالة فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط (٦) من حيطان بنى النجار، إذا فيه جمل عظيم قطيم (٧) لا يدخل الحائط رجل إلا شد عليه. قال: فجاء رسول الله ﷺ حتى أتى الحائط فدعاه فجاءه واضعاً مشفره (٨) في الأرض حتى برك بين يديه فقال النبي ﷺ: هاتوا خطامه (٩) فخطمه (١٠) ودفعه إلى أصحابه ثم التفت إلى الناس فقال: إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا ويعلم أنى رسول الله، غير عاصي الجن والإنس، (١١).

(١) متتابعة .

(٢) الحاقة: ٦، ٧ .

(٣) الصبا: ریح تهب من جهة الشرق .

(٤) الأحزاب: ٩ .

(٥) أخرجه البخارى (٤١٠٥) ومسلم فى صحيحهما والنسائى فى سننه وأحمد فى المسند، والبيهقى فى السنن، والحاكم فى المستدرک، وعبد الرزاق فى المصنف، والطبرانى فى الكبير والصغير، والهيثمى فى الزوائد، والهندي فى كنز العمل، والخطيب فى تاريخه وأبو نعیم فى الحلية وابن كثير فى البداية وابن عدى فى الكامل .

(٦) حائط: بستان .

(٧) قطيم: هائج .

(٨) المشفر فى البعير بمنزلة الشفاة من الإنسان .

(٩) خطام: زمام .

(١٠) خطم البعير: أجمه .

(١١) أخرجه أحمد فى مسنده (١٤٢٦٩) وإسناده صحيح والدارمى فى سننه وأبو نعیم فى دلائل النبوة، الهندي فى كنز العمال، وابن أبى شيبه فى المصنف .

مع إبراهيم عليه السلام :

يقول الصالحى فى السبيل: أوتى إبراهيم النجاة من النار وقد خمدت لمولد الرسول ﷺ نار فارس التى ظلت مشتعلة ألف عام (١)، كما أتى الله واحداً من أمته ﷺ مثل معجزة إبراهيم عليه السلام وهو أبو مسلم الخولانى رضى الله عنه وهذا ثابت فيما تواتر من أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وسوف يأتى ذكرها فى باب كرامات الأولياء وهذه الكرامة تحسب من بين معجزات النبى ﷺ كما قال البيهقى إن الكرامات تحسب للنبى صاحب الشريعة الذى يتبعه صاحب الكرامة (٢).

مع موسى عليه السلام :

إذا كانت معجزة موسى عليه السلام هى شق البحر «وَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّرْدِ (٣) الْعَظِيمِ» (٤) فقد جعل الله معجزة أعجب منها فى واحدٍ من أمة محمد ﷺ فقد ورد فيما رواه الصحابة أن العلاء ابن الحضرمى رضى الله عنه اجتاز بفرسه الماء وسار على صفحته كما أورد الطبرى وغيره فى روايات عديدة أن سعد بن أبى وقاص اقتحم هو وجنوده نهر دجلة عندما فتح الله على يديه المدائن عاصمة بلاد فارس وهى كما ذكرنا أنفاً معجزة تحسب للنبى محمد ﷺ.

ومن ناحية أخرى نجد أن الله أعطى محمداً ﷺ معجزة أكبر من شق البحر وهى شق القمر قال تعالى: «أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقُّ الْقَمَرُ» (٥).

وقال أبو نعيم: وإن كانت من معجزات موسى عليه السلام نبع الماء من الحجر عندما ضربه بعصاه فتفجر منه الماء «فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

(١) البيهقى (١/١٢٦).

(٢) سبل الهدى والرشاد.

(٣) الطود: الجبل.

(٤) الشعراء: ٦٣ .

(٥) القمر: ١ ، فعن أنس بن مالك قال: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق

القمر. البخارى (٣٦٣٧) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن القمر انشق فى زمان

النبى ﷺ البخارى (٣٦٣٨).

فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴿١﴾ فَإِنْ مَعْجَزَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الشَّرِيفَةِ أْبْلَغُ مِنْ مَعْجَزَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ خُرُوجَ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَارَةِ أَمْرٌ مَعْهُودٌ بِخِلَافِ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالْعِظْمِ ﴿٢﴾ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالزُّورَاءِ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَالتَّمَسَّ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوا الْمَاءَ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ فَحِينَ بَسَطَ يَدَهُ فِيهِ فَضَمَّ أَصَابِعَهُ فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّعُوا مِنْهُ فَرَأَيْتَ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَوَضَّعُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: كُنَّا زُهَاءً ثَلَاثِمِائَةَ ﴿٣﴾. وَكَمَا ظَلَمَ اللَّهُ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْغَمَامِ ﴿وَوَضَّعْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَانَتْ الْغَمَامَةُ تَظِلُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ رَأَاهَا بَحِيرًا الرَّاهِبَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَتْ الْغَمَامَةُ تَظِلُّهُ وَحْدَهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الْعَنَايَةِ بِهِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿٥﴾.

مع داود عليه السلام :

إِذَا كَانَتْ مَعْجَزَةُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْجِبَالَ كَانَتْ تَسْمَعُ تَرَانِيمَهُ وَتَسْبِحُ مَعَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ﴿٦﴾ فَقَدْ سَبَّحَ الْحَصَى فِي كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي كَفِّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿٧﴾، كَمَا سَبَّحَ الطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ: ﴿٨﴾. كَمَا

(١) البقرة: ٦٠ .

(٢) ذكره الصالحى فى السُّبُل .

(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما . (٤) البقرة: ٥٧ .

(٥) الحديث رواه ابن كثير فى البداية والنهاية وأبو نعيم وابن سعد وابن عساکر .

(٦) ص: ١٨ .

(٧) البيهقى فى دلائل النبوة، والبخارى والطبرانى وابن عساکر وابن كثير فى البداية .

(٨) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما والترمذى فى سننه وابن مردويه .

كانت الحجارة تسلم عليه ﷺ فعن جابر بن سمرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأعرف حجراً كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» (١). وعن عليّ رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله (٢).

وإن كان الله تعالى قد ألان لداود عليه السلام الحديد قال تعالى: «وَأَلَّأُ لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ (٣) وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ (٤) (٥) فَقَدْ أَلَانَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مَا هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَصَلَابَةً مِنَ الْحَدِيدِ وَهُوَ الصَّخْرُ لِأَنَّ الْحَدِيدَ تَذْيِيبُهُ النَّارُ أَمَا الصَّخْرُ فَلَا يَلِينُ بِحَرَارَتِهَا فَقَدْ انْسَالَتْ (٦) الصَّخْرَةُ لَهُ كَأَنَّهَا كَثِيبٌ مِنَ الرَّمَالِ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: عَرَضَ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ لَا تَأْخُذُهَا الْمَعَاوِلُ، فَشَكُونَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمَّا رَأَاهَا أَخَذَ الْمَعُولَ وَقَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ، وَضَرِبَهَا ضَرْبَةً تَكْسِرُ ثَلَاثَهَا وَيَرْقَتُ بَرْقَةً أَضَاءَتْ مَا بَيْنَ لَا بَتَى (٧) الْمَدِينَةِ حَتَّى كَأَنَّ مَصْبَاحاً فِي جَوْفِ لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارَسَ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَبْصُرُ قَصْرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضِ»، ثُمَّ ضَرَبَهُ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، وَيَرِقُ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَتْ مَا بَيْنَ لَا بَتَيْهَا، فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَبْصُرُ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي السَّاعَةِ» (٨).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه وأحمد في المسند والطبراني في الكبير والصغير (٢٠١٢) وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في الدلائل وابن أبي شيبه في المصنف والدارمي في سننه.
(٢) رواه الترمذى في سننه وقال: حديث حسن، والدارمي في سننه والحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل.

(٣) سابغات دروع كاملة.

(٤) قدر اجعل حلقاته أصغر لتحتمى جسد لابسها.

(٥) سبأ: ١١ .

(٦) انسالت: صارت تراباً.

(٧) لا بتى المدينة: حرتان تكتنفاها.

(٨) رواه البخارى في صحيحه وأبو نعيم والبيهقى.

مع سليمان عليه السلام:

وان كان الله تعالى قد آتاه الملك ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١) فقد خير الله تعالى رسوله ﷺ بين أن يكون ملكاً نبياً أو أن يكون عبداً رسولاً فأختار أن يكون عبداً رسولاً (٢) فقال ﷺ: «لو شئت لأجرى الله معى جبال الأرض ذهباً ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً» (٣). وعن عبد الرحمن بن أبى عقيـل رضى الله عنه قال: قال قائل منا: يا رسول الله! ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان؟ قال: فَضَحَكَ ﷺ ثم قال: «فعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، ومنهم من اتخذها دنياً فأعطيتها فإن الله أعطانى دعوة، فاخترتها عند ربي شفاعة لأمتى يوم القيامة» (٤).

وكما أتى الله سليمان عليه السلام فهم منطق الطير والحيوان فقد كلم رسول الله ﷺ الجمل الهائج الذى اشتكى له صاحبه الذى يجيعه ويتعبه (٥)، واشتكت إليه الحميراء (٦) من أخذ بيضها فقال لهم رسول الله ﷺ: «ويحكم أيكم فجع هذه؟» (٧) كما شهد له الذئب بالرسالة فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال: بينما راع يرعى بالحررة إذا انتهب الذئب شاة، فتبعه الراعى، فحال بينه وبينها، فأقبل الذئب على الراعى فقال الذئب. ياراعى ألا تتقى الله، تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلى؟ فقال الراعى: العجب من ذئب

(١) ص: ٣٥.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «خيرت بين أن أكون ملكاً نبياً أو نبياً عبداً، فقيل لى تواضع، فأخترت أن أكون نبياً عبداً». [رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٢/٩) عن ابن عمر].

(٣) ابن كثير فى البداية.

(٤) رواه الطبرانى والبزار بإسناد حسن وصححه الألبانى.

(٥) رواه أحمد فى مسنده والدارمى فى السنن وأبو نعيم فى الدلائل.

(٦) طائر صغير كالعصفور.

(٧) أخرجه أحمد فى مسنده وابن الأثير فى النهاية والبيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرک.

مق (١) على ذنبه يكلمنى بكلام الإنس . فقال الذئب: ألا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ هذا رسول الله ﷺ بين الحرتين يدعو الناس إلى أنباء ما قد سبق.. (٢) . كما تحدثت بقرة إلى رجل من قومه ﷺ فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بيننا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت له: إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث..» (٣) وقد آتاه الله ما هو أعجب من ذلك وهو حديثه إلى الشجرة وإذعانها (٤) لأمره فقد روى أن رسول الله ﷺ خرج لقضاء حاجته فوجد شجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش (٥) الذى يصانع (٦) قائده حتى أتى إلى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها، وقال: «انقادى على بإذن الله تعالى»، فانقادت معه مثل الأولى ثم جمع بينهما وقال: «التتما على بإذن الله فالتأمتا وكانتا سترأ له ﷺ» (٧) .

مع العزيز عليه السلام :

إن كان الله أحيا للعزيز عليه السلام حماره فقد أحيا الله حماراً لواحد من عباده من أتباع النبي ﷺ وذلك فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعن أبى سبرة النخعى رضى الله عنه قال: أقبل رجل من اليمن، فلما كان ببعض الطريق نفق (٨) حماره فقام وتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إني جئت مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من

(١) ألقى الذئب: افترش الأرض .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرک وأبو نعیم فى الحلیة .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه (٣٦٦٣) ومسلم فى صحيحه واللفظ لمسلم .

(٤) إذعانها: خضوعها . (٥) البعير المخطوم .

(٦) يصانعه: يداهله وينساق له .

(٧) أخرجه مسلم فى صحيحه والبيهقى فى السنن والدلائل وأبو نعیم فى الدلائل وابن عبد البر فى التمهيد .

(٨) نفق الحيوان: مات .

في القبور لا تجعل لأحدٍ على اليوم منةً، أطلبُ إليك أن تبعث حماري، فقام الحمار ينفض أذنيه (١).

مع عيسى عليه السلام :

إن كان الله جعل لعيسى عليه السلام معجزة العلاج والشفاء «وَأَبْرِيءُ الْأَكْمَةَ (٢) وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِي الْمَوْتِي بِإِذْنِ اللَّهِ» (٣) فقد جعل الله تعالى لنبيه محمد ﷺ مثل ذلك فعن أبي سعيد الخدري عن قتادة بن النعمان رضى الله عنهما أنه أصيبت عينه يوم أحد، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: حتى تستأمر رسول الله ﷺ فاستأمره، فقال: «لا»، فدعى به فرفع حدقته ثم غمزها براحته، وقال: «اللهم اكسبه جمالاً»، وبزق فيها، فكانت أصح عينيه وأحسنهما (٤). كما روى الشيخان أن رسول الله ﷺ تفل في عيني على ابن أبي طالب عندما اشتكاها يوم خيبر فبزأت، وكما أعطى الله عيسى عليه السلام إحياء الموتى بإذنه تعالى فقد أعطى محمداً عليه الصلاة والسلام ما هو أعظم وهو الجذع الذي أن حزناً عندما هبىء لرسول الله ﷺ منبر غيره وهذه معجزة أكبر لأن الجذع ليس محلاً للحياة ومع هذا حدث له شعور ووجود (٥)، كما تحدثت الذراع المسمومة مع رسول الله ﷺ (٦) وهى أبلغ من معجزة عيسى عليه السلام لأن الله أحيا لرسول الله ﷺ جزءاً من الحيوان مع موت بقية الحيوان كما أن الله تعالى أعاد إليها الحياة مع الإدراك والفهم ولم يكن هذا

(١) رواه البيهقي في سننه بإسناد صحيح وابن أبي الدنيا وابن كثير في البداية.

(٢) الأكمة: الذين ولد كفيفاً.

(٣) آل عمران: ٤٩ .

(٤) رواه أبو يعلى والبيهقي في الدلائل (٢٥٢/٣) وأبو نعيم ورواه ابن سعد في الطبقات.

(٥) الحديث رواه البخاري في صحيحه، والترمذي: وقال: صحيح وابن ماجة في سننه وأحمد على شرط مسلم وابن أبي شيبة في المصنف علي شرط الصحيحين.

(٦) وردت هذه القصة في أحاديث رواها البخاري ومسلم في صحيحهما عن أنس، والبيهقي والدارمي عن جابر بن عبدالله، وأحمد وابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس، والحاكم عن أبي سعيد الخدري، كما وردت فيما رواه أبو داود في سنله، وابن كثير في البداية والنهاية، والصالحى في السبل.

الحيوان يعقل كما أن إنطاق الذراع من غير فم أو لسان أبلغ من إحياء من يمتلك وسائل النطق والتعبير.

وما ذكرنا لا يعد إلا قبساً من فيوضات النبي ﷺ وبعض ما آتاه الله تعالى من فضله بما لم يسبقه إليه أحد من الآيات والمعجزات وصدق الشاعر في قوله:

محمد المبعوث للناس رحمة
لئن سبحت صم الجبال مجيبة
فإن صخور الصم لانت بكفه
وإن كان موسى نبع الماء من العصا
ولو كانت الريح الرخاء مطيعة
فإن الصبا (٢) كانت لنصر نبينا
وإن أوتى الملك العظيم وسخرت
فإن مفاتيح الأمور بأسرها
فالرتبة العليا الوسيلة دونها
وللهو إلى الجنات أول داخل

وسيدنا أوحى الضلالة مصلح
لداود أو لان الحديد المصفح
وإن الحصى في كفه ليسبح
فمن كفه قد أصبح الماء يطفح
سليمان لاتألو (١) تروح وتسرح
برعب على شهر به الخصم تكلح
له الجن تسعى بأرض تكدح
أنته فرد الزاهد المترجح
مراتب أرياب المواهب تطمح
له بابها قبل الخلاق يفتح (٣)

وإن كانت معجزات جميع الرسل والأنبياء قد انتهت بموتهم فإن الرسول ﷺ قد فضل بمعجزة دائمة لم تنقض بموته ﷺ وهي معجزة القرآن الكريم؛ فهي معجزة باقية إلى يوم القيامة في بلاغته ورسالة أسلوبه وإخباره بالمغيبات ووجود أوجه الإعجاز فيه، يقول الإمام الصالحى فى سبل الهدى والرشاد إنها هى المعجزة الوحيدة لنبي التي تستنبط منها الأحكام الشرعية ولم تستنبط الأحكام من معجزة سواها، كما أن المعجزات الماضية تشاهد بالأبصار ومعجزة القرآن تشاهد بعين العقل والبصيرة وهى أبقي لأن ما يشاهد بالأبصار العادية ينتهى بانتهاء مشاهدته.

(٢) الصبا: الريح التي تهب من جهة الشرق.

(١) ألا: قصر.

(٣) سبل الهدى والرشاد (١٠/٢٧٣).

الفصل الثاني الكرامة

الكرامة فى اللغة هى العطية من الله عز وجل تكريماً لعباده فإن الله إذا أكرم عبداً من عباده بنعمة فإنها تسمى كرامة، والكرامات هى أمور خارقة للعادة يظهرها الله على أيدي أوليائه وهى تشبه المعجزة فى كونها مخالفة للطبيعة خارقة للعادة (١). لكنها دون معجزات الأنبياء فمعجزات الأنبياء أعلى وأرفع ويقول الإمام اللالكائى: قد تقع بعض المبالغات فى الكرامات ولتجنب الوقوع فيها يجب على المسلم ألا يروى إلا ما صح وثبت بالنقل الصحيح أو أن يكون قد عاينه بنفسه بعد عرضها على الكتاب والسنة. (٢).

وقد قال أهل السنة بجواز وقوعها وأنكرها المعتزلة ويقول أهل العلم فى الكرامات: التكذيب بها بدعة وضلالة يبيثها فى الناس أهل الزيغ والتعطيل الذين لا يقرون بالوحى والتنزيل ويجحدون بآيات الأنبياء والمرسلين (٣). وقد اختلف الناس فى تحقق الكرامات إلى ثلاثة مذاهب (٤) كما يلى:

١ - من يرى إمكانية وقوعها على أيدي الصالحين لكنها لا تصل إلى الخوارق والمعجزات التى أظهرها الله على أيدي أنبيائه ورسله لإثبات نبوتهم وهو الرأى الذى يراه ابن تيمية حيث يقول: الأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون درجاتهم فى الفضل والثواب ولكنهم قد يشاركونهم فى بعض كراماتهم كما قد يشاركونهم فى بعض أعمالهم.

٢ - من يرى إمكانية تحققها بدون حد ويقول أصحاب هذا الرأى أن ما يجوز وقوعه للنبى جاز وقوعه لولى.

(٢) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٤) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

(١) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٣) الصالحى فى سبل الهدى.

٣ - من يرى عدم إمكانية وقوع خرق العادة لغير الأنبياء وهو قول ابن حزم، وقول المعتزلة والقدرية (١).

والكرامة يشهد بها كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ففي كتاب الله وردت أخبار أصحاب الكهف والخضر مع موسى عليه السلام وذى القرنين فى سورة الكهف، وما أخبر الله من أمر مريم ابنة عمران عليها السلام فى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٢) وقد فسر ابن عباس هذه الآية الكريمة قائلاً: كان زكريا عليه السلام يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء.

أما فى السنة المطهرة فقد ورد الكثير منها مما جرى فى الأمم السابقة وكذلك بين الصحابة والتابعين ومن سار على هدى نبينا محمد ﷺ إلى يوم الدين، والدليل على أن الكرامة موجودة إلى يوم القيامة دليل سمعى وعقلى:

١- الدليل السمعى وهو أن الرسول ﷺ قد أخبر فى قصة الدجال أنه يدعو شاباً يأتى ويقول له: كذبت! إنما أنت المسيح الدجال الذى أخبرنا عنك رسول الله ﷺ، فيأتى الدجال، فيقتله قطعتين، فيجعل واحدة هنا وواحدة هنا رمية الغرض (٣) - أى بعد ما بينهما - ويمشى بينهما، ثم يدعو، فيقوم يتהל، ثم يدعو ليقر له بالعبودية، فيقول الرجل: ماكنت فيك أشد بصيرة منى اليوم!

(١) القدرية: وهم أتباع معبد الجهنى (٨٠هـ) أول من قال بنفى القدر وأن الإنسان هو الفاعل للخير والشر ولم يسبق به علم من الله ولا تقدير وقد كان نصرانياً وأسلم ثم عاد للنصرانية وتبعه فى بدعته غيلان الدمشقى وغيره وقد خالفوا بذلك الكتاب والسنة وتبرأ منهم من عاصرهم من الصحابة كابن عمر وابن عباس (الملك والنحل ٤٧/١) كما أن القدرية هو وصف أطلقه السلف على المعتزلة الذين يزعمون أن الإنسان خالق فعل الشر والله خالق فعل الخير كما كان فى أول أمرهم، وقد أنكر المعتزلة انصافهم بالقدرية رغم أنهم يدعون أن الإنسان مخير لأمسیر وأنه أوجد فعل نفسه وليس هو الله عزوجل (اللائكائى فى الاعتقاد ٧٦٨/٤).

(٢) آل عمران: ٣٧.

(٣) قال اللوى: معنى رمية الغرض أنه يجعل بين القطعتين مقدار رمية.

فيريد الدجال أن يقتله؛ فلا يسلط عليه (١) فعدم تمكن الدجال من قتل ذلك الشاب من الكرامات التي تحسب له بلاشك .

٢- والدليل العقلي هو أنه ما دام سبب الكرامة هي الولاية؛ فالولاية لاتزال موجودة إلى قيام الساعة وكذلك الكرامة (٢) .

ويقول الشيخ حافظ الحكمي في أعلام السنة: إن كل ما وقع لكثير من الصحابة في زمن النبي ﷺ ومن بعده من التابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى يوم القيامة كلها في الحقيقة معجزات تحسب لنبينا محمد ﷺ لأنهم لم ينالوا ذلك إلا بمتابعته فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع للنبي ﷺ فهي فتنة وشعوذة لاكرامة وصاحبها لايعد ولياً للرحمن بل يكون من أولياء الشيطان والعياذ بالله، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء أو يطير في الهواء، فلا تصدقوه، ولا تغتروا به حتى تعلموا متابعته للرسول ﷺ (٣)، ويقول الإمام الصالحى: إن ظهور الكرامة لايدل على أفضلية صاحبها على غيره من الأولياء، وإنما يدل على صدقه وفضله وقوة يقينه لأن الرجل قد يمشى باليقين على الماء بينما يموت من هو أفضل منه عطشاً، ومما يدل على صدق ذلك أيضاً كثرة الكرامات بعد زمن الصحابة عنها في زمن الصحابة ويقول الإمام أحمد معللاً ذلك أن الصحابة كانوا أقوى إيماناً ممن جاء بعدهم من التابعين فاحتاج هؤلاء التابعون إلى صلة من الله بكراماته تقوى إيمانهم، كما أن الصحابة عاشوا بين يدي الرسول ﷺ وهو زمن وافر بالآيات والمعجزات التي أيد الله بها رسوله ﷺ والكرامات التي حدثت في عهده لاتكاد تلحظ إلى جانب معجزاته ﷺ لأن النجوم لا يظهر ضوءها في وجود الشمس (٤) .

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن ومسلم فى كتاب الفتن وابن ماجه وصححه الألبانى .

(٢) شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين .

(٣) ذكره الصالحى فى سبل الهدى والرشاد .

(٤) سبل الهدى والرشاد .

ويقول الإمام اللالكائي: ما يظهر على يد الولي من العجائب أو غرائب الأحوال من الكرامات ليست من شروط الولاية لكنها شيء إضافي ومنحة من الله تعالى وماهى إلا بشارة من الله لعبده بالقبول والرضوان من رب العالمين. والكرامات لها أربع دلالات (١) هى:

١- بيان كمال قدرة الله عزوجل لأن هذا الذى خرق العادة لم يخرقها إلا بأمر الله.

٢- تكذيب القائلين بأن الطبيعة هى التى تفعل لأنه لو كانت الطبيعة هى التى تفعل لكانت الطبيعة على نسق واحد لا يتغير فإذا تغيرت دل على أن للكون مدبراً وخالقاً.

٣- أنها آية على صدق النبي الذى يتبعه صاحب الكرامة.

٤- أن فيها تثبيتاً وكرامة لهذا الولي.

الفرق بين الكرامة والمعجزة:

تختلف الكرامة عن المعجزة فى عدة أمور منها:

١- الكرامة لا تكون مقرونة بالتحدى على عكس المعجزة.

٢- صاحب الكرامة يجتهد فى كتمانها ولا يظهرها ليبتعد عن الرياء فإن أطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيهاً لهم على حسن منزلة صاحب الكرامة، ويقول الإمام الصالحى: قد لا يعرف الولي بكونه ولياً بخلاف النبي الذى يتحدى بالمعجزة خصومه.

٣- صاحب المعجزة يكون معصوماً عن الكفر أو تغير حاله عن الإيمان أما صاحب الكرامة فقد يتبدل حاله من الإيمان إلى الكفر فتدخل بذلك فى باب الاستدراج ولا تكون كرامة كما أن الكرامة قد تحدث لشخص فتكون سبباً فى هدايته وتبدل حاله من الكفر إلى الإيمان.

(١) شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين.

شروط تحقق الكرامة:

يقول الإمام اللالكائي في شروط تحقق الكرامة ما يلي:

- ١ - أن يكون صاحبها مؤمناً تقياً يتقرب إلى الله بطاعته ويتجنب نواهيه.
- ٢ - لا يدعى صاحبها الولاية لأن الإنسان التقى يعبد الله راجياً رضاه ولا يدخله الاعتقاد بأن الله قد قبله فيغتر بعمله أو أن يأمن مكر الله تعالى لقوله سبحانه: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١) كما أن المسلم لا يزكى نفسه أو غيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (٢).
- ٣ - ألا يترك شيئاً من الواجبات كإسقاط الصلوات أو أن يصلى مثلاً بغير طهور.

٤ - ألا يخالف بكرامته أمور الدين كأن يرى الشخص في المنام أو اليقظة شخصاً في صورة نبي أو ملك أو رجل صالح يبيح له حراماً أو يحرم عليه حلالاً أو يسقط عنه التكاليف لأن الشريعة حاكمة لا محكوم عليها فأى شيء يخالفها وإن كان خارقاً مخالفاً للطبيعة يكون دالاً على نفسه بالبطلان فهو إن كان يبدو للناظر كرامة إلا أنه في الأصل يكون من أعمال الشيطان.

أنواع الكرامات:

قد تكون الكرامات التي يجريها الله على يد وليه إعانة له مثل إحياء الله تعالى فرس صلة بن أشيم بعد أن ماتت حتى وصل إلى أهله فلما وصل إلى أهله قال لابنه: ألقى السرج عن الفرس فإنها عرية! (٣) فلما ألقى السرج عنها سقطت ميتة، وقد تكون الكرامة لنصرة الدين مثل ما أجراه الله للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه في عبور ماء البحر للقاء أعدائه الكافرين (٤) ويمكن تصنيف الكرامات التي يمن الله بها على أوليائه فيما يلي:

(١) الأعراف: ٩٩ .

(٢) النجم: ٣٢ .

(٣) شرح العقيدة الواسطية لمحمد صالح العثيمين .

(٤) شرح العقيدة الواسطية (ص ٢٢٦) ومهاج المسلم للجزائري .

١ - كرامة التثبيت وحسن الخاتمة: وهى أعظم كرامة يهبها الله تعالى للأهل ولايته لا يمنحها الله إلا لعباده المتقين الذين أخلصوا لله وصدقوا مع أنفسهم فوافق ظاهر أعمالهم بواطنها وداوموا خشية الله وطاعته ولم يأمنوا مكره تعالى لأن الذين يأمنون مكر الله هم الغافلون الذين أسرفوا على أنفسهم وخاضوا فى أمانيتهم فضلوا وأصلوا. فمن يوال الله يكن دائم الخوف والوجل من الله خشية أن يتبدل حاله ويختم له بسوء الخاتمة لأن العبد إذا أعجب بنفسه ودخله الغرور كان هذا هو بداية الطريق الذى يؤدى به إلى تبدل الحال إلى الغواية والضلال فيكون فى شر مكان ويخسر آخرته وذلك هو الخسران المبين وإليك هذه القصة التى تدل على ذلك فقد ذكر ابن عباس والسدى أن موسى عليه السلام لما نزل أرض بنى كنعان من أرض الشام وأراد حرب الجبارين وكان معه بلعام وكان رجلاً مجاب الدعوة فأرسله موسى إليهم ليدعوهم إلى طاعة الله، فلما جاءهم طلبوا منه أن يدعو الله أن يرُد موسى وجنده عنهم فرفض أول الأمر ثم افتتن فأجاب طلبهم، وركب أتانا (١) متجهاً بها إلى جبل مشرف على موسى وعسكر بنى إسرائيل ليدعوا عليهم فلما سار بالأتان رىضت (٢) به فنزل عنها فضربها حتى إذا أدلقها (٣) وقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى رىضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى رىضت وضربها حتى إذا أدلقها أذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت: ويحك يا بلعام! أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا؟ أتذهب بى إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع (٤) فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت على الجبل جعل يدعو عليهم، ولا يدعو بشيء إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بنى إسرائيل، فقال له قومه: يا بلعام أتدرى، ماذا تصنع إنما تدعو لهم

(١) الأتان: أنثى الحمار. (٢) رىض الحيوان: أناخ إلي الأرض وبرك.

(٣) أدلقها: أجهدها. (٤) نزع عن الشيء: انتهى عنه.

وتدعو علينا؟! فقال هذا ما لا أملكه هذا شيء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم: قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة^(١). لقد كان بلعام هذا رجلاً مستجاب الدعوة وهي كرامة منحها الله تعالى له لموالاته له لكن دخله من الغرور ما دخله وضل السبيل بعد أن أتاه الله اليقين فلم يتبين آيات الله الدامغة الواضحة حيث أنطق الله الدابة لتثنيه عن المعصية لكن الله ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة فلم يستجب حتى لجوارحه التي هي جزء منه فلم يؤمن ومات على الكفر، وقصة أخرى تدل على نفس الفكرة وهي قصة المجاهد الذي أبلى بلاءً حسناً على عهد النبي ﷺ وظن الناس به الخير لكنه كان في الحقيقة من أهل النار فقد روى سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ نظر إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم الناس غناءً عنهم^(٢)، فقال النبي ﷺ: «من أحب أن ينظر إلي رجل من أهل النار فلينظر إلي هذا»، فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت، فقال بذبابة سيفه^(٣) فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبي ﷺ: «إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، إنما الأعمال بخواتيمها»^(٤) ويقول الإمام الصالحى: إن كانت معرفة الشخص بولايته تسلبه الخوف وتشيع في نفسه الكبر والإعجاب بنفسه فإنه لا يكون ولياً ويكون هذا من باب الاستدراج من الله تعالى. فالطريق الذي ينتهى بالإنسان المؤمن بالظاهر إلى سوء الخاتمة يبدأ بالغرور يدخل قلبه ويخالطه الرياء ويسوف له الشيطان ويملى له ويستدرجه الله فيزداد إثمًا بعد إثم ويرتكب ما يسخط الله تعالى ثم ينتهى به الأمر إلى القنوط واليأس من رحمة الله فيموت على الكفر والعياذ بالله.

(١) البغوى فى التفسير (٢١٤/٢).

(٢) أغنى عنه : كفاه أو ناب عنه .

(٣) ذبابة سيفه : نصل سيفه .

(٤) رواد البخارى فى صحيحه . (٦٤٩٣) ، وابن حجر فى الفتح ، والبغوى فى التفسير وشرح

السنه ، وابن كثير فى تفسيره .

٢. كرامة البشري من الله تعالى:

بشرى الله تعالى للعبد المؤمن من الآيات الدالة على موالاته الله تعالى له وهى بشارة فى الدنيا والآخرة، وفى الدنيا يعلم الله وليه بأنه معه ينصره ويؤيده قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١) وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢) وتنزل الملائكة بالبشارة من الله تعالى للمؤمن عند النزع الأخير وخروج الروح ليعرف أن الله معه فى الآخرة كما كان معه فى الدنيا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾ (٣) وهناك بشارة الرسول ﷺ لبعض أصحابه على وجه التحديد بالجنة - كما بشر الصحابة برضى الله على وجه العموم - وهذه من الكرامات العظيمة لأنها من قبل ما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى فهى بالتالى بشارة من الله تعالى فالشهادة بالجنة نوعان شهادة معلقة بوصف كأن نشهد لكل مؤمن وكل متقى أنه فى الجنة بدون تعيين شخص معين وهذه شهادة عامة يجب علينا أن نشهد لهم بها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ (٤) أما الشهادة المتعلقة بشخص معين كأن نشهد لفلان أو لعدد معين أنهم فى الجنة وهذه شهادة خاصة مثلما بشر الرسول ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وطلحة بن عبید الله وسعد بن أبى وقاص وأبا عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد (٥) (٦) كما بشر بالجنة بعضاً من الصحابة كعكاشة بن محصن وعبد الله بن سلام وأبى بن كعب وغيرهم ممن مات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم رضى الله عنهم أجمعين وحشرنا فى زمرتهم.

(١) النحل: ١٢٨ . (٢) غافر: ٥١ . (٣) فصلت: ٣١، ٣٢ .

(٤) لقمان: ٨ .

(٥) فيما رواه أحمد (٢/١٦٣١) ، وأبو داود (٤٦٤٩) ، والترمذى (٣٧٤٨) .

(٦) شرح العقيدة الواسطية .

٢. كرامة الرؤيا الصالحة؛

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (١). وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٢). وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٣). وقد قسم ابن القيم فى كتابه الروح الرؤيا إلى أنواع ثلاثة: الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، ومن حديث النفس، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه» (٤). وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان» (٥) (٦). فالرؤيا الصالحة بشرى طيبة من الله للعبد المؤمن فعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال فى تفسير كلمة البشرى فى قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٧) إنها: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له» (٨). وعن أبي

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٦٩٨٣).

(٢) رواه البخارى فى صحيحه (٦٩٨٧) ورواه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه (٢٢٧١)، وقال: حديث صحيح، وابن ماجه (٣٨٩٤)، أبو داود فى سننه وأحمد فى المسند .

(٣) رواه الترمذى فى سننه (٢٢٧٠) وقال: حسن صحيح ، وابن ماجه فى سننه (٣٩١٧).

(٤) رواه الترمذى فى سننه (٢٢٧٠)، وقال حسن صحيح وابن ماجه فى سننه.

(٥) رواه البخارى فى صحيحه وابن حجر فى الفتح.

(٦) قال النووي: الرؤيا الصالحة : هى أن يرى الإنسان ما يحب وهذه من الله وهى نعمة وبشرى منه للعبد المؤمن، والمكروهة: من الشيطان حيث يضرب الشيطان للإنسان أمثالاً فى منامه يزعجه بها وعلاجها أن يستعيذ بالله من شر الشيطان وشر ما يرى ولا يقصها فإنها لاتضره، والقسم الثالث ويكون أحياناً من حديث النفس حيث يكون قلبه متعلقاً بأشياء يفكر فيها، وأحياناً يكون بفعل الشيطان حيث يلعب بعقله (شرح رياض الصالحين ٦٧٦/٢).

(٧) يونس : ٦٤ .

(٨) رواه الترمذى فى سننه: وقال حديث حسن. وابن ماجه (٣٨٩٨) عن عبادة بن الصامت.

هريره رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال ﷺ: «الرؤيا الصالحة» (١)، ومن أمثلة الرؤيا الصالحة الحديث إلى الله أو دخول الجنة أو رؤية رسول الله ﷺ أو الملائكة الكرام فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتحمل بى» (٢). قال النووى فى شرح مسلم: خص الله نبيه ﷺ بأن رؤيته فى المنام صحيحة كلها صدق ومنع الله تعالى الشيطان أن يتصور فى خلقته لئلا يكذب على لسانه فى المنام مثلما استحال أن يتصور الشيطان به فى حياته ولو وقع ذلك لاشتبه الحق بالباطل، وأذّر رسول الله ﷺ من كذب عليه متعمداً بالعذاب فى النار لقوله ﷺ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٣). ويقول الإمام اللالكائى: الرؤيا تؤخذ من باب الاستئناس فهى ليست من الأدلة الشرعية التى يعتمد عليها فى بيان أحكام الدين.

٤- كرامة الدعاء المستجاب :

وهذه كرامة يمنحها الله لعباده الصادقين المخلصين فى العبادة وإن ازدراهم الناس وحقروهم لقوله ﷺ: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» (٤). وللدعاء المقبول شروط واجبة هى أن يراقب الإنسان ربه فى الظاهر والباطن ويتقى الله لقوله تعالى: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (٥) وأن يتقى الحلال والحرام من كسبه ورزقه فلا يأكل إلا من حلال لقول رسول الله ﷺ لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه: «ياسعد، أظب مطعمك تستجب دعوتك» (٦). عن مالك بن الحارث عن الربيع رضى الله عنه قال: ألا تعجبون

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والهيثمى فى الزوائد (١٧٣/٧).

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه البغوى فى السنة والمنذرى فى الترغيب والهندي فى كنز العمال.

(٤) المائدة: ٢٧.

(٥) رواه الهيثمى فى الزوائد (٢٩١/١٠) وابن كثير فى البداية (٢٩٢/١) والإتحاف للزبيدي.

(٦) رواه البخارى فى صحيحه والبغوى فى التفسير وشرح السنة وابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الفتح والهندي فى الكنز.

من الناس وكثرة دعائهم وقلة إجابتهم، تدرّون لم ذلك؟ إن الله لا يقبل إلا الناخلة^(١) من الدعاء، والذي لا إله غيره لا يسمع الله من مسمع ولا مرأٍ ولا لاعب ولا داع إلا دعاء بتثبت من قلبه^(٢). وقد حثنا الله على الإكثار من الدعاء لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٣) وقد أوصانا رسول الله ﷺ بالاستزادة منه قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»^(٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله سبحانه، من الدعاء»^(٥) لأن الدعاء خضوع لله تعالى وتأكيد للعبودية المطلقة له فهو الخلاق سبحانه المتصرف في الكون بأمره ومشيئته وكفى بالمؤمن شرفاً وعزاً أن يخضع لله وحده دون سواه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من لم يدع الله سبحانه، غضب الله عليه»^(٦) وصدق الشاعر في قوله:

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم إن سألته يغضب

فالدعاء علاقة مباشرة بين العبد وربّه لا تقوم على الوساطة أو التوسل بغير الله من الأحياء أو الأموات كما يفعل أهل البدعة الذين يتمسحون بالأضرحة ويتوسلون لغير الله ويشركون في الدعاء من دون الله أنداداً - حاشا لله .

والدعاء المستجاب يكون على ثلاثة ضروب وهي: إما خير للعبد يؤتبه الله إياه في الدنيا، وإما أن يكون الأمر ظاهره الخير وباطنه الشر فيصرفه الله عنه ويكشف عنه السوء لأن الله وحده هو العالم ببواطن الأمور، وإما أن يختزن الله

(١) ما ينتقى ويتميز .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف .

(٣) البقرة: ١٨٦ .

(٤) رواه الترمذى (٣٢٤٧)، (٣٣٧٢) (٢٩٦٩) عن النعمان بن البشير وقال: حسن صحيح، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن ماجة في الدعاء (٣٨٢٨)، وأحمد في المسند، والطبراني في الصغير، والهندي في الكنز، وأبو نعيم في الحلية .

(٥) رواه ابن ماجة في كتاب الدعاء (٣٨٢٧) .

(٦) رواه ابن ماجة في كتاب الدعاء (٣٨٢٩)، والترمذى في الدعوات (٣٣٧٠) وقال: حسن غريب .

لعبد هذا الدعاء يوم القيامة وهذه هي أسمى مراتب استجابة الدعاء وقبول العبد عند ربه فعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له فى الآخرة، وإما أن يكشف عنه سوء بمثلها» (١). والمؤمن إن أقبل على شيء لا يعلمه ولا يعرف ماذا أعد الله له فيه عليه أن يستخير الله لأن العبد علمه قاصر محدود أما الله فهو علام الغيوب. ويجب على كل مسلم أن يكثر الدعاء عسى أن يقبله الله عنده فكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول: جِدُوا بالدعاء فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، (٢).

٥. ما يجريه الله على يد أوليائه من العجائب والغرائب :

والإيمان بهذه الكرامات واجب لأن المؤمن يعلم أن الله قادر على كل شيء فإن شك الإنسان فيها شك في قدرة الله تعالى - وهذا لا يليق برب العباد المتصرف فى خلقه كيفما شاء - مثلما فعلت بعض الطوائف الضالة حيث أنكرتها المعتزلة (٣) والمرجئة (٤) وغيرهم من الفئات الضالة المضلة التى أنكرت حدوثها وأحالت كل ما يلحظونه إلى العقل فشقى وضل أصحابها لأنهم قاسوا كل شيء بالعقل المجرد ونسوا أن عقل الإنسان قاصر محدود فهو من (١) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف وأحمد فى المسند (١١٠٧٥) وقال أحمد: إسناده حسن والهيئى فى الزوائد (١٤٨/١٠) والقرطبى فى تفسيره وابن حجر فى الفتح. (٢) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف.

(٣) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء الذى خالف فى حكم الفاسق من أمة محمد ﷺ فجعله فى منزلة بين منزلتين فلما سمع الحسن البصرى بدعته طرده من مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى المسجد وانضم إليه قرينه فى الضلال عمرو بن عبيد فسميا هما وأتباعهما المعتزلة لاعتزالهم قول الأمة ثم صاروا فرقا كثيرة تجتمع معاً فى عدة أمور مثل القول بنفى بعض صفات الله سبحانه، والقول بخلق القرآن، والقول بالقدر، والقول بالمنزلة بين المنزلتين. [المال والحل ١/٤٤، ٤٥ - لوائح الأنوار ١/١٦٦].

(٤) قامت أفكار هذه الطائفة فى بداية الأمر للرد على الخوارج فى أمر على ومعاوية فقالت: لا نحكم فيهم ونرجى أمرهم إلى الله ثم أصبحت معتقداتهم تقوم على أنه لا تضر معصية مع الإيمان ولا تنفع مع الكفر طاعة ونهاونوا فى حق المعاصى والكبائر (المال والحل).

خلق الله الذى أطلعه على القدر الذى أراد من العلم وحجب عنه ما شاء من الغيب كالجنة والنار والحساب وغيرها فالتفكير فيها فوق قدرة العقل الذى يقيس الأمور على المعهود والمعروف له . فالمؤمن سمي بذلك لإيمانه بالغيب لقوله تعالى : «آلَمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» (١) فهذه الكرامات لا تتنافى مع العقل ولا يستبعدها فقدرة الله مطلقة لا يحيط بها العقل البشرى .



(١) البقرة: ٣، ١ .

الفصل الثالث : السحر وخداع الشياطين

السحر فى اللغة هو ما خفى ولطف سببه ومنه سُمى السحر لآخر الليل لأن الأفعال التى تقع فيه تكون خفية، فكل شىء خفى سببه يسمى سحراً. أما فى الشرع فينقسم السحر إلى قسمين:

١- شرك لأن صاحبه يستخدم عقداً ورقى أى قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور لكن الله تعالى قال فيهم ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ (١) والساحر من هذا النوع يكفر ويكون حكمه حكم المرتد.

٢- عدوان يقوم فيه الساحر باستخدام أدوية وعقاقير تؤثر فى بدن المسحور وعقله وإرادته وميله فتجده ينصرف عن شخص أو يميل إليه وقد يؤثر فى بدن المسحور بإضعافه شيئاً فشيئاً حتى يهلك أو يؤثر فى تصور المسحور بأن يتخيل الأشياء على خلاف حقيقتها وقد يصل به إلى الجنون، والساحر بهذا النوع لا يكفر ولكن يعتبر عاصياً معتدياً (٢).

وهناك نوع آخر يشبه السحر وإن كان ليس منه وهو الخدع وهو من باب التخيل بنوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها أنها دخلت فى جسد المضروب بها وهذه الحيل أمور يقدر عليها من تعلمها حيث إن تعلمها ممكن لكل من أراد فعله (٣).

وفى هذا الفصل نتحدث عن بعض الخوارق العجيبة التى تظهر على أشخاص لا تتوافر فيهم شروط الولاية فينخدع جهلة العباد وتلتبس عليهم الأمور لأنهم لا يفرقون بين الحق والباطل، وهذه الخوارق تكون بفعل

(١) البقرة: ١٠٢ .

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد / الشيخ محمد صالح العثيمين .

(٣) الفصل فى الملأ والأهواء والنحل لابن حزم الظاهرى .

الشياطين (١) حيث إن بعض الفاسقين يمارسون السحر عن طريق استخدام الشياطين واستخدام الشياطين لهم فينخدع الناس مما يرونه من عجائب الأفعال وخاصة إن كان هؤلاء السحرة أو الضالون ممن يظهرون في صورة الزهاد الصالحين بينما هم في حقيقتهم أولياء للشيطان من دون الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿أَتَسْخَرُونَهُ وَقَدِيبَتُهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (٣) وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٤) فقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله قد سؤل (٥) لهم الشر وأملى لهم وزين لهم الباطل فصموا عن سماع الحق وعمت أبصارهم عن رؤية دلائل الله وآياته فضلوا وأضلوا وصدوا عن سبيل الله يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (٦) وهذا الصنف من الناس لو أنهم جاءوا بعجائب الأعمال وغرائب الأفعال فلا يكون هذا إلا استدراجاً من الله تعالى لأعوان الشيطان وجنوده وقد أحسن من قال:

إذا رأيت الشخص قد يطير فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف على حدود الشرع فإنه مستدرج وبدعى

الكرامات الكاذبة لأولياء الشيطان

وذكر ابن عطاء الله السكندري في كتابه «لطائف المنن» عن ابن الحاج أن أحد المريدين كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع عن مجلسه فسأل الشيخ عنه ليعلم ما يمنعه من الحضور، فقال المريد: كنت أجيء لكى أصل وأنا الآن

(١) هذه الخدع الشيطانية رأها ولاحظها مئات الألوف من البشر في كل مكان وزمان بفعل أولياء الشيطان كأن يأتيه الشيطان بأنواع مختلفة من الأطعمة والأشربة أو يطلعه على بعض الأمور أو يحمله إلى بلد بعيد أو غير ذلك من الأفعال.

(٢) الأعراف: ٢٧ . (٣) الكهف: ٥٠ .

(٤) الأعراف: ٣٠ .

(٥) سؤل له: حبيب له وأغرى به .

(٦) الأنعام: ١٢١ .

وصلت فلا حاجة لي في الحضور فأنا أصلي كل ليلة وردى^(١) في الجنة، فطلب منه الشيخ أن يثبت له ما يقول فذهب إليه وقضى ليلته عنده وفي بيت المرید بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المرید للشيخ: هذا الطائر يحملني كل ليلة على ظهره إلى الجنة فركبا على ظهره فطار بهما ساعة ثم نزل في موضع كثير الشجر فقام المرید يصلي والشيخ جالس فقال له الشيخ: ليس في الجنة صلاة، فلما طلع الفجر جاء الطائر ونزل فقال المرید للشيخ: قم بنا نرجع إلى موضعنا! فقال الشيخ: ما رأيت أحداً يدخل الجنة ويخرج منها، فأخذ الطائر يضرب بجناحيه ويصيح حتى شاهد الأرض وكأنها تتحرك بهما فطلب المرید من الشيخ أن يركب معه حتى لا يحدث لهما شرأ، فقال الشيخ: هذا يضحك عليك يريد أن يخرجك من الجنة وقرأ الشيخ شيئاً من القرآن الكريم فذهب الطائر وبقياً كذلك إلى أن أشرق الصبح عليهما وإذا هما في مزبلة والعدرة^(٢) والنجاسات حولهما فصفع الشيخ المرید وقال له: هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها^(٣). وفي هذه القصة نرى كيف أن الشيخ لم ينخدع مما رآه من غرائب وعجائب لأنه على يقين من الله سبحانه ويعلم الفرق بين الحق والباطل فلا يلتبس عليه الباطل أبداً وهذا هو الواجب على كل مؤمن، وقد روى القاضي عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي أنه كان ليلة بمحاربه يصلي ويدعو ويتضرع فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم ثم بدا له وجه كالقمر وقال له: تملئ من وجهي يا أبا ميسرة فأنا ربك الأعلى، فما كان من هذا الرجل الصالح إلا أن بصق فيه وقال له: اذهب يا لعين عليك لعنة الله^(٤).

وروى عن عبد القادر الجيلاني أنه عطش عطشاً شديداً فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ثم نودى من السحابة: يا فلان أنا

(١) الورد: الجزء من القرآن أو الأذكار.

(٢) اللالكاني في شرح أصول الاعتقاد.

(٣) اللالكاني في شرح أصول الاعتقاد.

(٤) العذرة: الروث والبراز.

ريك وقد أحللت لك المحرمات، فقال له: اذهب بالعين! قاضمحت السحابة. وقيل له: بم عرفت أنه إبليس؟ قال: عرفتُ بقوله قد أحللت لك المحرمات. ويقول ابن تيمية رحمه الله في رواية أخرى أن إبليس قال له: يا عبد القادر نجوت منى بفقهاك في دينك لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً (١). لقد علم هذا العبد المؤمن كذب من يحدثه وعلم أنه الشيطان لأن الله ما كان ليستثنى من عباده شخصاً يحل له حرامه أو يحرم عليه حلاله.

ومن أمثلتها ما حدث من الحارث الدمشقي الذي خرج بالشام في زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجليه ويديه من القيد ويمنعون السلاح أن ينفذ فيه وتسيح الرخامة إذا مسحها بيده وكان يرى الناس رجالاً وركباناً على خيل في الهواء ويقول هي: الملائكة، وإنما كانوا جنأً، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه فقال له عبد الملك: إنك لم تسم الله، فسمى الله فطعنه فقتله (٢).

ويقول ابن تيمية رحمه الله: لم تكن نسمع عن تلك الدعاوى الباطلة لهؤلاء الضالين في الصالحين من جيل الصحابة والتابعين ولا أتباعهم ولا علماء الأمة وصالحها ممن شهد لهم بالفضل والاستقامة رضى الله عنهم أجمعين، فلو نظرنا إلى أفضل الأمة وهم جيل الصحابة رضى الله عنهم لم يكن فيهم صاحب بدعة ولا كان فيهم من قال إن النبي ﷺ أو أحد الأنبياء يأتيه في اليقظة أو يخاطبه هو أو غيره من الصالحين من خلال قبورهم وليس منهم من قال إن الخضر أتاه ولا كان فيهم من حملته الجن إلى مكة وذهبت به إلى عرفات في غير وقت الحج كما فعلت ذلك لكثير من الجهال ولا كان فيهم من تأتيه الجن بما تسرقه من أموال الناس وطعامهم فيظن أنه من أصحاب الكرامات - اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

(١) اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد. (٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/١٥٨).

السحر وأولياء الشيطان:

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري إن الكرامات الكاذبة والأحوال الشيطانية تحدث نتيجة لخبث روح الأدمى بما يفعله من الكفر والمعاصي حتى تبلغ نفسه درجة من الخبث والشر تتحد بها مع أرواح الشياطين المطبوعة على الخبث والشر وعندئذ تتم الولاية بينهما فيوحى بعضهم إلى بعض ويخدم بعضهم بعضاً كل بما يستطيع فعله ويقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَمْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمَعْ بَعْضُنَا بِعَظْمٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (١) (٢) وهناك أمثلة كثيرة لموالاة بعض الكافرين للشياطين فهناك من كانت تسميه العرب «رئياً» وهو من تألفه الجن فقتراءى له خيالاتهم ويتسمع لقلوبهم وتعلمه ببعض الأخبار ومن أشهر العرب بذلك عمرو بن لحي (٣). وهناك الكاهن وهو من توحى إليه الشياطين قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ (٤) وقال سبحانه: ﴿هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (٥) قال النووي في شرح مسلم: كانت الكهانة في العرب ثلاثة أنواع: النوع الأول: وفيه يكون للإنسان ولى من الجن يخبره بما يطرأ أو يحدث في أقطار الأرض البعيدة عنه. والنوع الثاني: ويكون الكذب فيه أغلب وهو أن يستدل الشخص على الأمور بالأسباب والمقدمات يدعى معرفته بها وله طرق نهى الشرع عنها

(١) الأنعام: ١٢٨ . (٢) منهاج المسلم للجزائري .

(٣) قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أول من سيب السوائب - وهي من الأنعام ما تترك لألهتهم فلا تذبح ولا تتركب -، وأول من غير دين إبراهيم عليه السلام، قالوا: ومن هو يارسول الله؟ قال: «عمرو بن لحي أخو بني كعب، لقد رأيت يجر قصبه - أي أمعاءه في النار، رواه عبدالرازق وابن كثير» كان عمرو يطعم الناس ويكسوهم في الحج فأطاعه العرب في جميع أمره وكانت هناك صخرة تسمى اللات لأن رجلاً من ثقيف كان يلت عليها العجيب فلما مات قال لهم عمرو: إنه لم يموت ولكن دخل الصخرة فأمرهم بعبادتها فعبدوها، كما أدخل إليهم عبادة هبل الذي جلبه من أرض البلقاء بالشام (مختصر سيرة بن هشام ٥٩/١).

(٤) الأنعام: ١٢١ . (٥) الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢ .

مثل الزجر والطرق والنجوم وكلها من أنواع الكهانة التي نهى عنها فقد قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر..» (١)، وقال ﷺ: «العيافة والطيرة والطرق» (٢) من الجبت، (٣) والعيافة: هو زجر الطير فإن طار جهة اليمين تيامن، وإن طار جهة اليسار تشاءم، والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك من الباطل، وقال قتادة رحمة الله في تفسير قوله تعالى: «وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ» (٤): خلق الله هذه النجوم ثلاث: زينة السماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه، وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به (٥). ويقول ابن عباس رضى الله عنهما: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق (٦). وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهم: وذكر منهم الاستسقاء بالأنواء» (٧)، (٨). وقال رسول الله ﷺ نقلاً عن رب العزة سبحانه يقول تعالى: «أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا نبوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب» (٩). وقال ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة

(١) رواه أبو داود فى صحيحه، وابن ماجة فى سننه، والبيهقى فى السنن، والبيهقى فى شرح السنة، والهندي فى كنز العمال.

(٢) الطرق: الخط يخط على الأرض ويضرب به على الرمل على سبيل السحر والكهانة.

(٣) رواه أبو داود فى سننه وأحمد فى المسند، والبيهقى فى السنن، والطبرانى فى الكبير، والبيهقى فى السنة وتفسيره والهندي فى الكنز.

(٤) النحل: ١٢.

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه تعليقاً فى كتاب بدء الخلق.

(٦) رواه الطبرانى مرفوعاً عن ابن عباس.

(٧) الأنواء: جمع نوء وهو نجم يسقط فى الغرب من الفجر يقابله من ساعته طلوع رقيبته من المشرق فى كل ١٣ يوماً فكانت العرب تضيف الحر والبرد والمطر إلى الساقط منها.

(٨) متفق عليه، ورواه أحمد فى المسند، والترمذى فى السنن، والبيهقى فى شرح السنة وتفسيره، وابن كثير فى تفسيره، والهندي فى الكنز.

(٩) متفق عليه رواه البخارى عن زيد بن خالد الجهنى، والبيهقى فى السنن وابن كثير فى البداية.

ولا هامة ولا صفر^(١)،^(٢) والنوع الثالث من الكهانة أن يكون للإنسان ولى من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء فعن عائشة رضی الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان^(٣) فتذكر الأمر قضي في السماء، فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»^(٤). وعن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «رينا تبارك اسمه إذا قضي أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا، ثم يستخبر أهل السماء الذين يلون حملة العرش، فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ويخبر أهل كل سماء سماء؛ حتى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء، ويخطف الجن السمع فيرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون»^(٥). وعن عائشة رضی الله عنها قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ؛ «ليسوا بشيء»، قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرها»^(٦) في أذن وليه فيخطلون فيها أكثر من مائة كذبة»^(٧). وقد بطل هذا النوع من الكهانة حين بعث الله النبي ﷺ لأن الله حفظ السماء من الجن قال تعالى: «وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ

(١) الصفر: يرى الشيخ ابن عثيمين أن صفر هو الشهر العربي وأن المراد نفي كونه مشتموماً فهو كغيره من الأزمنة مقدر فيه الخير والشر وقد كانت العرب تتشام به (القول المفيد على كتاب التوحيد).

(٢) متفق عليه، ورواه أحمد في المسند، وابن ماجه في سننه، والطبراني في الكبير، والهيثمي في الزوائد، والبيهقي في شرح السنة، والهندي في كنز العمال، وابن حجر في الإصابة.

(٣) العنان: للسحاب.

(٤) رواه البخاري في صحيحه والهندي في كنز العمال، والبيهقي في التفسير، والطبراني في التفسير.

(٥) رواه مسلم في صحيحه والحاكم في المستدرک وأحمد في المسند وصححه الألباني.

(٦) يتيها.

(٧) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، وأحمد في المسند، والبيهقي في سننه، والبيهقي في شرح السنة، وابن حجر في الفتوح، وابن كثير في تفسيره.

فَوَجَدْنَاهَا مَلُتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا (٨) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رُصْدًا (١) وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾ (٣) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب فقالوا: ما ذلك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها، فانظروا ما هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء! فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاريها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي وهو ﷺ يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا الذى حال بيننا وبين خير السماء فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشd فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرَّاناً عَجَباً﴾ (٤) (٥) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي، فإذا حفظوا الكلمة زادوا . فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زاد فيكون باطلاً فلما بعث النبي ﷺ منعوا من مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس لعنه الله . ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك . فقال لهم إبليس: هذا لأمر قد حدث فبعث جنوده، فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلى بين جبلين، فأتوه . أى إبليس . فأخبروه، فقال: هذا الأمر الذى حدث فى الأرض (٦) . وروى ابن أبى

(١) الجن: ٩، ٨ . (٢) الملك: ٥ . (٣) الصافات: ٦، ٨ .

(٤) الجن: ١ .

(٥) أخرجه البخارى (٤٩٢١) ومسلم فى صحيحيهما وذكره الألبانى فى صحيح السنة .

(٦) رواه الطبرانى ورجاله ثقات وأخرجه أحمد فى المسند وذكره فى صحيح السنة النبوية وصححه الألبانى .

شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إنه لم تكن قبيلة من الجن إلا ولهم مقاعد للسمع فإذا نزل الوحي؛ سمعت الملائكة صوتاً كصوت الحدد ألقيتها على الصفا^(١)، قال: فإذا سمعت الملائكة خروا سجداً فلم يرفعوا رؤسهم حتى تنزل، فإذا نزل؛ قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فقالوا: يكون كذا وكذا فتسمعه الشياطين فينزلونه على أوليائهم. فلما بعث النبي ﷺ دحروا بالنجوم^(٢).

وهناك العراف وهو من يدعى علم الغيب لكنه دون الكاهن مثل عراف اليمامة رباح بن كحلة^(٣) وقد نهى رسول الله ﷺ عن إتيانه وتصديقه لأنه كاذب مدع فأنه تعالى وحده قد استأثر بالغيب ولم يطلع إلا بعضاً من مرسله على القدر الذى شاء من غيبه لقوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبِ أَحَدًا إِلَّا مَن ارْتَضَى مِن رُّسُولٍ»^(٤) لذلك قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد،^(٥)». وقال ﷺ: «من أتى عرافاً فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»^(٦).

وقد كانت هناك حالات أخرى للموالاتة بين الإنس والجن ويقول الجاحظ فى كتاب الحيوان: إن العرب كانت تقول فلان مخدوم وهو لقب يطلق على من يوالى الشيطان وتقول العرب لمن يتمكن الجن من جسدهم «العمارة» حيث يقوم الواحد منهم بالحياة فى عزلة يتوحش فى الصحارى والخرابات ويأكل

(١) أى مثل صوت سلسلة تجر على حجر فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود مرفوعاً: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان - والصفوان هو الحجر الأملس.

(٢) رواه البيهقى فى السنن والحاكم فى المستدرک وصححه الألبانى.

(٣) الجاحظ فى الحيوان (٤٢٢/٦) وقال: ذكره المسعودى فى مروج الذهب باسم رباح بن عجلة والنعلبى فى ثمار القلوب باسم رباح بن كحلة. (٤) الجن: ٢٦، ٢٧.

(٥) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرک، والبيهقى فى السنن، والهندي فى الكنز والمذرى فى الترغيب.

(٦) رواه مسلم فى صحيحه، وأحمد فى مسنده.

الزهُومات^(١) ويراعى سير الكواكب ويغتسل بالماء القَرَّاح^(٢) حتى ينكشف على الجن .

وكل ما ذكرنا من أبواب السحر قد حرمه الله تعالى ونهى عنه الرسول ﷺ لأن السحر يدعو إلى الكفر بالله وهو ما توحىه الشياطين إلى أوليائهم قال تعالى: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ»^(٣) لذا قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منهن السحر»^(٤) . والساحر يقتل لقوله ﷺ: «حد الساحر ضربه بالسيف»^(٥) . وقد ثبت ذلك عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وابنته حفصة وعن عثمان بن عفان وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز وأحمد بن حنبل وأبى حنيفة ومالك وقال الشافعى كذلك: يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر أو يؤذى الناس به^(٦) .

واختلف العلماء فى مدى تأثير السحر إلى قولين: القول الأول: إن السحر له حقيقة ويؤثر فى طبائع الأشياء وهذا أمر لا ينكره إلا جاهل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأن الله تعالى قد ذكر السحر فى كتابه العزيز وقال إنه مما يعلم وأنه من المسالك إلى الكفر وأنه يمكن أن يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة لوجوده وتأثيره، كما أن رسول الله ﷺ قد تعرض له وهذا ثابت فى أحاديث صحيحة فقد روت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: سَحَرَ رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول

(١) الزهُومات: اللحم النتن.

(٢) الماء القَرَّاح: الماء الخالص.

(٣) البقرة: ١٠٢ .

(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود فى السنن والنسائى فى السنن، والبيهقى فى السنن، والبعغوى فى شرح السنة، وابن حجر فى الفتح.

(٥) رواه الترمذى (١٤٦٠) فى سننه والبيهقى فى الكبير، والطبرانى فى الكبير، وابن حجر فى الفتح، وابن كثير فى تفسيره، والدارقطنى فى السنن، والهندي فى الكنز.

(٦) الحكمى فى أعلام السنة .

الله ﷻ يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ.. (١)، وَقَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَابَهُ شَيْءٌ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ فَاثْبَتَهُ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ: «يَاعَانِشَةُ إِنْ اللهُ تَعَالَى أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتَهُ، أَتَانِي آتِيَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرَ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مُطْبُوبٌ (٢). قَالَ: وَمَنْ طَبَهُ؟ قَالَ: لِبَيْدِ بْنِ أَعْصَمٍ قَالَ: فِيمَ؟ قَالَ: فِي مِشْطٍ وَمِشَاطَةٍ (٣). قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جِفِّ طَلْعَةٍ (٤) تَحْتَ رِعْوَفَةٍ (٥) فِي بَلْرِ ذِي أُرْوَانَ (٦). قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَخْرَجَهُ.. قَالَتْ: وَنَزَلَتْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (٧) حَتَّى خَتَمَتِ السُّورَةَ (٨). قَالَ النَّوَوِيُّ: مَا جَرَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ السِّحْرِ أَنَّهُ تَسَلَطَ عَلَى جَسَدِهِ وَظَوَاهِرِ جَوَارِحِهِ لَا عَلَى عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ فَمَا وَرَدَ مِنْ رَوَايَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَخِيلُ إِلَيْهِ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَمْ يَفْعَلْهُ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّخِيلِ بِالْبَصْرِ لَا عَلَى خَلِّ تَطْرُقَ إِلَى عَقْلِهِ ﷻ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَبِينُ أَنَّ السِّحْرَ شَيْءٌ مَادِي لِأَنَّ لِبَيْدِ بْنِ أَعْصَمٍ دَفْنَ أَشْيَاءَ تَمَّ اسْتِخْرَاجُهَا (٩).

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: يَرَى أَنَّ السِّحْرَ لَا يَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَ الْأَشْيَاءِ وَإِنَّمَا يَعْمَلُ أَعْمَالًا فِيهَا خِدَاعٌ وَتَخْيِيلَاتٌ فَيَخِيلُ لِلْمَسْحُورِ الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ مَوْجُودٌ مِثْلَ الَّذِي يَرَى السَّرَابَ فِي الصَّحْرَاءِ الْقَاحِلَةَ فَيُظَنُّ أَنَّهُ مَاءٌ، وَيَقُولُ ابْنُ حَزْمٍ: ذَهَبَ أَهْلُ الْحَقِّ أَنَّ السَّاحِرَ لَا يَغْيِرُ الْمَوْجُودَاتِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْشِئَ أَعْيَانًا لِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْيِلَ طَبِيعَةَ الْمَوْجُودَاتِ وَيَغْيِرَهَا لِأَنَّهُ هُوَ خَالِقُهَا.

(١) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٦٦) وَمُسْلِمٌ (١٧٤/١٤) فِي صَحِيحَيْهِمَا وَأَحْمَدٌ فِي الْمُسْنَدِ وَرَوَى النَّسَائِيُّ نَحْوَهُ.

(٢) مُطْبُوبٌ: مَسْحُورٌ. (٣) مِشَاطَةٌ: مَا سَقَطَ مِنَ الشَّعْرِ عِنْدَ مِشْطِهِ.

(٤) الْقِطْعَةُ مِنْ طَلْعِ النَّخْلِ الْجَافَةِ. (٥) رِعْوَفَةٌ: صَخْرَةٌ بَارِزَةٌ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْبَلْرِ.

(٦) بَلْرٌ فِي الْمَدِينَةِ فِي بَسْتَانَ بَنِي زُرَيْقٍ وَرَدَّتْ فِي جَمِيعِ نَسَخِ مُسْلِمٍ (ذِي أُرْوَانَ) وَفِي بَعْضِ نَسَخِ الْبُخَارِيِّ (ذُرْوَانَ) وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

(٧) سُورَةُ الْفَلَقِ.

(٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٦٦) وَمُسْلِمٌ (١٧٦/١٤) فِي صَحِيحَيْهِمَا. وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ وَأَحْمَدٌ فِي الْمُسْنَدِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ.

(٩) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ (١٧٥/١٤).

الباب الثالث كرامات الأولياء

تفضل الله على أهل طاعته وولايته بكرامات جليلة منحهم إياها وأكرمهم بها لصلاحهم وتقواهم وسيرهم على هدى النبي ﷺ. سبحانه فهو الجواد الكريم، عطاؤه لا ينقطع، وخزائنه لا تنفذ. وفي هذا الباب نعرض لأصحاب الكرامات فى الأمم السابقة وفى جيل الصحابة خير خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين أصحاب المكانة العالية والشرف الرفيع الذى لا يصلح له سواهم فهم الذى اصطفاهم الله لنبيه وأعانه بهم على حمل عبء الرسالة وبلاغها للناس. ويأتى من بعدهم التابعون الذين اقتدوا بهدى النبي ﷺ ووضعوا نصب أعينهم الصحابة، مآثرهم وجليل أعمالهم فكانوا خير مثل يقتدى به. وكما أن الناس تتفاوت درجات إيمانهم وصلاحهم فإن الكرامات تتعدد وتتنوع ويتسع مجالها. فكل أولياء الله من عباده أصحاب كرامات لأن الهداية والتثبيت على الطاعة وحسن الخاتمة كرامة وفضل لا يساويه فضل ومنزلة عظيمة ينالها الإنسان بتقواه وصلاحه وصدق عبوديته وخضوعه لخالقه سبحانه.

الفصل الأول :كرامات السابقين

جريح العابد:

وقعت أحداث هذه القصة كما أخبرنا رسول الله ﷺ في بنى إسرائيل وهم قوم تعاقب فيهم الرسل كما جعل الله لبعض الصالحين فيهم كرامات لتكون في أقوامهم أدعى للهداية والتثبت على الإيمان وفي هذه القصة يدافع الله عن أوليائه ويرد عنهم السوء ويتولى رفع أيدي الظلم عنهم مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١) فهذا صبي تكلم في المهد ليبرئ هذا الرجل الصالح العابد الذي أتهم بإتيان الفاحشة فأنطق الله الرضيع ليقيم الحجة على قومه ويكون آية للناس ينصر الله بها وليه . وإليك القصة كما رواها النبي ﷺ قال عليه ﷺ : لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى عليه السلام، وكان في بنى إسرائيل رجل يقال له جريح، كان يصلى، جاءت أمه فدعته فقال: أجييها أو أصلى؟ (٢) فقالت أمه: اللهم لا تمته حتى تريحه وجه المومسات (٣) . وكان جريح في صومعته، فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى، فأنت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريح . فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه . فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ فقال الغلام: الراعى . قالوا نبني صومعتك (٤) من ذهب . قال: لا إلا من طين .. (٥) نعم لقد كان جريح رجلاً صالحاً حقاً كان يريد الله ولا يريد الدنيا الزائلة فقد آثر أن يتعبد في صومعة من الطين على الذهب لأن العبرة بطاعة الله والإخلاص له لا في نوع البناء .

(١) الحج : ٣٨ .

(٢) قال الإمام العيني: يُستفاد من هذا الحديث في إثارة إجابة الأم على صلاة التطوع لأن إجابة الأم واجبة فلا تترك من أجل نافلة . (عمدة القارى ١١/١٩١) .

(٣) البغايا .

(٤) الصومعة مكان للعبادة يتعبد به .

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٣٤٣٦) ومسلم في صحيحه، وأحمد في المسند، .

الصبي الذي كلّم أمه في المهد،

ونأتى إلى ثالث من تكلم فى المهد بعد عيسى ابن مريم والغلام الذى برأ جريجاً العابد فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: «بيننا امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكب وهى ترضعه فقالت: اللهم لاتمت ابنى حتى يكون مثل هذا، فقال: اللهم لا تجعلى مثله، ثم رجع فى التدى. ومر بامرأة تجرر ويلعب بها فقالت: اللهم لاتجعل ابنى مثلها. فقال: اللهم اجعلنى مثلها. فقال ﷺ: «أما الراكب فإنه كافر وأما المرأة فإنهم يقولون لها: تزنى! وتقول: حسبى الله، ويقولون: تسرق! وتقول حسبى الله، (١). وهذه القصة تدعوننا ألا نغتر بمظاهر الدنيا فإنها زائلة والعاقبة للمتقين قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». (٢) فإن الله ينظر إلى القلوب ولا ينظر إلى الصور والهيئات لقوله سبحانه: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٣).

الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار:

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأروا (٤) إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله ياهؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه. فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فرق (٥) من أرز فذهب وتركه وأنى عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أنى اشتريت منه بقرأ وأنه أتانى يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها. فقال لى: إنما لى عندك فرق من أرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أنى

(١) رواه البخارى فى صحيحه ٣٤٦٦ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ومسلم فى صحيحه وابن ماجة فى سننه عن أبى هريرة .

(٣) الحجرات: ١٣

(٤) لجأوا إليه احتما به .

(٥) فرق: مكيال سعتة ثلاثة أصاع .

فعلتُ ذلك من خشيتك ففرجَ عنا، فانساخت (١) عنهم الصخرة . فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لى، فأبطأت عليهما ليلة فجننت وقد رقداء، وأهلى وعيالى يتضاغون (٢) من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فَيَسْتَكِنَا لشريتهما (٣)، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلتُ ذلك من خشيتك ففرجَ عنا، فانساخت الصخرة حتى نظروا إلى السماء فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى ابنة عم من أحب الناس إلي وإنى راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدّرت فأتيها بها فدفعتها إليها فأمكننى من نفسها، فلما قعدت بين رجلها فقالت: اتق الله ولا تفضُ الخاتم إلا بحقه (٤)، فقامت وتركت المائة دينار. فإن كنت تعلم أنى فعلتُ ذلك من خشيتك ففرجَ عنا ففرجَ الله عنهم فخرجوا، (٥).

وهذه القصة تبين لنا أن الله يكشف السوء عن عباده بصالح أعمالهم وهذا هو حال الله تعالى مع عباده الصالحين وأوليائه المتقين لأن الله لا يضيع عمل المتقين قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (٦).

الغلام والساحر والراهب.

عن صهيب بن سنان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: إنى قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه فكان فى طريقه إذا سلك راهب

-
- (١) انزاحت وتحركت .
(٢) يتضاغون: يتصارخون .
(٣) أى يستكينا لعدم شربهما من الاستكانة وهى الضعف لأن عشاءهما اللبن وترك الطعام يمرض
(٤) أى أنها لا تحل له إلا بالزواج .
(٥) رواه البخارى فى صحيحه ٣٤٦٥ .
(٦) الكهف : ٣٠ .

فقد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر من الراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقل: حبسنى الساحر (١) فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بنى! أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على، وكان الغلام يبرىء الأكمة (٢) والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء (٣) فسمع جليس للملك كان قد عمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتنى، فقال: إنى لأشفى أحداً إنما يشفى الله فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فأمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك؟ قال: ربي قال: ولك رب غيرى؟! قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجىء بالغلام فقال له الملك: أي بنى! قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمة والأبرص، وتفعل وتفعل فقال: إنى لأشفى أحداً إنما يشفى الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك! فأبى فدعا الميثار (٤) فوضع الميثار فى مفرق رأسه (٥) فشقه حتى وقع شقاه ثم جىء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك فدفعه إلى نفر من

(١) قال النووي: نستدل من ذلك على جواز الكذب فى الحرب ولإنقاذ النفس من مواضع الهلاك.

(٢) الأكمة: المولود أعمى .

(٣) الأدواء جمع داء وهو المرض.

(٤) مفرق الرأس: مكان افتراق الشعر أى منتصف رأسه.

(٥) هو الميثار.

أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف (١) الجبل فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قُرُور (٢) فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشى إلى الملك فقال الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه (٣) فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: أمنا برب الغلام أمنا برب الغلام، أمنا برب الغلام، فأتي الملك ف قيل له: رأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرِك قد آمن الناس فأمر بالأخدود (٤) في أفواه السكك (٥) فخذت وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست (٦) أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق (٧) وقد حدثت هذه القصة بعد ميلاد المسيح عليه السلام وانتشار دعوته

(١) رجف: اهتز.

(٢) قُرُور: سفينة طويلة عظيمة.

(٣) الصدغ: جانب الوجه من العين إلى الأذن.

(٤) أخدود: شق عظيم في الأرض.

(٥) أفواه السكك: أبواب الطرق.

(٦) تقاعست: توقفت وتكاسلت.

(٧) رواد مسلم في صحيحه (١٣٢/٩) والترمذي (٣٣٤٠) والنسائي (٥١٠/٦) واللفظ لمسلم.

وصاحب هذا الأخدود هو ذو نواس وهو ملك يهودى طاغية لما بلغه أن أهل نجران آمنوا ودخلوا النصرانية حفر لهم أخاديد وملاًها جمرأ فمن تبعه على دينه خلى عنه ومن أقام على النصرانية قذفه فيه حتى أتى بامرأة وابنها وعمره سبعة أشهر فقال لها: امضى على دينك فلا نار بعدها فرمى بالمرأة وابنها فى النار وكف بعدها (١).

أصحاب الكهف (٢):

ذكر الله تعالى أخبارهم فى كتابه العزيز لتكون آية لنبية ﷺ أمام اليهود الذين تحدوه أن يخبرهم بأمر أصحاب هذه القصة وغيرها من الأحداث الماضية التى يكتم علماء اليهود علمها فأخبره الله بها ليثبت فؤاده ويبين صدق نبوته لهم فتبطل حجتهم وتكون داحضة. فقد أخبر الله نبية ﷺ بأمرهم فى سورة الكهف. وصدّر الآيات الكريمة بقوله تعالى: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» (٣) فالله تعالى يخبرنا من خلال تلك الآيات الكريمة أن ما جاء من عجب بشأن هذه القصة ما هو إلا بعض قليل من كم هائل من المعجزات التى سيجريها الله تعالى على يدي نبية ﷺ فلا تعجب يا محمد من أمر الله فهو القادر على كل شىء. وقد وقعت أحداث هذه القصة فى عهد ملك جبار من ملوك الروم يدعى دقلديانوس كان يدعو الناس لعبادة الأوثان من دون الله الواحد الأحد وأبطالها هم فتية مؤمنون فروا بدينهم من مدينة الكفر التى عاشوا فيها لئلا يفتنهم أهلها ويصدروهم عن دينهم الحق وكانوا على دين عيسى عليه السلام وقد اشمأزت نفوسهم من الوثنية التى

(١) الأعلام (٨/٣) للزركلى وابن كثير فى تفسيره (٤/٤٩٤) ومختصر سيرة ابن هشام (١ / ٣٦، ٣١).

(٢) وقعت أحداث هذه القصة فى مدينة إفسوس وكانت مدينة وثنية وكان ملكها مشركاً ففر فتية بدينهم ودخلوا كهفاً ويقوا به ٣٠٩ سنة وهى قصة وردت فى كتاب الله فى سورة باسمها.

(٣) الكهف : ٩٠ .

غاص أهل المدينة في غمار وحلها فاجتمع هؤلاء الفتية على غير موعد منهم جمعهم الإيمان بالله الذي زينه الله في قلوبهم وبذلك أَلَّفَ اللهُ بين قلوبهم قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (١) واتخذوا لهم مكاناً يعبدون الله فيه ثم عرف أمرهم واستدعاهم الملك فلما مثلوا بين يديه جادلهم بالباطل ليثنيهم عن عزمهم فلم يستطع أمام صلابة إيمانهم وقوة تصميمهم أن يردهم عن الحق فأعطاهم مهلة وأجلهم كي ينظروا في أمرهم لعلمهم يرجعون عن دينهم، فعزموا على الهرب من الطغاة والفرار بدينهم من هذه الفتنة الشديدة فتوجهوا إلى كهف يستترون به ويأوون إليه قال تعالى: ﴿وَإِذْ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رُحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (٢) ففقدتهم قومهم ولم يجدوهم وطلبهم الملك فبث جنده فلم يعثروا على آثارهم لأن الله عمى عليه خبرهم كما فعل بنبيه محمد ﷺ وصاحبه في الغار أثناء الهجرة (٣) ولما لم يجدوهم تركهم الملك محاصرين في كهفهم وقال: ما كنا نريد من العقوبة أكثر مما فعلوا بأنفسهم، فانصرفوا عنهم وهم على يقين أنهم بعد أيام سيكونون في عداد الموتى لكن رحمة الله كانت بهم أوسع قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (٤) فضرب الله عليهم النوم فناموا قال تعالى: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (٥) ويقول أهل العلم أن الله لما ضرب على آذانهم بالنوم العميق لم تنطبق أعينهم بل ظلت مفتوحة للهواء حتى تصح ولا تبلى ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (٦) وكانوا في نومهم يتقلبون على جنوبهم حتى لا تأكلهم الأرض قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُھُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (٧) وكان يصحبهم كلب فشملته بركتهم فنام مثلهم وهو بفناء الكهف رابضاً يحرسهم،

(٢) الكهف: ١٦ .

(١) الكهف: ١٤ .

(٣) ابن كثير في تفسيره .

(٥) الكهف: ١١ .

(٤) الكهف: ١٠ .

(٧) الكهف: ١٨ .

(٦) الكهف: ١٨ .

وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَهَابَةَ فَلَا يَقَعُ نَظْرَ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ إِلَّا وَهَابَهُمْ وَتَمَلَّكَهُ رَعْبٌ شَدِيدٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَكَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ (١) والأعجب من ذلك أن الله جعل الشمس تميل عن باب الكهف حتى لا تدخل أشعتها فتحرق أجسادهم وثيابهم قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ (٢) عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ (٣)﴾. ثم بعثهم الله بعد ثلاثمائة وتسع سنين فلما انتبهوا تساءلوا كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم لأنهم كانوا قد دخلوا كهفهم في أول نهار واستيقظوا في آخر نهار قال سبحانه ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٤) وخرج واحد منهم ليجلب طعاماً وشراباً لهم ويستطلع أخبار المدينة فقالوا: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ (٥) هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (٦) فخرج أحدهم بعد هذه السنوات الطوال فلم ير ما يعرفه من معالم بلده ولا أهلها فقد تبدل حال المدينة بموت الملك الكافر وتعاقب من بعده عدة ملوك على الإيمان فصلحت المدينة وصلاح أهلها ولما ذهب إلى السوق عمد إلى رجل يبيع الطعام فأعطاه ما كان معه من عملات قديمة تعجب البائع منها وظن أن هذا الشاري عثر على كنز فاجتمع عليه الناس وقادوه إلى الملك الذي خرج معهم حتى وصلوا إلى الكهف فدخله الرجل حتى غاب فيه وعاد إلى مضجعه هو ومن معه ثم قبضهم الله عز وجل.

-
- (١) الكهف: ١٨ .
(٢) الكهف: ١٧ .
(٣) الكهف: ٢٥ .
(٤) الكهف: ١٩ .
(٥) الوريق: الفضة من العملات.
(٦) الكهف: ١٩ .

الأبرص والأقرع والأعمى

عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله عزوجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قدزنى (١) الناس. قال: فمسحه فذهب عنه فأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً فقال: أى المال أحب إليك؟ قال: الإبل. أو قال: البقر. هو شك فى ذلك: إن الأبرص والأقرع قال: أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر. فأعطى ناقه عشاء، فقال: يبارك لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عنى هذا، قد قدزنى الناس. قال: فمسحه فذهب، وأعطى شعراً حسناً. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر. قال: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلى بصرى فأبصر به الناس. قال: فمسحه، فرد الله إليه بصره. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاةً والدأ، فأنتج هذان (٢) وولد هذا (٣)، فكان لهذا وادٍ من إبل، ولهذا وادٍ من بقر، ولهذا وادٍ من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال (٤) فى سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال - بغيراً أتبلغ به فى سفرى. فقال: له: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرک الناس، فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر (٥). فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع فى صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى فى

(١) قدزته: كرهه. (٢) أى صاحبا الإبل والبقر. (٣) أى صاحب الشاة.

(٤) الحبال: جمع حبل بمعنى الأسباب التى يقطعها الشخص طلباً للرزق.

(٥) كبيراً عن كبير فى العز والشرف.

صورتَه فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت به الحبالُ في سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي ردَّ عليك بصرك شاةً أتبلغ بها في سفرى. فقال: كنت أعمى فرد الله بصرى، وفقيراً فقد أغنانى، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك (١) اليوم بشيءٍ أخذتهُ لله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتكم، فقد رضى الله عنك، وسخط على صاحبك، (٢).

فإن كانت قصة الأعمى فى هذا الحديث كرامة فقصة الأبرص والأقرع منها تدخل فى باب الاستدراج لأن الله أعطاهما من فضله فلم يقدرًا حق الله عليهما فبخلا وغلاً أيديهما فعاقبهما الله بجحودهما وغضب عليها.



(١) أجهدد: شق عليه.

(٢) البخارى فى صحيحه (٥١ / ٣٤٦٤)، وابن كثير فى البداية والنهاية.

الفصل الثاني: الصحابة والتابعين

أبو بكر الصديق رضى الله عنه

هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشى التيمي يجتمع نسبه مع نسب رسول الله ﷺ في جددهما مرة بن كعب. كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبدالله (١) ولُقِّبَ بعتيق لجمال وجهه ولقول رسول الله ﷺ: «أنت عتيق من النار» (٢). ولُقِّبَ كذلك بالصديق لتصديقه خبر السماء كما صدق خبر رحلتى الإسراء والمعراج ويقول على بن أبى طالب رضى الله عنه: إن الله تعالى أنزل من السماء اسمه: الصديق (٣) وكان يكنى أبا بكر كما كان أبوه يكنى أبا قحافة وقد أدرك الإسلام (٤)، وأمّه سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب التميمية وكانت تكنى أم الخير.

كان أبو بكر أبيض نحيفاً خفيف العارضين (٥) أجنباً (٦) لا يستمسك إزاره يسترخى عن حقوقه (٧)، معروق الوجه غائر العينين، ناتئ الجبهة عارى الأشاجع (٨)، كان يصيغ بالحناء والكتم (٩) (١٠).

كان أبو بكر طيب النفس فى الجاهلية ثم فى الإسلام فعن عائشة رضى الله عنها قالت: لقد كان حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية (١١) وقد

(١) ابن حجر فى الإصابة وابن الأثير فى أسد الغابة.

(٢) رواه الترمذى فى سننه ٣٦٧٩ والطبرانى فى الكبير والألبانى فى السلسلة الصحيحة.

(٣) رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

(٤) أسلم أبو قحافة يوم فتح مكة وروى أحمد فى المسند الهيثمى وأبو يعلى واليزار عن أنس بن

مالك أن أبا بكر جاء بأبيه أبى قحافة إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يحمله ووضعه بين

يديه فقال ﷺ لأبى بكر: «لو أقررت الشيخ فى بيته لأتياه تكرة لأبى بكر» .

(٥) شعر صفحة الخد.

(٦) أجنباً: فيه انحناء.

(٧) الحقو: الخصر.

(٨) الأشاجع: الأصابع.

(٩) الكتم: نبات فى حمرة يخلط بالحناء والخضاب.

(١٠) ابن الأثير فى أسد الغابة، والديلمورى فى المعارف.

(١١) رواه أبو نعيم فى الحلية بسند جيد.

أجمع الصحابة وأهل السنة والجماعة على أنه أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم السلام فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه صعد المنبر ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر، فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى^(١). وقال النووى فيه: كانت لأبى بكر فى الإسلام مواقف رفيعة منها ثباته فيما أخبر به رسول الله ﷺ صبيحة ليلة الإسراء وجوابه للكفار فى ذلك، وهجرته مع رسول الله ﷺ وترك عياله وأطفاله، وملازمته فى الغار وسائر الطريق، ثم كلامه يوم بدر حين شد أزر الرسول ﷺ ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر فى تأخر دخول مكة، ثم ثباته يوم وفاة رسول الله ﷺ وخطبته فى الناس وتسكين نفوسهم ثم قيامه فى قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم قيامه فى قتال أهل الردة ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام بالفتوحات وإمدادهم بالأمداد ثم قام بواحد من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه على أمر المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فخلفه فى الأمة أحسن الخلافة وكان له من التمهيد للإسلام وإعزاز الدين فهو حسنة من حسنات أبى بكر^(٢). وقال فيه الإمام السيوطى: إنه أول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفاً^(٣)، وهو أول من أسلم من الرجال الأحرار، ومن حسن إسلامه أنه أسلم عندما دعاه رسول الله ﷺ دون أن يراجعه فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ماكلت فى الإسلام أحداً إلا أبى على، وراجعنى الكلام، إلا ابن أبى قحافة، فإنى لم أكلمه فى شىء إلا قبله واستقام عليه^(٤)»^(٥).

شهد أبو بكر بديراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولازم رسول الله ﷺ

-
- (١) رواه أحمد فى فضائل الصحابة وعبدالله بن أحمد فى السنة.
 - (٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووى وذكره الإمام السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
 - (٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
 - (٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى تاريخه.
 - (٥) تاريخ الخلفاء.

منذ بداية دعوته وواساه بنفسه وماله لهذا عندما اختلف معه أحد الصحابة قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ - قالها مرتين» (١). وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر» (٢) وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فذا يجبؤه (٣) وهذا يتلته (٤) وهم يقولون: أنت الذى جعلت الآلهة إلهاً واحداً؟ قال علي: فوالله مادنا منا أحد إلا أبابكر: يضرب هذا، ويجبأ هذا ويتلثل هذا، وهو يقول: ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، ثم رفع علي بردة كانت عليه، فبكى حتى اخضلت (٥) لحيته، ثم قال لمن حوله: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوننى؟ فوالله لساعة من أبى بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون، ذلك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه (٦).

ومن جليل مناقبه أن رسول الله ﷺ قال فيه: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته» (٧) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم (٨).

روى أبو بكر عن رسول الله ﷺ مائة وأثنين وأربعين حديثاً منها ثمانية

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، ابن كثير فى البداية، وابن أبى عاصم فى السنة، وابن حجر فى الفتح والهندي فى كنز العمال.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب مناقب الأنصار (٣٩٠٤)، ومسلم (١٥٠/١٥) فى صحيحه.

(٣) جبأه: فاجأه وباغته.

(٤) تلثله: زعزعه وقلقه وحركة من مكانه فى عنف.

(٥) ابتلت: أخرجه البزار فى مسنده.

(٦) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما، وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٨) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

فى الصحیحین ویقول النووی: إن سبب قلة روايته عن النبى ﷺ رغم ملازمته له أن وفاته تقدمت قبل جمع الأحاديث واعتناء الصحابة والتابعين بسماعها وتحصيلها (١). لقد كان أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ وخليفه وخليفته من بعده وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ فى مرض وفاته فعن أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ فى مرضه قال لها: «ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإنى أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر» (٢). وعن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبى ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: رأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال ﷺ: «إن لم تجدنى فأتى أبابكر» (٣) كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة فى مرضه فعن عائشة رضی الله عنها قالت: لما نُقل (٤) رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبابكر فليصل بالناس. قالت: فقلت: يارسول الله إن أبابكر رجلٌ أسيف (٥). وأنه متى ما يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر. فقال: مروا أبابكر فليصل بالناس. قالت: فقلت لحفصة: قولى له إن أبابكر رجلٌ أسيف، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لأنتن صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس. قالت: فأمروا أبابكر يصلى بالناس، فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله ﷺ فى نفسه خفة، قالت: فقام يهادى بين رجلين (٦) ورجلاه تخطان فى الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبى بكر قالت فكان رسول الله ﷺ يصلى بالناس

(١) النووى فى التهذيب.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه (١٥/١٥٤)، وأحمد فى المسند والبيهقى فى السنن، وابن سعد فى الطبقات، وابن حجر فى الفتح.

(٣) رواه البخارى (٧٣٦٠) ومسلم (١٥/١٥٤) فى صحيحهما.

(٤) إشارة إلى مرض الموت.

(٥) أسيف: رقيق سريع البكاء.

(٦) يعتمد عليهما فى سيره.

جالساً وأبو بكر قائماً، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ ويقتدى الناس بصلاة أبي بكر (١).

وقد بويع أبو بكر بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم بويع البيعة العامة من الناس يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم (٢)، ثم قاتل المرتدين فاستأصل بذور الفتنة والخلاف في الجزيرة العربية وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ثم حج بالناس سنة اثنتي عشرة ثم صدر إلى المدينة فبعث الجيوش إلى الشام فانتصروا في أجنادين عام ثلاث عشرة على الروم.

لقد كان أبو بكر رجلاً صادق الإيمان قائماً بأمر الله تعالى ورسوله ﷺ فتحققت له الولاية الحقة لله تعالى، وقد آناه الله كرامات كثيرة أولها شهادة الرسول ﷺ له أنه من أهل الجنة ومن الكرامات التي وهبها الله تعالى له شفافية النفس وصدق الفراسة وهو ما يتضح جلياً يوم خطب رسول الله ﷺ قبيل وفاته خطبة أشار فيها إلى دنو أجله ففهم أبو بكر دون الحاضرين وبكى فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله»، فبكى أبو بكر فعجبنا لبيكائه - وفي رواية أخرى قال أبو بكر: فديناك بآبائنا وأمهاتنا - قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به (٣) ومن المواضع التي تستبين منها صدق فراسته استخلافه لعمر فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى حين قالت استأجره، والعزیز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه (٤) ولما قيل لأبي بكر في مرضه ماذا تقول لربك وقد

(١) رواه البخاري (٧١٣) ومسلم في صحيحهما.

(٢) الديلموري في المعارف.

(٣) رواه البخاري (٣٦٥٤) ومسلم (١٥٠/١٥) في صحيحهما وأحمد في المسند والخطيب في

تاريخه، والهندي في الكنز وابن سعد في الطبقات.
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات والحاكم في المستدرک.

وليت عمر؟ قال: «أقول له وليت عليهم خيرهم» (١) ومن مواضع فراسته أيضاً أن الله وهبه إحساساً وشفافية يستشعر بهما الحلال والحرام فعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: كان لأبى بكر الصديق مملوك يغلُّ عليه (٢) فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة قيل أنه لم يسغها فقال له: من أين جئت بهذه؟ فقال المملوك: مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى، فقال: أف لك كدت تهلكنى، فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بعس (٣) من الماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله، كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سحت (٤) فالنار أولى به» (٥)، فخشيت أن ينبت شىء من جسدى من هذه اللقمة» (٦) وله قصة تدل على صدق ظنه فقد روى عروة عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: إن أبا بكر الصديق كان نحلها (٧) جاداً عشرين وسقاً (٨) من ماله بالغاية فلما حضرته الوفاة قال: والله يا بنىة مامن الناس أحدٌ أحبُّ إلىَّ غنىً بعدى منك ولا أعزُّ علىَّ فقراً بعدى منك وإنى كنت نحلتك جاداً عشرين وسقاً فلو كنت جذذتيه (٩) واحتزتيه (١٠) كان لك وإنما هو اليوم مالٌ وارث وإنما هما أخواك

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

(٢) غل عليه: أدخل إليه المال ونحوه.

(٣) العس: القدح الكبير.

(٤) السحت: الكسب الحرام.

(٥) رواه أبو نعيم فى الحلية، والهندي فى كنز العمال، والزبيدي فى الإتحاف.

(٦) أخرج البخارى طرفاً منه وذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٧) نحلته: أورثه.

(٨) الوسق: مكيال مقداره ستون صاعاً.

(٩) جزد: قطعة.

(١٠) احتزده: قطعه فى سرعة

وأختاك فاقْتسموه على كتاب الله، قالت عائشة: فقلت يا أبتِ والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى؟! فقال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة أراها جارية (١). وكان أبو بكر متزوجاً من حبيبة بنت خارجة بن زيد من بنى زهير وكانت حاملاً حين توفي عنها أبو بكر رضى الله عنه فتحقق له ظنه وولدت بعده أم كلثوم (٢) ولعلها كانت رؤيا منام أو شيئاً من هذا القبيل وهي كرامة جعلها الله له فأخبر عن ولادتها أنها انثى (٣) وقد كان أبو بكر يؤول الرؤيا قال عنه ابن سيرين أنه كان أعبر هذه الأمة بعد النبي ﷺ (٤) فقد كان يعبر الرؤيا في زمن النبي ﷺ وكان الرسول ﷺ يقره عليها فقد روى ابن شهاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رؤيا فقصها على أبى بكر، فقال ﷺ: «رأيت كأنى استبقتُ أنا وأنت درجة فسبقتك بمرفقتين (٥) ونصف»، فقال أبو بكر: يا رسول الله يقبضك الله إلى مغفرة ورحمة، وأعيش بعدك سنتين ونصفاً (٦) وكان كذلك . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أرى الليلة فى المنام ظلةً تنطفُ (٧) السمن والعسل فأرى الناس يتكفون (٨) منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض فأراك أخذت به فعليت ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ثم وصل له فعلاً. قال أبو بكر: يا رسول الله بأبى أنت والله لتدعنى

(١) رواه مالك فى الموطأ ط دار الحديث ص ٥٧٦ .

(٢) زوجة طلحة بن عبید الله رضى الله عنه .

(٣) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات .

(٥) مرفاة: درجة .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات والسيوطى فى تاريخ الخلفاء .

(٧) ينطف: يندى .

(٨) يمدون أكفهم لأخذ ما فيها .

فلأعبرنها (١) . قال رسول الله ﷺ : «اعبرها» قال أبو بكر: أما الظلَّة فظلَّة الإسلام وأما الذى ينطف من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجلٌ من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجلٌ آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجلٌ آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرنى يا رسول الله بأبى أنت أصبت أم أخطأت، قال رسول الله ﷺ : «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» (٢) . فأبو بكر بشر يصيب ويخطئ ولا يحسب خطؤه فى تأويل هذه الرؤيا عليه لأنه أول ما صح فى الرؤيا على قدر علمه وأخطأ فيما تعدى علمه إلى من هو أعلم منه الذى آتاه الله الحكمة والنبوة؛ رسول الله ﷺ ويقول الطحاوى فى تفسير هذا الحديث إن الصديق أبا بكر رضى الله عنه أول الظلَّة التى تنطف سمناً وعسلاً بالقرآن وحلاوته ولينه وهو هنا أخطأ التأويل لأنه فسر العسل ولم يفسر السمن حيث إن السمن هو السنة فكان حقه أن يقول: القرآن والسنة (٣) وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال: رأت عائشة رضى الله عنها كأنه وقع فى بيتها ثلاثة أقمار، فقصتها على أبى بكر - وكان أعبر الناس - فقال: إن صدقت رؤياك ليدفنن فى بيتك خير أهل الأرض ثلاثاً، فلما قبض النبى ﷺ قال: يا عائشة هذا خير أقمارك (٤) .

ومن الكرامات العجيبة التى أعطاه الله إياها ما ذكر بشأن تسبيح الحصى بين يديه فعن أبى ذر رضى الله عنه قال: انطلقت ألتمس رسول الله ﷺ فى بعض حوائط (٥) المدينة فإذا رسول الله ﷺ قاعد، فأقبل عليه أبو ذر حتى سلم

(١) عبر الرؤيا: أولها .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه (٧٠٤٦)، ومسلم فى صحيحه والترمذى فى كتاب الرؤيا (٢٢٩٣) وقال: حسن صحيح ، وابن ماجه فى سننه (٣٩١٨) .

(٣) النورى فى شرحه على صحيح مسلم (٢٩/١٥) . (٤) ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء .

(٥) جمع حائط وهو البستان .

على النبي ﷺ، قال أبو زر: وحصيات موضوعة بين يديه فأخذهن في يديه فسبحن في يده، ثم وضعهن في الأرض فسكتن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده.. (١).

ومع ما ذكرنا من صفاته الكريمة ومناقبه العظيمة التي إن توفرت في شخص غيره لدفعته إلى الاستكبار والغرور لكن هذا ما كان ليحدث لرجل زكاه الله ورسوله فتحققت له نعم الولاية لله تعالى التي تقتضى في صاحبها أن يلين ويخفف الجناح للناس وقد ضرب أبو بكر الصديق أروع الأمثلة في الرحمة والتواضع فقد روى ابن عساكر أن أبا بكر كان يحلب للحى أغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحى: الآن لا يحلب لنا منائح (٢) دارنا فسمعها فقال: بلى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه، فكان يحلب لهم (٣) ومن فرط شفقتة وجزيل رحمته أنه أقبل إلى مكة ضحى فأتى منزله، وأبو قحافة جالس على باب داره فلما وصل أبو بكر إلى أبيه عجل أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة وهو يقول: يا أبت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عينيه فبكى أبو قحافة فرحاً بقدمه (٤). ومن جميل تواضعه ما رواه معاذ بن جبل عن أبي بكر أنه دخل حائطاً وإذا بدبسى (٥) فى ظل شجرة، فتنفس الصعداء ثم قال: طوبى لك يا طير! تأكل من الشجر وتستظل بالشجر، وتصير إلى غير حساب، ياليت أبا بكر مثلك، (٦).

وقد توفى أبو بكر رضى الله عنه ليلة الثلاثاء بين صلاتى المغرب والعشاء لثمانى ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة

(١) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد والطبرانى فى الأوسط والبخارى وابن كثير وصححه الألبانى .

(٢) المانحة: هى الناقة التى تدر اللبن الكثير.

(٣) ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى صفة الصفوة .

(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

(٥) الدبسى: نوع من الحمام البرى .

(٦) أخرجه الحاكم فى المستدرک وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء .

وهو ابن ثلاث وستين سنة وغسلته زوجته أسماء بنت عميس بوصية منه، ودفن في الحجرة الشريفة إلى جنب رسول الله ﷺ وصلى عليه عمر رضی الله عنه بين القبر والمنبر ولحده ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله رضی الله عنهم أجمعين (١).

عمر بن الخطاب رضی الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وأمه حنثمة بنت هشام أخت أبى جهل؛ فهو خال عمر بن الخطاب. كان يكنى أبا حفص كناه بها رسول الله ﷺ يوم بدر والحفص هو ولد الأسد (٢)، كما سماه رسول الله ﷺ بالفاروق لأنه أول من أظهر إسلامه في مكة تحدياً وفرق بين الحق والباطل فعن ابن عباس رضی الله عنهما قال: أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب (٣).

وقد كان عمر طوالاً جسيماً كان يمشى وكأنه راكب والناس من حوله يمشون وكأنه من رجال بنى سدوس (٤) وكان أرواحاً (٥) كما كان أصلع شديد الصلع في عارضيه خفة، سبلته (٦) كبيرة، يصفر لحيته بالحناء وكان أعسر يسرا (٧) وفي أطرافه صهبة (٨) وكان شديد الأدمة لكن ابن سعد يقول إنه كان أبيض تعلوه حمرة وقال الواقدي: لا يعرف عندنا أن عمر كان آدم (٩) إلا أن يكون من وصفه كذلك قد رآه في عام الرمادة فقد تغير لونه حين أكل الزيت (١٠).

(١) رواه الطبراني بإسناد حسن وقال الهيثمي: رجاله ثقات وابن الجوزي في صفة الصفوة.

(٢) ابن الجوزي في مناقب عمر.

(٣) أخرجه الطبراني بإسناد حسن صحيح.

(٤) بطن من تميم تنسب إلى سدوس بن دارام الحنظلي.

(٥) الأرواح: من تتقارب عقباه إذا مشى.

(٦) السيلة: الشعر أسفل الرقبة وأعلى الصدر.

(٧) أعسر يسرا: يعمل بكلتا يديه.

(٨) الصهبة صفرة تضرب إلى الحمرة والبياض.

(٩) آدم: أسمر.

(١٠) السيوطي في تاريخ الخلفاء.

وكان عمر من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم بعثوه سفيراً^(١). أسلم عمر في سنة ست من البعثة وعمره سبع وعشرون سنة قال عمر: لقد رأيتني وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكمثلهم أربعين^(٢). وقال الذهبي أنه أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة^(٣) وقد تحققت بإسلامه دعوة رسول الله ﷺ حين قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام»^(٤) وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا^(٥).

ولعمر بن الخطاب رضى الله عنه مناقب عديدة وأيادٍ كريمة في الإسلام فقد هاجر جهراً وشهد بدرأ والمشاهد كلها، وهو أول من دعى بأمر المؤمنين، وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع الناس على صلاة القيام وفتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الأمصار ودون الدواوين واستقضى القضاة، وهو أول من ضرب في الخمر ثمانين وأول من حرم زواج المتعة، وأول من جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع تكبيرات^(٦) وقد زاد في المسجد النبوى ووسعه وفرشه بالحصباء وأضاءه بالفتيل وأخرج اليهود من الحجاز إلى الشام وأخرج أهل نجران إلى الكوفة وهو الذى أخرج مقام إبراهيم إلى موضعه الآن

(١) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٢) أخرجه البزار.

(٣) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٦٨١) عن ابن عمرو والطبرانى عن ابن مسعود وأنس وذكر ابن حبان مثله وصححه، وأحمد فى مسنده (٥٦٩٦)، والبيهقى فى الدلائل، والهندي فى الكنز.

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات والطبرانى.

(٦) رواه ابن سعد فى الطبقات.

وكان ملصقاً بالببيت (١). وقد روى عن رسول الله ﷺ خمسمائة وتسعة وثلاثين حديثاً.

وكان لعمر من الحكمة وصدق الفراسة والحدس (٢) والإلهام نصيب لم يصبه أحد وهي كرامة منحها الله له لما امتاز به من صدق السريرة وحسن متابعتة لله تعالى ورسوله ﷺ وببركة دعوة رسول الله ﷺ له فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول: «اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيماناً» (٣). فكان كما أخبر عنه رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» (٤) وعن عصمة بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب» (٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر» (٦) وعنه أيضاً قال إن رسول الله ﷺ قال: «قد كان فيمن خلا من الأمم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب» (٧) وقال وهب في معنى المحدث أنه الملهم (٨) فعن عمر رضي الله عنه أنه قال: وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر، وفي مقام إبراهيم (٩) وعن عمر رضي الله

(١) أخرجه ابن عساکر في تاريخه.

(٢) الحدس: الفراسة.

(٣) رواه الطبرانی في الأوسط والحاكم في المستدرک بسند حسن.

(٤) أخرجه أحمد (٥١٤٥) في المسند وهو صحيح الإسناد والبزار والطبرانی وابن عساکر، والترمذی في السنن (٣٦٨٢)، والهيثمی في الزوائد، وابن أبي عاصم في السنة، وابن سعد في الطبقات، وأبو نعیم في الحلیة.

(٥) رواد أحمد في المسند والترمذی في السنن (٣٦٨٦)، والحاكم في المستدرک والطبرانی في الكبير والهيثمی في الزوائد وصححه الألبانی.

(٦) رواه البخاری في صحيحه

(٨) اللالكاني في شرح أصول الاعتقاد.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه.

عنه أنه قال أيضاً: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١) وقلت: يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة، فقلت: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُدْهِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ (٢) فنزلت كذلك (٣) كما قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تحريمها (٤). وقد فصل عبدالله الشيباني في كتابه «فضائل الإمامين» واحداً وعشرين موضعاً وافقه فيها ربه في كتابه الكريم. كما كان له من صدق الفراسة ما يميز به بين الصدق والكذب قال الحسن: إن كان أحد يعرف الكذب إذا حدث به فهو عمر بن الخطاب (٥). وعن عبدالله ابن عمر رضی الله عنهما قال: ما سمعت عمر يقول لشيء قط: إنى لأظن كذا وكذا إلا كان ما يظن (٦). ومما يشهد له بالفراسة والإلهام ما رواه نافع عن ابن عمر رضی الله عنهما: أن عمر خطب يوماً بالمدينة فقال: ياسارية الجبل ومن استرعى الذئب ظلم. قال: فقيل له: تذكر سارية وسارية بالعراق؟! ومن استرعى الناس لعلی: أما سمعت عمر يقول ياسارية وهو يخطب على المنبر؟! فقال: ويحكم دعوا عمر فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه. فلم يلبث إلا يسيراً حتى قدم سارية فقال: سمعت صوت عمر فصعدت الجبل (٧) (٨). وفي رواية أخرى أن سارية لما قدم المدينة قال: يا أمير المؤمنين هزمناء، فبينما

(١) البقرة: ١٢٥.

(٢) التحريم: ٥.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک.

(٥) أخرجه ابن عساکر في تاريخه.

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٣٨٦٦).

(٧) هذا الجبل في نهاوند ببلاد فارس.

(٨) ابن كثير في البداية والنهاية (٧ / ١٣١) وقال إسناده حسن ورواه اللالكاني في شرح أصول الاعتقاد، وروى ابن عساکر وغيره نحوه بإسناد حسن وصححه الألباني.

نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادى ياسارية الجبل ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلى الجبال، فهزمهم الله (١) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان عمر يخطب يوم الجمعة، فعرض في خطبته أن قال: ياسارية.. فالتفت الناس بعضهم لبعض فلما فرغ سأله، فقال: وقع في خلدى أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا، فخرج ما تزعمون أنكم سمعتموه (٢). وذكر الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة أن القصة ثابتة وهى كرامة أكرم الله بها عمر حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك بهم، وهو ليس كما تزعم المتصوفة من باب الاطلاع على الغيب وإنما هو من باب الإلهام فى عرف الشرع أو التخاطر فى عرف العصر الحاضر وهذه الفراسة والإلهام لم تأت إلا بمراقبته لأوامر الله ومتابعته لرسول الله ﷺ فى السر والعلن فنأى عنه الشيطان ولم يستطع إليه سبيلاً فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إيه يا ابن الخطاب، والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجأً (٣) قط إلا سلك فجأً غير فجك» (٤) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «ما فى السماء ملك إلا وهو يوقرُ عمر، ولا فى الأرض شيطان إلا وهو يفرق» (٥) من عمر، (٦).

ومن كرامات الله التى أكرمه بها ما رواه قيس بن حجاج عن حدثه قال: لما فتحت مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص فقالوا: أيها الأمير إن لنا هذا سنة لا يجرى إلا بها. فقال: وما ذلك؟ قالوا: إذا كان ثنتا عشرة ليلة خلون

(١) أخرجه البيهقى وأبو نعيم فى الدلائل وابن الأعرابى والخطيب وقال ابن حجر فى الإصابة إسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن مردويه عن طريق ميمون بن مهران.

(٣) الفج: الطريق الواسع. (٤) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٥) يفرق: يخاف

(٦) ابن عساکر فى تاريخه وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

من هذا الشهر شهر بونة عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل . فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون فى الإسلام إن الإسلام يهدم ما قبله . قال: فأقاموا شهور بونة وأبيب ومسرى والنيل لايجرى قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلء فلما رأى ذلك عمرو كتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فكتب : إنك قد أصبت بالذى فعلت وإن الإسلام يهدم ما قبله وإنى قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابى هذا فألقها فى النيل . فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك . قال فألقى البطاقة فى النيل فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم السبت وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة وقطع الله تعالى تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم^(١) وقد كان لعمر بن الخطاب كرامة إجابة الدعاء فعن خوات بن جبير رضى الله عنه قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرفى رداءه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين^(٢)، ثم بسط يديه فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستغيبك فما برح مكانه حتى مطروا^(٣) . وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية أن عمر لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين نزل بالأبطح ودعا الله عزوجل فقال: اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتل شهيداً وورد فى الصحيح أنه قال: اللهم إنى أسألك شهادة فى سبيلك وموتاً

(١) أورده ابن كثير فى التفسير وفى البداية والنهاية واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد .

(٢) ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ فعل ذلك فى صلاة الاستسقاء (كتاب الاستسقاء ١٠١١، ١٠١٢)

(٣) ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد .

فى بلد رسولك فاستجاب الله له وجمع له بين هاتين الدعوتين . وكان كذلك فقد رأى فى المنام قال: إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي وهى أنى رأيت كأن ديكاً أحمر نقرني نقرة أو نقرتين وقد أولها أنه سيلقى حتفه على يد رجل أعجمى لأن الديك يفسر فى الرؤيا رجلاً أعجمياً فجمع الله له صدق الرؤيا واستجابة الدعاء فطعنه أبو لؤلؤة المجوسى وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فضربه ثلاث أوست ضربات إحداهن تحت سرته فقطعت الصفاق (١) فصلى عبدالرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين بعد أن كادت الشمس تطلع فحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه فجعل يفيق ثم يغمى عليه ثم سأل عمن قتله ف قيل له هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه فقال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى إلا على يدى رجل يدعى الإيمان ولم يسجد لله سجدة، وأوصى عمر أن يكون الأمر شورى فى ستة من العشرة المبشرين بالجنة ومات بعد ثلاث ودفن يوم الأحد بالحجرة النبوية بعد أن استأذن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وصلى عليه صهيب بن سنان (٢) قال ابن إسحاق: كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وقيل كان عمره لما قُتل خمساً وخمسين سنة (٣).

رحمك الله يا أبا حفص فبرغم ما تحقق له من كرامة لم تغيरे الدنيا ولم يدخله حبها والركون إليها فقد قال فيه معاوية رضى الله عنهما: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم تردّه، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردّها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن (٤). فقد كان مثلاً رائعاً فى الزهد، متواضعاً، خشن العيش،

(١) الصفاق: ما بين الجلد والأمعاء وقيل ما حول السرة.

(٢) وردت قصة مقتل عمر بن الخطاب فى البخارى (٤/٣٧٠٠، ٣٧٠٤) وطبقات ابن سعد

والبداية لابن كثير وابن الجوزى فى مناقب عمر، وابن كثير فى البداية والنهاية

(٣) الدينورى فى المعارف وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٤) أخرجه الزبير بن بكار فى الموفقيات والسيوطى فى تاريخ الخلفاء.

يُرَقَّعُ الثَّوْبُ بِالْأَدِيمِ (١) وَيَحْمَلُ الْقَرِيْبَةَ عَلَى كَتْفِيْهِ مَعَ عَظْمِ هَيْبَتِهِ وَيُرَكَّبُ الْحِمَارَ عَرِيًّا وَالْبَعِيْرَ مَخْطُوْطًا بِاللَّيْفِ، وَكَانَ قَلِيْلَ الضَّحْكَ لَا يَمَارِحُ أَحَدًا (٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ بَيْنَ كَتْفَيْ عَمْرٍ أَرْبَعَ رِقَاعٍ فِي قَمِيصِهِ (٣) وَقَالَ عَبْدِاللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ: حَجَّجْتُ مَعَ عَمْرٍ، فَمَا ضَرَبَ فِسْطَاطًا (٤) وَلَا خِبَاءً، كَانَ يَلْقَى الْكِسَاءَ وَالنُّطْعَ (٥) عَلَى الشَّجَرَةِ يَسْتِظِلُّ تَحْتَهَا (٦)، وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَمَلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَرِيْبَةَ عَلَى عُنُقِهِ فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنْ نَفْسِيْ أَعْجَبْتَنِيْ فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْلَهَا (٧) وَرَوَى ابْنُ كَثِيْرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ أَنَّ عَمْرًا لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ لِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ (٨) تَلُوْحٌ صَلَعْتَهُ لِلشَّمْسِ لَيْسَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ وَلَا عِمَامَةٌ، قَدْ طَبَّقَ رِجْلَيْهِ بَيْنَ شَعْبَتَيْ الرَّحْلِ بِلَا رِكَابٍ وَوِطَاؤُهُ كَيْسٌ مِنْ صُوفٍ، وَهُوَ فِرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ وَوَسَادَةٌ مَحْشُوَةٌ لِيَفَأَ يَضَعُهَا تَحْتَ رَأْسِهِ إِذَا نَامَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ كِرَابِيْسٍ (٩) قَدْ تَخَرَّقَ جَيْبِيْهِ، فَلَمَّا وَصَلَ نَزَلَ وَقَالَ: اغْسِلُوا قَمِيصِيْ وَخَيْطُوْهُ وَأَعِيْرُونِيْ قَمِيصًا فَأَتَى بِقَمِيصٍ كَتَانٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيْلَ: كَتَانٌ، فَقَالَ: فَمَا الْكَتَانُ؟ فَأَخْبَرُوْهُ. فَنَزَعَ قَمِيصَهُ فَغَسَلُوْهُ وَخَاطُوْهُ ثُمَّ لَبَسَهُ وَجِيءَ بِبِرْدُونٍ (١٠) فَطَرَحَ عَلَيْهِ قَطِيْفَةً بِلَا سَرَجٍ وَلَا رَحْلٍ فَلَمَّا سَارَ جَعَلَ الْبِرْدُونُ يَهْمَلُجُ بِهِ (١١) فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ: احْبِسُوا، مَا كُنْتُ أَظُنُّ النَّاسَ يَرَكِبُونَ

(١) الأديم: الجلد.

(٢) ابن كثير في البداية والنهاية.

(٣) السيوطي في تاريخ الخلفاء.

(٤) الفسطاط: الخيمة.

(٥) النطع: بساط من الجلد.

(٦) السيوطي في تاريخ الخلفاء.

(٧) السيوطي في تاريخ الخلفاء.

(٨) الأورق: الذي يخالط بياضه السواد.

(٩) كرابيس: قطن أبيض.

(١٠) البردون: الردىء من الخيل.

(١١) هملاج: سار بسرعة.

الشياطين، هَاتُوا جَمَلِي، ثُمَّ نَزَلَ وَرَكِبَهُ. وَكَانَ عَمْرٌ يَصَلِي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَلَا يَزَالُ يَصَلِي إِلَى الْفَجْرِ وَمَا مَاتَ حَتَّى سَرَدَ (١) الصَّوْمَ وَفِي عَامِ الرَّمَادَةِ كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا الْخُبْزَ وَالزَّيْتَ حَتَّى أَسْوَدَّ جِلْدُهُ وَكَانَ يَقُولُ: بئس الوالي أنا! إن شِيعَتِ وَالنَّاسَ جِياعاً، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ خَطَانٌ أَسْوَدَانِ مِنَ الْبِكَاءِ وَكَانَ يَسْمَعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَغْشَى عَلَيْهِ فَيَحْمَلُ صَرِيحاً إِلَى مَنْزِلِهِ مِنَ الْخُشُوعِ (٢) وَقَدْ سَأَلَ بِلَالٌ أَسْلَمَ: كَيْفَ تَجِدُونَ عَمْرَ؟ فَقَالَ: خَيْرُ النَّاسِ؛ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ فَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ بِلَالٌ: لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ إِذَا غَضِبَ لَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ حَتَّى يَذْهَبَ غَضَبُهُ (٣) وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا رَأَيْتُ عَمْرَ غَضِبَ قَطُّ فَذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَوْ قَرَأَ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا وَقَفَ عَمَّا كَانَ يَرِيدُ (٤). وَمَنْ فَرَطَ تَوَاضَعَهُ وَخَشِيَّتَهُ مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَمْرَ بَيْنَ الْخَطَابِ أَخَذَ تَبْنَةً مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ التَّبْنَةَ، لَيْتَنِي لَمْ أُخْلَقْ، لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئاً، لَيْتَنِي كُنْتُ نَسِياً مَنْسِياً (٥) حَقّاً لَقَدْ كَانَ عَمْرُ جَمَّ التَّوَضُّعِ فَعَنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَا آخِرُكُمْ عَهْداً بِعَمْرٍ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ خَدِّي بِالْأَرْضِ فَقَالَ ابْنُهُ: فَهَلْ فَخَذِي وَالْأَرْضُ إِلَّا سِوَاءٌ؟! قَالَ عَمْرٌ: ضَعْ خَدِّي بِالْأَرْضِ لَا أُمَّ لَكَ، فِي الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ. وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: وَيْلِي وَيْلِي أُمِّي إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لِي، حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ (٦).

نعم لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثلاً يُحتذى به في كل شيء، كان تقياً ورعاً زاهداً وإماماً قوياً عادلاً وهذا رسول الله ﷺ يُزكِّيه

(١) سرد الصوم: تابعه.

(٢) ابن كثير في البداية والنهاية.

(٣) السيوطي في تاريخ الخلفاء.

(٤) السيوطي في تاريخ الخلفاء.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات والسيوطي في تاريخ الخلفاء.

(٦) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَدِّ حَسَنِ.

ويثنى عليه فعن ابن عمر، وأبي هريرة رضى الله عنهما قالوا: قال النبي ﷺ: «بيننا أنا نائم، رأيتنى على قليب» (١) عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر فنزع ذنوباً (٢) أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستقى فاستحالت في يده غريباً (٣)، قال رسول الله ﷺ: «فلم أرَ عبقرياً من الناس يفرى فريه» (٤) حتى روى الناس وضربوا بعطن (٥)(٦)(٧).



عثمان بن عفان رضى الله عنه:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة، القرشي الأموي. كان يكنى أبا عبد الله وأبا عمرو، وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة وهى بنت عمه رسول الله ﷺ. ولد فى السنة السادسة فى عام الفيل.

كان عثمان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه قال عنه موسى ابن طلحة: كان عثمان بن عفان من أجمل الناس (٨) وكان رقيق البشرة كثيف اللحية عظيمها أسمر كثير شعر الرأس له جمّة (٩) أسفل أذنيه وقيل كان أصلع وكان يخضب بالصفرة ويشد أسنانه بالذهب (١٠)، وقال ابن عساکر فى

-
- (١) القليب: البئر.
(٢) الدلو العظيمة.
(٣) فرى فريه: عمل مثل عمله.
(٤) المعاطن: مبارك الإبل عند الماء.
(٥) رواد البخارى (٧٤٧٥) ومسلم (١٦٠/١٥) فى صحيحيهما.
(٦) قال النووي فى التهذيب: إن هذه إشارة إلى خلافة كل من أبى بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الإسلام فى زمن عمر.
(٧) السبوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٨) الجمه: مجتمع شعر الناصية.
(٩) الدينورى فى المعارف.
(١٠)

تاريخه أنه كان بعيد ما بين المنكبين، خَدَلَ الساقين^(١)، طويل الذراعين يكسوهما الشعر، وكان أحسن الناس ثغراً. وكانت قريش كلها تحبه حتى أنهم كانوا يضربون المثل في شدة الحب للشخص والتعلق به بحب قريش لعثمان رضى الله عنه.

لقد كان عثمان ذا فضائل جمة ومناقب وافرة فقد أسلم في أول الإسلام على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان يقول: إنى لرابع أربعة في الإسلام^(٢) هاجر الهجرتين وتزوج ابنتى رسول الله ﷺ: رقية التى ماتت فى العام الثانى للهجرة ثم زوجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم التى توفيت عنده سنة تسع من الهجرة ويقول العلماء: لا يعرف أحد تزوج بنتى نبي غيره لذلك سُمى بذى النورين^(٣). وكان عثمان أشد هذه الأمة حياء بعد نبيها ﷺ فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟»^(٤).

شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ولم يشهد بديراً لأنه كان يمرض زوجته رقية فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره لذا فهو يعد من البدرين ولم يشهد كذلك بيعة الرضوان لأن رسول الله ﷺ كان قد بعثه إلى مكة رسولاً فشيح أنه قُتل فبايع له رسول الله ﷺ بيده، واستخلفه النبى ﷺ على المدينة فى غزوتيه إلى ذات الرقاع وغطفان. وروى عن الرسول ﷺ مائة وستة وأربعين حديثاً ومن فضائله كذلك أنه اشترى بئر رومة^(٥) من يهودى بعشرين ألف درهم ووهبها للمسلمين، ووسع فى المسجد النبوى حيث اشترى موضع خمس سوارى فى المسجد وجهاز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بغيراً وأتمها ألفاً

(١) خدل الساق ممثلهما.

(٢) ابن الإثير فى أسد الغابة.

(٣) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٤) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٥) بئر كانت بالمدينة.

بخمسين فرساً (١). وعن عبدالرحمن بن خباب قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان: يا رسول الله على مائة بغير أحلاسها (٢) وأقتابها (٣) في سبيل الله، ثم حض على الجيش، فقال عثمان: يا رسول الله على مائتا بغير أحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله الله على ثلثمائة بغير أحلاسها وأقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله ﷺ وقال: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه شئ» (٤).

ومن مناقب عثمان العظيمة جمعه الناس على قراءة واحدة وكتابة المصحف على العرصة الأخيرة التي درسها جبريل لرسول الله ﷺ في آخر حياته (٥) لأن الناس قد اختلفت على قراءة القرآن على الأحرف السبعة (٦)

(١) الدينوري في المعارف.

(٢) الأحلاس: جمع حلس وهي البردعة توضع تحت الرجل.

(٣) القتب: ما يوضع على قدر سنام البعير.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٧٠٠) في سننه وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن سمرة (٣٧٠١) قال ﷺ: «ماض عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين».

(٥) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، (رواه البخارى (٤٩٩٨/٦٦)) وقال ابن سيرين: كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ كل سنة في شهر رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين وهي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم، وقال النووي في شرح السنة إن زيد بن ثابت شهد العرصة الأخيرة وكتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه؛ لذلك اعتمده أبو بكر وعمر وولاه عثمان كتابة المصحف (الإتقان للسيوطى ١/١٥٧).

(٦) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فافرقوا ما تيسر منه» [البخارى (٤٩٩٢/٦٦)] وقال ابن حجر عن القرطبي وابن حبان أن الاختلاف على الأحرف السبعة بلغ خمسة وثلاثين قولاً مثل: إنها سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة، وقيل: سبع لغات للقبائل كقريش وهوازن وتميم و...، وقيل: لسبعة من الصحابة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود و...، وقيل هي أمهات الهجاء كالآلف والباء وغيرها، وقيل: محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص. وغيرها من أقوال [فتح البارى باب إنزال القرآن على سبعة أحرف] وقال ابن جرير إن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كانت جائزة مرخصاً فيها فلما رأى الصحابة أن الأمة تتفرق وتختلف اتفق الصحابة على أن يكتبوا على العرصة الأخيرة فقط وقد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً وهم معصومون من الضلالة. (الإتقان للسيوطى ١/١٥٧).

فاستدعى المصحف الذي كان أبو بكر قد أمر زيد بن ثابت بجمعه والذي كان عند أبي بكر في حياته فلما توفي صار إلى عمر ثم من بعده إلى حفصة أم المؤمنين، فكتب عثمان عدة نسخ منه بعث واحداً إلى الشام وآخر إلى مصر وغيرها إلى البصرة والكوفة واليمن ومكة والمدينة لهذا سميت المصاحف العثمانية (١).

بويح عثمان بالخلافة غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام وكان عمره عند البيعة تسعاً وستين سنة ودامت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً (٢) وفي عهده شهد الإسلام فتوحات عديدة ففتحت الري وسابور والإسكندرية وأفريقيا وسواحل بحر الروم وغيرها (٣).

ومن الكرامات التي من الله بها عليه أن الرسول ﷺ قد بشره بالجنة وأنه سيقتل مظلوماً فكانت تحسب كرامة لعثمان ومعجزة تحسب للنبي ﷺ الذي أخبر بما سيحدث من بعده فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في حديقة بني فلان والباب علينا مغلق إذ استفتح (٤) رجل فقال النبي ﷺ: يا عبد الله بن قيس، قم فافتح له الباب وبشره بالجنة. فقمت ففتحت الباب، فإذا أنا بأبي بكر الصديق، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ودخل، فسلم وقعد، ثم أغلقت الباب فجعل النبي ﷺ ينكت بعود في الأرض، فاستفتح آخر. فقال: يا عبد الله بن قيس، قم فافتح له الباب وبشره بالجنة. فقمت ففتحت، فإذا أنا بعمر بن الخطاب، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ودخل، فسلم وقعد. وأغلقت الباب فجعل النبي ﷺ ينكت بذلك العود في الأرض إذا استفتح الثالث الباب، فقال النبي ﷺ: يا عبد الله بن قيس، قم، فافتح الباب له، وبشره بالجنة على بلوى تكون. فقمت ففتحت

-
- (١) ابن كثير في البداية.
 - (٢) أخرجه أحمد في المسند.
 - (٣) الدينوري في المعارف.
 - (٤) وقف بالباب بطرقه.

الباب، فإذا أنا بعثمان بن عفان فأخبرته بما قال النبي ﷺ فقال عثمان: الله المستعان وعليه التكلان (١) وفي رواية أخرى قال: اللهم صبراً - ثم دخل فسلم وقعد (٢) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: «يُقتل فيها مظلوماً - لعثمان» (٣) وبعد سنوات وقعت الفتنة في آخر عهد عثمان فحاصرت الدهماء (٤) والغوغاء (٥) وطالبوه أن يعتزل الأمر فأبى أن يعتزل أو أن يقاتلهم ونهى من معه عن قتالهم وأغلق بابيه عليه حتى قُتل . وقال المازرى: خلافة عثمان صحيحة بالإجماع وقد قُتل مظلوماً قتله فسقة من الهمج والرعاع (٦) وسفلة الأطراف والأراذل (٧) ولم يشارك في قتله أحد من الصحابة الذين عجزوا عن دفعهم (٨) . وقال الزهري: ولى عثمان الخلافة اثنتي عشرة سنة ست سنين لم ينقم الناس عليه شيئاً وكان فيها أحب إلى قريش من عمر لأن عمر كان شديداً فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم لكنه بعد ذلك ولى أقرباه وولى مصر عبدالله بن أبي السرح فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه فكتب عثمان إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى أن يقبل ما نهاه عنه، وقتل رسول عثمان إليه فخرج من مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى الصحابة ما صنع ابن أبي السرح بهم فقام طلحة فكلم عثمان وأرسلت عائشة إليه وخاطبه على وطالبوه أن يعزل عامله على مصر ويعين آخر مكانه وأشار عليه الناس بمحمد بن أبي بكر، فأطاع عثمان وكتب

(١) الاستعانة

(٢) أخرجه البخارى (٣٦٩٣) ومسلم (١٧٠/١٥) في صحيحيهما والترمذى في السنن وأحمد في المسند.

(٣) أخرجه الترمذى في السنن (٣٧٠٨) وقال الترمذى حسن غريب من حديث ابن عمر.

(٤) الدهماء: عامة الناس.

(٥) الغوغاء: السفلة من الناس.

(٦) الرعاع: الغوغاء.

(٧) الأراذل: الخسيس.

(٨) النورى في شرح صحيح مسلم.

عهده وولاه وخرج محمد بن أبى بكر وأصحابه من المهاجرين والأنصار إلى مصر لخلع ابن أبى السرح فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً (١) كأنه رجل يطلب أو يطلب. فقالوا له: ما قصتك؟ وما شأنك؟ كأنك هارب أو طالب، فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين، وجهنى إلى عامل مصر برسالة فسل هل يحمل رسالة فأنكر فلما بحثوا معه وجدوا رسالة فقرأها أحدهم فكان فيها: إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم، وأبطل كتابه، وقر على عمك حتى يأتيك رأبى، واحبس من يجرى إليك يتظلم منك، فرجعوا إلى المدينة بالرسالة مغاضبين فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً وبعض صحابة رسول الله ﷺ فأخبروهم بما كان من أمرها وأمر العبد الأسود فلم يبق أحد فى أهل المدينة إلا حنق (٢) على عثمان واجترأ سفلة القوم وحثالتهم (٣) عليه ونالوا منه حتى أنه كان على رأس المنبر يوماً فسبوه وقذفوه بالحجارة حتى سقط مغشياً عليه فاحتل إلى داره وتفاقم الأمر حتى حاصره جماعة منهم ودخل عليه طلحة والزبير وسعد وعمار وعلى ونفر من الصحابة معهم الكتاب والغلام والبعير فقال له على: هذا الغلام غلامك؟ قال نعم، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال على: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ وكان عليه خاتمه. قال عثمان: لا، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب، ولا أمرت به، ولا علم لى به ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر وعرفوا أنه خط مروان أحد عماله على أفريقياء وكان عنده فى الدار وسألوه أن يسلمه لهم فرفض خشية أن يقتلوه فخرج أصحاب محمد ﷺ من عنده غضاباً ولزموا بيوتهم وقال الناس: إن كان قد كتب الكتاب عزلناه وإلا سلم إلينا كاتبه مروان ومنعوه الماء والخروج للصلاة ولما بلغ الحصار أشده لزمه كثير من الصحابة

(١) يسير على غير هدى.

(٢) حنق عليه: اشتد غيظه منه.

(٣) الحثالة: رذالة الناس وشرارهم.

وأبنائهم فبعث عليّ ابنيه الحسن والحسين إليه ليقوما على بابه بسيفيهما لحماية وبعث الزبير وطلحة أبناءهما وصاروا جميعاً يجادلون عنه ويناضلون دونه فرشقهم الناس بالنبال فخضبوا وجه الحسن بالدماء وأصابوا مروان بسهم وجرحوا محمد بن طلحة، وأثناء هذا الحصار تسلق محمد بن أبي بكر الذي كان حائقاً على عثمان لما جرى بينهما من قبل فدخل عليه فصرعه وأخذ بلحيته فقال له عثمان: والله لو رأيك أبوك لسيأه مكانك منى فتراخت يداه وأشفق عليه وانصرف وأثناء ذلك دخل عليه رجلان فصرخت زوجته فلم يسمع الناس صراخها من الجلبة والضوضاء فقتلاه فخرجت امرأته إلى الناس فقالت: إن أمير المؤمنين قُتل، فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً وبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً وأهل المدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم من وقع الخبر عليهم فدخلوا عليه وهو مطروح فاسترجعوا، وقال عليّ لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتم بالياب؟ ورفع يده فطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير وخرج غضبان ولما بلغ الزبير مقتل عثمان قال: إنا لله وإنا إليه راجعون وقال فيمن قتله تبا لهم ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (١) ولما بلغ سعد بن أبي وقاص مقتله قال فيهم: اللهم أندمهم ثم خذهم. وقد أقسم بعض السلف بالله أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولاً، (٢) وقال فيهم حسان بن ثابت.

قتلتم وليّ الله في جوف داره

وجئتم بأمرٍ جائرٍ (٣) غير مهتد.

فهلأ رعيتم ذمة الله بينكم

وأوفيتم بالعهد عهد محمد

(٤) يس: ٤٩ .

(٢) رواد ابن جرير الطبرى وابن كثير فى البداية، وابن الأثير فى أسد الغابة، والسيوطى فى

تاريخ الخلفاء . (٣) جائر: ظالم تجاوز الحد .

ألم يكُ فيكمُ ذابلاءٌ ومصدقٌ
وأوفاكم عهداً لدى كلِّ مشهد
فلا ظفرت أيمانُ قومٍ تبايعوا
على قتلِ عثمانِ الرشيدِ المسدد(١)

وروى عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما: ذكر منهما صبره على نفسه حتى قُتل (٢). فقد أغلق بابَه على نفسه وصبر واستسلم لموعود الله وهذا ليس ضعفاً منه ولا رضى بالظلم لأن المسلم لا يستضعف لكنه خشى أن تنشب حربٌ تنتهي بإرارة دماء المسلمين فكف يده عن القتال وأمر من معه ألا يقاتلوا وأبى أن يخلع نفسه من الخلافة ويترك أمة محمد بعده يعدو بعضها على بعض ويولي من يختاره السفهاء فيقع الهرج ويفسد الأمر وما كان عثمان لينزع قميصاً قمصه الله إياه فيخون الله ورسوله ويخفر ذمة (٣) رسول الله ﷺ الذي قال له: «إن الله لعله يقمصك قميصاً - أي الخلافة - ، فإن أرادك أحدٌ على خلعه فلا تخلعه، ثلاث مرات، (٤). وقال كعب بن مالك:

فكف يديه ثم أغلق بابَه
وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار: لا تقبلوهم
عفا الله عن كل امريء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صبباً عليهم
العداوة والبغضاء بعد التواصل

(١) المسدد: صائب الرأي.

(٢) ابن عساکر في تاريخه.

(٣) نقض عهده.

(٤) رواد أحمد في المسند والترمذی في السنن وقال: حديث حسن غريب.

وكيف رأيت الخير أدبر بعده

عن الناس إدبار الرياح الجوافل(١)؟

وكان لعثمان في هذه الحالة الشديدة من الحصار من الكرامات التي أكرمها الله بها ليثبت فؤاده وهي الرؤيا الصالحة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن عثمان أصبح فحدث الناس فقال: إني رأيت النبي ﷺ الليلة في المنام فقال: يا عثمان أفطر عندنا فأصبح صائماً وقُتل من يومه(٢).

وقيل إنه لما أصبح قال: لن تغيب الشمس غداً إلا وأنا من أهل الآخرة(٣) وفي حديث آخر قال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر، وقالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه(٤) وسال دمه الطاهر على المصحف الشريف. وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل المسور بن مخرمة وقيل صلى عليه الزبير ابن العوام بوصية منه وقيل منع الناس من الصلاة عليه ودفن ليلاً بالبقيع ولحده عبدالله بن الزبير.



على بن أبي طالب رضي الله عنه

هو على بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، القرشي الهاشمي. ابن عم الرسول ﷺ وصهره على ابنته فاطمة أبو السبطين الحسن والحسين وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين وأول خليفة للمسلمين من بني هاشم(٥). أبوه عبد مناف بن عبد

(١) الرياح الجوافل: الرياح السريعة العاتية.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک وأبو يعلى في الكبير وعبد الله بن أحمد في زيادته على المسند ورجالهما رجال الصحيح ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وابن سعد في الطبقات.

(٣) ابن كثير في البداية.

(٤) أخرجه أحمد في المسند.

(٥) ابن الأثير في أسد الغابة.

المطلب الذى كنى بابنه فعرف بأبى طالب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وقد أسلمت وهاجرت وماتت على الإسلام. كان على يكنى أبا الحسن كما كناه رسول الله ﷺ أبا تراب فعن سهل بن سعد قال: ما كان لعلى اسم أحب إليه من أبى التراب وإن كان ليفرح إذا دعى بها. وقد كناه رسول الله ﷺ - لأنه جاء بيت فاطمة فلم يجد علياً فى البيت فقال لها أين ابن عمك؟ فقالت: كان بينى وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل (١) عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو! فجاء فقال: يا رسول الله هو فى المسجد راقداً فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا التراب! قم أبا التراب! (٢).

كان على رجلاً آدم شديداً الأدمة أشكل العينين (٣) عظيمهما، أصلع، أقرب إلى القصر عظيم اللحية قد ملأت صدره ومنكبيه أبيضها وكان كثير شعر الصدر والكتفين حسن الوجه، ضحوك السن، عظيم البطن (٤).

أسلم صغيراً وهو ابن سبع سنين وقيل تسع سنين والأرجح ما قاله ابن إسحق أن عمره كان عشر سنين (٥) وكان مما أنعم الله به عليه أنه ربي فى حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام فقد كفه رسول الله ﷺ فى سنة المجاعة لضيق حال والده (٦)، ومن مناقبه أنه أول من أسلم من الصبيان وهو أول فدائي فى الإسلام فعندما أراد رسول الله ﷺ الهجرة دعا علياً فأمره أن يبيت فى فراشه ويتسجى (٧) ببرد له أخضر ففعل وأجله رسول الله ﷺ ثلاث ليالٍ وأمره أن يؤدى الأمانات التى كان الناس يستودعونها رسول الله ﷺ إلى أهلها

(١) بنام القيلولة وهى الوقت ما بين الظهر والعصر.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه (١٨٢/١٥) وابن حجر فى الفتح، والقرطبي فى تفسيره.

(٣) يخالط بياضها حمرة.

(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية، والخطيب البغدادي فى تاريخه.

(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية.

(٧) يغطى ويتندر.

ثم لحق برسول الله ﷺ في المدينة (١). شهد عليٌّ مع رسول الله ﷺ بدرًا وكان أول من بارز فيها هو وعمه حمزة وابن عمه عبدة بن الحارث حيث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ودفع رسول الله ﷺ إليه رايته فيها، ويوم أحد قاتل قتالاً شديداً وأصيب فيها ست عشرة ضربة، ويوم الخندق قتل فارس العرب عمرو بن عبد ود الذي كان يعد فيهم بألف فارس، وفتح الله عليه يوم خيبر وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك لأن رسول الله ﷺ استخلفه فيها على المدينة (٢) ومن جم مناقبه ووافر مكارمه وفضائله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فيه: «لقد أُعطيَ عليٌّ ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحبُّ إلى من أن أُعطيَ حُمُرَ النعم»، قال: تزوجه فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر (٣). وقال سعد ابن أبي وقاص: سمعت رسول الله ﷺ خلفه فى بعض مغازيه، فقال له عليٌّ: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان. فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدى»، وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، قال: فتناولنا لها فقال ﷺ: «ادعوا لى علياً!» فأتى به أرمذ فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» (٤) دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلى» (٥).

وكان عليٌّ واسع العلم أعرف الناس بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: عليٌّ

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية.

(٣) رواد أحمد فى المسند بسند صحيح وأخرجه أبو يعلى.

(٤) آل عمران: ٦١.

(٥) رواد مسلم فى صحيحه (١٧٦/١٥).

أقضاناً (١). وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: كنا نتحدث أن أقصى أهل المدينة على (٢) وقالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: أما إنه أعلم من بقى بالسنة (٣) فقد فتح الله عليه من الحكمة وآتاه متسعاً من العلم ببركة دعاء رسول الله ﷺ له فعن على رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله، تبعثنى إلى اليمن، ويسألونى عن القضاء ولاعلم لى به! قال: «ادن!»، فدنوت، فضرب بيده على صدرى، ثم قال: «اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه». فلا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت فى قضاء بين اثنين بعد (٤) وقد روى على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ خمسمائة وستة وثمانين حديثاً منها أربعة وأربعون حديثاً بالصحيحين.

قال ابن سعد: بويع على بالخلافة صبيحة مقتل عثمان بيعة العامة فى مسجد رسول الله ﷺ وباع له من بينهم طلحة والزبير ثم بايع له أهل البصرة، ثم خرج الزبير وطلحة رضى الله عنهما إلى مكة وأدركتهم عائشة رضى الله عنها لما عادت من الحج فاتجهوا إلى البصرة يطلبون دم عثمان وبلغ ذلك علماً فخرج إلى العراق بأربعة عشر ألفاً فلقى طلحة والزبير وعائشة وأنصارهم فى وقعة الجمل فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل طلحة والزبير رضى الله عنهما وبلغ عدد القتلى فى الفرقتين ثلاثة عشر ألفاً وبعد المعركة أعاد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها إلى المدينة عزيزة النفس، وبعد هذه الوقعة بخمس عشرة ليلة خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فسار إليه على فالتقوا بصفين فى صفر سنة سبع وثلاثين وكان قد أشار رسول الله ﷺ إلى ما سيقع من فتن شديدة كقطع الليل المظلم حيث اقتتل المسلمون فى

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرک.

(٣) ابن عساکر فى تاريخه.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى، وابن حجر فى الفتح، وابن كثير فى البداية والنهاية، والهندي فى كنز العمال.

الجمل وصفين مقتلة عظيمة وقد كانوا غير ظالمين لكنّ علياً كان إلى الحق أقرب فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة» (١). وفي أثناء القتال بين علي ومعاوية لجأ أصحاب معاوية للتحكيم فوافق عليّ وأوقف القتال فخرجت عليه فئة من أصحابه رفضوا التحكيم عرفوا بالخوارج وكانوا نحو أربعة آلاف فقاتلهم عليّ بالنهروان سنة ثمان وثلاثين وقتل منهم عدداً كبيراً وقد أخبر رسول الله ﷺ بذلك أيضاً فقال: «تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق» (٢) فكانت الفرقة المارقة هم الخوارج الذين قال عنهم ﷺ: «يخرج قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم» (٣)، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (٤) وكانت الطائفة التي عليّ الحق هم أنصار عليّ فعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن منكم من يقاتل عليّ تأويل القرآن كما قاتلت عليّ تنزيله»، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا»، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا»، ولكن خاصف (٥) النعل - يعنى علياً (٦) وبعدها قرر الخوارج أن يتخلصوا من عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم فأرسلوا ثلاثة منهم إلى الصحابة الثلاثة فجا عمرو وأصيب معاوية وقُتل عليّ، طعنه عبدالرحمن بن ملجم عليه لعنة الله يوم الجمعة لثلاث عشرة أو سبع عشرة

(١) رواه البخارى (٧١٢١) ومسلم فى صحيحهما، وأحمد فى المسند، والهيثمى فى الزوائد، والبيهقى فى الدلائل، والبغوى فى شرح السنة، وابن كثير فى البداية، وابن حجر فى الفتح.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى، وأبو داود فى سننه، وأحمد فى مسنده، والبيهقى فى الدلائل، وابن حجر فى الفتح.

(٣) التراقى: عظام الحلق.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل.

(٥) خصف النعل أى خاطه.

(٦) رواه البيهقى فى سننه، وأحمد فى المسند (١١٧١٢، ١١٢٢٨) وهما حديثان أحدهما إسناده حسن والآخر صحيح، والبغوى فى شرح السنة، والهيثمى فى الزوائد، والبيهقى فى الدلائل، والهندي فى كنز العمال، ابن كثير فى البداية والنهاية.

بقيت من رمضان سنة أربعين وهو خارج لصلاة الصبح ومات ليلة الأحد وكان عندها عمره ثمانى وخمسين (١) وقيل ثلاثا وستين غسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن وقت السحر بدار الإمارة بالكوفة وقيل إنه حول من قبره إلى قبر آخر فعُمي قبره حتى لا تنبشه الخوارج. (٢) وكان رسول الله ﷺ قد أعلمه أنه سيموت شهيداً على يد واحد من أشقى الناس فعن عمار بن ياسر أن النبي ﷺ قال لعلي: «أشقى الناس رجلان: أحيمر ثمود الذى عقر الناقة ، والذى يضربك يا على على هذه - يعنى قرنه - حتى تبتل منه هذه من الدم - يعنى لحيته» (٣) وقد استمرت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وقال عنه أحمد: إن علياً لم تزنه الخلافة ولكن علياً زانها، وقال عنه: ماجاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي رضى الله عنه وأرضاه (٤) ورثاه أبو الأسود الدؤلى قائلاً:

ألا ياعين ويحك أسعدينا
 ألا تبكى أمير المومنين
 ألا قل للخوارج حيث كانوا
 فلا قرت عيون الحاسدين:
 أفى شهر الصيام فجعتمونا؟
 بخير الناس طراً أجمعينا؟
 قتلم خير من ركب المطايا
 وذلها، ومن ركب السفينا
 ومن لبس النعال ومن حذاها
 ومن قرأ المثانى والمبينا

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .
 (٢) السيوطى فى تاريخ الخلفاء، والدينورى فى المعارف، والخطيب البغدادى فى تاريخه .
 (٣) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرک بسند صحيح .
 (٤) رواه الحاكم فى المستدرک وأبو يعلى فى الطبقات وابن عبد البر فى الاستيعاب .

وكل مناقب الخيرات فيه
 وحبُّ رسول رب العالمينا
 لقد علمت قريش حيث كانت
 بأنك خيرهم حسبا ودينا
 إذا استقبلت وجهه أبى حسين
 رأيت البدر فوق الناظرينا
 وكنا قبل مقتله بخير
 نرى مولى رسول الله فينا
 يقيم الحق لا يرتاب فيه
 ويعدل في العدى والأقربينا
 وليس بكم علماء لديه
 ولم يخلق من المتكبرينا
 كأن الناس إذ فقدوا عليا
 نعام حار في بلد سينا

وأفاض الله عليه بكرامات عديدة نذكر منها غزوة خيبر ومافتح الله عليه
 فيها فعن أبي إسحق عن عبدالله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع
 مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب رضی الله عنه حين
 بعثه رسول الله ﷺ برايته؛ فلما دنا من حصن خيبر خرج إليه أهله فقاتلهم،
 فضربه رجل من يهود، فطاح ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند
 الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه،
 ثم ألقاه من يده حين فرغ، ويقول أبو رافع رضی الله عنه: فلقد رأيتني في
 نفر سبعة معي أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه (١).

ومن الكرامات التي من الله بها عليه أنه كان مجاب الدعوة فقد روى أبو

(١) رواه ابن هشام في سيرته وأخرجه ابن اسحق في المغازي وابن عساكر في تاريخه.

مكين رضى الله عنه قائلاً: مررت أنا وخالى أبو أمية على دارٍ فى محل حى من مراد فقال: ترى هذه الدار؟ قلت: نعم. قال: فإن علياً مر عليها وهم بينونها فسقطت عليه قطعة فشجته فدعا الله عزوجل أن لا يكمل بناؤها. قال: فما وضعت عليها لبنة فكنت تمر عليها لاتشبه الدور^(١) كما كان صادق الرؤيا وهى كرامة جليلة واضحة له فقد استيقظ على سحر ليلة مقتله فقال لابنه الحسن: رأيت الليلة رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله ما لقيت من أمتك من الأود^(٢) والدد^(٣)؟ - واشتكى له أمته ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ: «ادع الله عليهم»، فقلت: اللهم أبدلنى بهم خيراً لى منهم، وأبد لهم بى شراً لهم منى^(٤). فاستجاب الله له دعاءه ورؤياه فخرج بعدها ينادى إلى الصلاة على باب المسجد فاعترضه ابن ملجم فضربه بسيفه فأرداه قتيلاً.

وكان على رغم ما آتاه الله من كرامته وفضله وما أنعم عليه من صدق الولاية وشهادة رسول الله ﷺ له بالجنة إلا أنه كان زاهداً متواضعاً لله تعالى فقد وصفه واصف فى عهد معاوية فأحسن وأجاد حيث قال: كان على يستوحش من الدنيا وزهرتها يستأنس بالليل ووحشته، وكان عزيز العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه يعظم أهل الدين ويقرب المساكين وأشهد أنى قد رأيت فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ^(٥) تمللم السليم^(٦) ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يادنيا غرى غبرى! قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل، آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك^(٧). لقد كان فى آخر عهده قد فارقه أحبابه

(١) حديث إسناده حسن رواه ابن أبى الدنيا وابن كثير فى البداية والنهاية لللالكائى فى الاعتقاد.

(٢) الأود: العوج والمعيل.

(٣) اللدد: الجدال والمشقة.

(٤) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٥) تمللم: تغلب فى فراشه من الألم والمرض.

(٦) أى المريض وقد ذكر كلمة السليم من باب الأضداد. (٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

وحاربه أصدقاؤه وأعداؤه وقد انشقت الأمة ودب فيها الخلاف وهو يتمسك
 بالحق ويعض عليه بنواجذه (١) فلا ينفلت عنه ولا يفوته إدراكه، يعيش عيشة
 الزاهدين ويحيا حياة الصابرين المتقين وصدق على إذيقول بلسان الزهد
 والخشوع:

حقيق بالتواضع من يموت
 ويكفى المرء من دنياه قوت
 فما للمرء يصبح ذا هموم
 وحرص ليس تدركه النعوت
 صنيع ما يكتنأ حسن جميل
 وما أرزاقه عنا تفوت
 فيا هذا سترحل عن قليل
 إلى قوم كلامهم السكوت



سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
 بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشي
 الزهري. يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في جده كلاب القرشي، ويجتمع نسبه مع
 النبي ﷺ من جهة أمه حيث قال النبي ﷺ: «هذا خالي فليرنى امرؤ خاله»، (٢)
 باعتبار أن سعداً كان زهرياً وأم الرسول ﷺ زهرية ومن المعروف أن أهل الأم
 أخوال. أمه هي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. وكان سعد يلقب
 بفارس الإسلام وكان رجلاً قصيراً دحداحاً (٣) غليظاً ذا هامئة،

(١) اللواجذ: أواخر الضروس.

(٢) أخرجه الترمذي عن جابر بن عبدالله (٣٧٥٢) والطبراني في الكبير والحاكم في
 المستدرک والخطيب في التاريخ وابن عساکر في التاريخ، والهيثمي في الزوائد، وابن سعد
 في الطبقات، وابن كثير في البداية.

(٣) دحداح: قصير غليظ البطن.

شثن (١) الأصابع جعد الشعر أشعر الجسد آدم أفتس (٢) يخضب بالسواد، وقد ذهب بصره في آخر حياته (٣).

أسلم سعد على يد أبي بكر الصديق قديماً بعد ستة أو بعد أربعة وكان عمره سبع عشرة سنة وعن سعيد بن المسيب أن سعداً قال: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام (٤) وتروى ابنته عائشة عن كيفية دخوله الإسلام قائلة: إنه قال: رأيت في المنام، قبل أن أسلم، كأنى في ظلة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لى قمر فاتبعته، فكأنى أنظر إلى من سبقنى إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة، وإلى على بن أبى طالب وإلى أبى بكر، وكأنى أسألهم: متى انتهيتم إلى ها هنا؟ قالوا: الساعة، وكان قد بلغنى أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفياً، فلقيته فى شعب أجياد، وقد صلى العصر، فأسلمت فما تقدمنى أحد إلا هم (٥) . . . وكانت هذه الرؤيا هى أول كرامة وهبها الله له ففتحت له باباً للهداية وما الهدى إلا من عند الله تعالى ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدِّ الْمُهْتَدِ﴾ (٦) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وهو من المهاجرين الأوائل. كما روى عن رسول الله ﷺ مائتين وسبعين حديثاً منها ثمانية وثلاثون حديثاً فى الصحيحين. شهد بدرأ وكان ابن تسع عشرة وقيل ابن أربع وعشرين سنة وشهد أحداً وجمع له رسول الله ﷺ فيها أبويه فعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحد إلا لسعد بن أبى وقاص، قال له يوم أحد: «ارم فداك أبى وأمى، (٧) وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وهو أول

(١) شثن: غليظ خشن.

(٢) الأفتس: غليظ خشن.

(٣) الديلورى فى المعارف.

(٤) البخارى فى صحيحه (٣٧٢٧، ٣٨٥٨)، والخطيب فى التاريخ.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٦) الإسراء: ٩٧.

(٧) رواه البخارى (٤٠٥٥) ومسلم (١٨٣/١٥) فى صحيحهما والترمذى فى سننه والبيهقى فى السنن، والدلائل وابن أبى عاصم فى شرح السنة، وابن كثير فى البداية.

من أراق دماً في سبيل الله (١) وقال الزهري أنه رمى يوم أحد بألف سهم. كما شهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أمر سعداً على جيوش المسلمين إلى العراق ففتح الله على يديه بلاد الفرس ثم تولى إمارة الكوفة وأقره عثمان عليها.

ومن الكرامات التي من الله بها عليه أنه رأى الملائكة التي كانت تقاتل في صفوف المسلمين يوم أحد فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض لم أرهما قبل ولا بعد (٢) فمن الثابت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن الملائكة كانت تنزل على المؤمنين تساندهم وتقاتل معهم.

لقد نال سعد شرف ملازمة رسول الله وصحبته وكان ممن يحرسه من الصحابة قبل أن ينزل الله تعالى على نبيه ﷺ: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (٣) فكفهم رسول الله ﷺ عن حراسته لأن الله تعالى تولى ذلك عنهم. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه (٤) المدينة ليلة فقال: لبيت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة، قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا؟ قال: سعد بن أبي وقاص. فقال: له رسول الله ﷺ: ما جاء بك؟ قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرصه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام (٥). فقد وصفه رسول الله ﷺ بالصلاح وهذه أفضل كرامة تحسب له. وكان سعد مستجاب الدعوة لا يدعو بدعاء إلا استجيب له وكان الناس يعلمون ذلك منه ويخافون دعوته وهذه الكرامة التي أكرمها الله بها تعتبر في حقيقتها معجزة لنبينا محمد ﷺ لأن سعداً لم ينل هذه الكرامة إلا ببركة دعوة رسول الله ﷺ المستجابة لأن رسول الله ﷺ دعا الله

(١) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٢) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

(٣) المائدة ٦٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ومسلم (١٨٢/١٥) في صحيحه، وأحمد في المسند (٢٤٩٧٣)

بإسناد صحيح، والبخاري في التفسير، وابن كثير في تفسيره، والهندي في كنز العمال.

قائلاً: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك» (١) فقد روى عامر بن سعد رضى الله عنهما قال: أقبل سعد من أرض له فإذا الناس عكوف على رجل فاطلع فإذا هو يسب طلحة والزبير وعلياً رضى الله عنهم فنهاه فكأنما زاده إغراء، فقال سعد: ويحك ما تريد أن تسب أقواماً هم خير منك لتنتهين أو لأدعون عليك! فقال: هيه! فكأنما تخوفنى نبياً من الأنبياء! فانطلق فدخل داراً فتوضأ ودخل المسجد ثم قال: اللهم إن كان هذا قد سب أقواماً قد سبق لهم منك خيراً أسخطك سببه إياهم فأرنى اليوم به آية تكون آية للمؤمنين، قال عامر: وتخرج بختية (٢) من دار بنى فلان نادة (٣) لا يردّها شيء حتى تنتهى إليه ويتفرق الناس عنه فتجعله بين قوائمه فتطوّه حتى طفىء. قال عامر: فأنا رأيتّه يتبعه الناس ويقولون: استجاب الله لك أبا إسحق! استجاب الله لك أبا إسحق (٤). وروى جابر بن سلمة رضى الله عنه أن أهل الكوفة شكوا سعداً إلى عمر فى كل شيء حتى قالوا: لا يحسن يصلى، فقل سعد: أما إني لا آلو أن أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ، أطيل الأوليين وأحذف الأخيرين (٥).

فقال عمر رضى الله عنه: الظن بك يا أبا إسحاق، وكان قد بعث من يسأل عنه بمحال الكوفة، فجعلوا لا يسألون أهل مسجد إلا أتوا عليه خيراً، حتى إذا مروا بمسجد لبنى عبس، فقام رجل منهم يقال له أبو سعدة أسامة بن قتادة فقال: إن سعداً كان لا يسير فى السرية ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل فى الرعية القضية، فبلغ سعداً فقال: اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمعة - وفى رواية قال سعد: إن كان كاذباً - فأطل عمره وأدم فقره، وأعم بصره وعرضه

(١) أخرجه الترمذى فى السنن (٣٧٥١) عن سعد بن أبى وقاص، وابن سعد فى الطبقات والطبرانى فى الكبير ابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرک والهيثمى فى الزوائد، والهندي فى الكنز، وابن حجر فى الفتح.

(٢) البختية: الأنثى من الجمال.

(٣) نادة: شاردة.

(٤) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح والهيثمى فى الزوائد.

(٥) أطيل الركعتين الأوليين ويقصر الأخيرتين.

للفتن، قال: جابر: فأنا رأيته بعد ذلك شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه على عينيه يقف في الطريق فيغمز للجواري فيقال له، فيقول: شيخ مفتون أصابته دعوة سعد (١) وفي رواية أخرى عن مصعب أن سعداً خطبهم بالكوفة فخرج عليه رجل منهم فسبه، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن. قال: فما مات حتى عمى. قال: فكان يلتمس الجدران، وافتقر حتى سأل الناس، وأدرك فتنة المختار الكذاب، فقتل فيها وكان قبلها إذا قيل له: كيف أنت؟ قال: أعمى فقير أدركتني دعوة سعد (٢).

وقد كان سعد من المحاربين المفاوير (٣) والقادة المحنكين ينصره دعاؤه الذي ناله بتقواه وولايته لله تعالى واتباعه سنة نبيه ﷺ فقد فتح الله على يديه ممالك كسرى فحقق ما وعد الله به رسول الله ﷺ من الفتوحات ونصرة دينه، وتحققت على يديه فيها كرامات عدة فقد أرسله عمر بن الخطاب لقتال الفرس فاجتمع تحت إمرته يوم القادسية ثلاثون ألفاً منهم ثلثمائة وبضعة عشر صحابياً وسبعون بديراً وكان عمر من ورائه يتابعه فبعث إليه كتاباً أوصاه فيه ألا يهوله من الفرس عددهم وعدتهم وأمره أن يكتبه ويخبره عن سير المعركة فكان عمر كما لو كان يراها بعيني رأسه ثم سار سعد فنزل القادسية فعبأ له رستم قائد الفرس مائة وعشرين ألفاً يتقدمها ثلاثة وثلاثون فيلاً. وكان سعد قد أصابه مرض أقعده فأدار المعركة عن كئيب (٤). وأمر على الجيش خالد بن عرفة والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما وقاتل المسلمون قتالاً عنيفاً رغم أنهم عانوا أشد المعاناة من الفيلة لكن المسلمين الأبطال صمدوا وضربوا أروع الأمثال في البطولة حتى استطاعوا قهر الأفيال والقضاء عليها وكان بين

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(٢) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن كثير في البداية والنهاية وأورد نحوه ابن أبي الدنيا في مجابى الدعوة واللائكاني في شرح أصول الاعتقاد.

(٣) جمع مغوار وهو المقاتل كثير الغارات على العدو.

(٤) كئيب: قرب.

صفوف المسلمين عمرو بن معد يكرب أشجع العرب والقعقاع بن عمرو وضرار بن الخطاب الذين استبسوا في القتال حتى جاء نصر الله فانهزم الفرس وقتل قائدهم رستم قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) ثم زحف سعد والمسلمون فاتحين ظافرين حتى فتحوا نهر شير، واستقروا بها لأن الله نصر المسلمين وألقى في قلوب الكافرين الرعب والخور ففروا بكامل جيوشهم إلى عاصمتهم المدائن وركبوا السفن وعبروا نهر دجلة وضموا السفن إليهم فلم يجد سعد رضى الله عنه شيئاً منها وقد زاد نهر دجلة زيادة عظيمة فاسود ماؤه وعلا زيده وبلغ سعداً أن كسرى عازم على أخذ الأموال والأمتعة والفرار بها فيجمع أمره من جديد ويعيد الكرة عليهم بعتاده وماله وجنده فوقف سعد رضى الله عنه على شاطئ دجلة يخطب في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون إليكم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إنى قد عزمتم على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل - وهنا تظهر كرامة كبرى لسعد رضى الله عنه - فقد بعث سعد ستمائة فارس أمر عليهم عاصم بن عمرو فاقتحم ومعه ستون آخرون والمسلمون من ورائهم فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا: دبوانا.. دبوانا وهى بالفارسية تعنى مجانيين مجانيين وقالوا: والله ماتقاتلون إنساً بل تقاتلون جنأ، وفى رواية للأعمش عن بعض أصحابه قال: انتهيت إلى دجلة وهى مائة (٢) والأعاجم خلفها فقال رجل من المسلمين باسم الله ثم أقحم فرسه فارتفع على الماء وقال من خلفه باسم الله باسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فلما نظر إليهم الأعاجم قالوا دبوان.. دبوان أى شياطين شياطين

(١) آل عمران: ١٢٦ .

(٢) مادة: يعلوها المد.

ثم ذهب الفرس على وجوههم^(١). وكانت الكتيبة الأولى التي أرسلها سعد لعاصم بن عمرو واسمها كتيبة الأهوال تبعها القعقاع بن عمرو في الكتيبة الخرساء هذا كله وسعد واقف على شاطئ دجلة ثم نزل سعد ببقية الجيش وأمر المسلمين أن يقولوا عند دخولهم الماء: نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم اقتحم^(٢) بفرسه دجلة واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملثوا ما بين الجانبين فلا يرى وجه الماء، ففر الفرس أمامهم فخلت المدائن ودخل سعد قصر كسرى هو يردد قوله تعالى: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ * كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ»^(٣). ثم تقدم إلى إيوان كسرى صلى ثمانى ركعات، ثم تبع المسلمون الفرس فقاتلوه في جلولاء عام ستة عشر وقتلوا فيها مائة ألف ثم تلوها بفتح حلوان وغيرها من المدن وفرضوا عليهم الجزية بعد ما رفض أهلها دخول الإسلام، ثم عاد بعدها سعد إلى الكوفة فخطها وأنشأها وأقام بها^(٤) وعلى الرغم من تلك الكرامات العظيمة والفضائل الكريمة لم يكن سعد إلا عبداً متواضعاً لا يباهى بما من الله عليه ولا يستكبر بين الناس فعندما وقعت الفتنة بين المسلمين بعد مقتل عثمان أقام بالمدينة واعتزل الناس وقد جاءه ابنه وهو معتزل في إبله فقال له: الناس يتنازعون الإمارة وأنت ههنا؟ فقال سعد: يا بني، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد الغنى الخفى التقي»^(٥) (٦) وإنه كان حقاً تقياً صالحاً سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(١) أوردته ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك.

(٢) اقتحم المكان: دخله عنوة. (٣) الدخان: ٢٨٢٥.

(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية والبغدادى فى تاريخ بغداد وابن الأثير فى تاريخه والسيوطى فى تاريخ الخلفاء والبيهقى فى الدلائل وابن خلدون فى تاريخه.

(٥) رواد مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده، وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية.

فقيل له: متواضع في خبائه، عَرَبِيٌّ فِي نَمَرَتِهِ، أَسَدٌ فِي تَامُورِهِ (١)، يعدل في القضية، يقسم بالسوية، ويُبْعِدُ فِي السَّرِيَّةِ، ويعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة (٢). توفي سعد سنة أربع أو خمس وخمسين وقيل ثمان وخمسين في قصره بالعقيق على بعد عشرة أميال من المدينة وكان ذلك في عهد معاوية رضي الله عنه فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وصلت عليه أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ في حجرهن ودفن بالبقيع وكان عمره عندها ثلاثاً وثمانين سنة ويعد سعد آخر المبشرين العشرة موتاً وآخر المهاجرين وفاةً (٣).

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، أمه هي الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة أسلمت وهاجرت. كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحارث وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن (٤) وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن رجلاً طوالاً حسن الوجه رقيق البشرة أفنى (٥) فيه جنأ أبيض مشرب بحمرة أعين (٦) أهدب أحذب الأشفار لا يغير شيبه، وكانت له جمّة (٧) أسفل أذنيه، ضخ الكفين غليظ الأصابع (٨)، جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة منها جرح في رجله جعله يعرج كما سقطت فيها ثنيتاه فكان أهتم (٩). ولد بعد عام الفيل بعشر سنين (١٠) وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة

(١) التامور: عرين الأسد.

(٢) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٣) البغدادي في تاريخه والسفاري في لوائح الأنوار وابن الأثير في أسد الغابة.

(٤) الديلموري في المعارف. (٥) أنفه به انحناء. (٦) واسع العينين عظيمهما.

(٧) الجمّة: مجتمع شعر الناصية. (٨) ابن كثير في البداية.

(٩) ابن الأثير في أسد الغابة.

(١٠) الديلموري في المعارف.

الذين أسلموا على يد أبي بكر من العشرة المبشرين بالجنة^(١)، وهو من المهاجرين الأوائل؛ هاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى^(٢). روى عن رسول الله ﷺ خمسة وستين حديثاً منها سبعة أحاديث متفق عليها. ومن الفضائل العظيمة والمكارم الجليلة التي تحسب له أن الرسول ﷺ صلى خلفه في غزوة تبوك حيث كان الرسول ﷺ قد ذهب يتوضأ فجاء وعبدالرحمن قد صلى بالناس ركعة فصلى خلفه وأتم الذي فاته، وقال ﷺ: «ما قبض نبي حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته»،^(٣) إنه حقاً رجل صالح وهل بعد شهادة النبي ﷺ شهادة وهل بعد تزكيته ﷺ تزكية. وهذه هي قصة هجرته التي تعد مثلاً رائعاً يحتذى فقد ضرب فيها مثلاً رائعاً في صدق اليقين بربه تعالى والتوكل عليه والأخذ بالأسباب فقد هاجر معدماً لا يكاد يجد قوته لا يتجاوز ما معه بضعة دراهم وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين واحد من الأنصار الذي عرض عليه أن يقاسمه في أهله وماله وبيته وأثره على نفسه قال تعالى: «وَيُؤْتِرُونَ عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»^(٤) فرفض هذه الفرصة التي إن وجدها واحد من المجاذيب^(٥) المهلهلين الذين يسمون أنفسهم بالمتصوفين لعدّها فرصة ذهبية لاتضيع فهؤلاء الضالون المضلون يأخذون بظاهر الدين ويبتعدون كل البعد عن جوهره فهذا الدين يحضنا على العمل

(١) وهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص.

(٢) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٣) ابن الأثير في أسد الغابة وابن الجوزي في صفة الصفوة والسفاري في لوائح الأنوار، وابن عبدالبر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة.

(٤) الحشر: ٩.

(٥) المجذوب من مصطلحات الصوفية ويعنى من جذبته الحق إلى حضرته وأولاده ما شاء من المواهب بلا مجاهدة ولا كلفة وهذه مفاهيم باطلة فيها افتراء على الله لأن الله يحب من عبده الاجتهاد في الدعاء والعبادة.

والأخذ بأسباب العيش وبنهانها عن التكاثر والتواكل ويسجل لنا التاريخ ذلك فى قصة هجرته فقد روى أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أذى بينه وبين سعد بن الربيع، وقال له سعد: إن لى مالاً فهو بينى وبينك شطران ولى امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أخالعهما، فإذا حلت فتزوجها. فقال له عبدالرحمن لاحاجة لى فى أهلك ومالك، بارك الله لك فى أهلك ومالك، دلونى على السوق^(١). وفى رواية أخرى قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف: إنى أكثر الأنصار مالاً، فأقسم مالى نصفين، ولى امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمها لى أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها. قال: بارك الله لك فى أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بنى قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط^(٢) وسمن^(٣).. ورغم أنه كان قليل المال والسوق يحتكره تجار اليهود إلا أنه كان واثقاً من وعد ربه ودعوة رسوله ﷺ فعن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: «بارك الله لك»،^(٤) فقال عبدالرحمن: فلقد رأيتنى لو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة^(٥) وروى أنس رضى الله عنه أن عبد الرحمن ذهب إلى السوق، فكان يشتري السمينة، والأقيطة والإهاب^(٦) فجمع فتزوج. فأتى النبى ﷺ فقال: «بارك الله لك، أولم^(٧) ولو بشاة»،^(٨) وتحققت له دعوة رسول الله ﷺ وتحققت كرامة الله تعالى له فصار ماله كثيراً يفوق

(١) رواه النسائي فى السنن.

(٢) الأقط: لبن محمض مجمد كالجبين.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والبيهقى فى السنن، والهيثمى فى الزوائد، وابن حجر فى الفتح.

(٥) رواه ابن سعد فى الطبقات والبيهقى. (٦) الإهاب: الجلد قبل أن يدبغ.

(٧) أولم: أقام وليمة.

(٨) أخرجه والبخارى (٥١٥٥)، ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد فى المسند الترمذى وابن ماجه فى سننهما، والبعغرى فى السنة والبيهقى فى الدلائل، وابن حجر فى الفتح.

الحصر ولما توفي خُفّ مالا عظيماً فقد كان الذهب الذي خُفّه يُقطع بالفئوس حتى مجلت (١) أيدى الرجال منه، وترك ألف بغير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع، وقد قسم ميراثه على ستة عشر سهماً وكان له أربع نسوة فبلغ نصيب كل امرأة له ثمانين ألف درهم، وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله (٢)، وقال الزهري إنه أوصى لكل رجلٍ ممن بقى من البدريين بأربعمائة دينار وكان عددهم مائة (٣). ومما يبين عظمة هذه الكرامة التي نالها بصالح عمله وببركة دعوة النبي ﷺ أن هذا المال الذي خُفّه لم يكن في حياته بالكنز الذي يخزنه صاحبه أو يدخره وإنما كان عبدالرحمن سخياً منفقاً يؤمن بقول الرسول ﷺ: «مانقص مال من صدقة» (٤) فقد روى معمر عن الزهري أنه تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشرط ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفاً، ثم تصدق بأربعين ألفاً أخرى، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله (٥) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: بينما عائشة في بيتها سمعت صوتاً في المدينة فقالت: ما هذا؟ قالوا: غير لعبدالرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء. قالت: وكانت سبعمائة بغير. قال أنس: فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً» فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فقال: إن استطعت لأدخلها قائماً. فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عزوجل (٦) فقد كان عبدالرحمن بن عوف كثير الانفاق في سبيل الله وقيل إنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً فقد

(١) مجلت اليد: تعجر جلدها وظهرت به البثور من شدة الضرب بالفأس.

(٢) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٣) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٤) عن أبي كبشة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة أقسم عليهن: وذكر منهم: ما نقص

مال عبد من صدقة». [أخرجه أحمد في المسند والترمذي في السنن وأبو نعيم في الحلية].

(٥) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٦) رواد أحمد في المسند (٢٤٧٢٣) وهو حديث إسناده حسن، والهندي في الكنز.

علم أن المال هو من عند الله وإنما استخلفه عليه لينظر ما يفعل به فكان نعم الأمين ونعم المستخلف، وكان باراً وصولاً فقد كان يتولى أمر أمهات المؤمنين وكان يحج بهن.

توفى سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ودفن بالبقيع وهو ابن اثنتين وسبعين وقيل خمس وسبعين (١).

سعيد بن زيد رضى الله عنه

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قُرط ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، القرشى العدوى. أمه فاطمة بنت بَعْجَة الخزاعية. وسعيد هو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصهره وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب كما تزوج عمر من أخته عاتكة بنت زيد. وكان سعيد يكنى أبا الأعرور وأبا ثور. أما عن صفاته الجسمية فكان رجلاً آدم (٢) طوالاً أشعر.

ومن مناقبه أنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة لكنه لا يُعد من الستة أصحاب الشورى (٣) الذين استخلفهم عمر حيث إن عمر لم يذكره فيهم لأنه ابن عمه فخاف أن يولّى محابةً له. أسلم قديماً قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين أخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبى بن كعب رضى الله عنه. لم يشهد بدرأ لأنه كان يطلب خبر قريش فقد بعثه رسول الله ﷺ هو وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما يستطلعان أخبار قريش فلم يرجعا إلا بعد المعركة (٤) لكنه يعد من البدريين فقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، وشهد سعيد ما بعدها من مشاهد وشهد اليرموك

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

(٢) آدم : أسمر .

(٣) وهم : عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص .

(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية .

وحصار دمشق. لازم رسول الله ﷺ وروى عنه ثمانية وأربعين حديثاً منها ثلاثة فى الصحيحين.

وكان سعيد بن زيد مجاب الدعوة وهى كرامة لا يهبها الله تعالى إلا لعبد تقى صالح فحدث أن شكته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم أمير معاوية على المدينة وقالت: إنه ظلمنى أرضى، فأرسل إليه مروان، فقال سعيد: أترونى ظلمتها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظلم شبراً من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين؟» (١) وفى رواية أخرى قال: اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها وتجعل قبرها فى بئرها. فلم تمت حتى ذهب بصرها وجعلت تمشى فى دارها فوقعت فى بئرها فكانت قبرها. وفى رواية - يقول سعيد: فرأيتها عمياء تلتمس الجدران تقول: أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينما هى تمشى فى الدار خرت (٢) فى بئر دارها فوقعت فيها وكانت قبرها (٣) فكان أهل المدينة يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى (٤) فأصبحت أروى هذه مثلاً وعبرة لكل من يفتري بغير الحق على أولياء الله تعالى من عباده رضى الله عنهم وأرضاهم.

توفى سعيد بن زيد سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة بالعقيق من نواحي المدينة فغسله سعد بن أبى وقاص وقيل غسله عبدالله ابن عمر وصلى عليه وحمل إلى المدينة فدفن بها (٥).

أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، يلتقى نسبه مع رسول الله

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى المسند، وأبو نعيم فى الحلية، والهندي فى كنز العمال.

(٢) خر: هوى وسقط. (٣) رواه مسلم فى صحيحه.

(٤) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

ﷺ في جده فهر بن مالك، وقد اشتهر بكنيته أبي عبيدة وُلِدَ بعد رسول الله ﷺ باثنتي عشرة سنة. أمه هي أم غنم بنت جابر أدركت الإسلام، أما أبوه فقد كان مشركاً تصدى لأبي عبيدة يوم بدر يريد قتله فلما أكثر قصده قتله أبو عبيدة فكان الله ورسوله ﷺ أحب إليه من أبيه وأهله والناس جميعاً.

كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجناً أثرم الثنيتين (١) كان قد انتزع نصالاً من وجنتي رسول الله ﷺ يوم أحد فسقطت ثنيتاه، كان يخضب بالحناء والكتم (٢).

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وعمره إحدى وأربعون سنة كما شهد أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقد صاحب النبي ﷺ الذي كان يؤثره ويحبه حباً جماً لتقواه ونقاء سريرته وصلاح أمره، قال عنه رسول الله ﷺ: «لكل أمة أمين وأميين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (٣) وعن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها سألت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه، قالت: أبو بكر، فقيل لها ثم من بعد، قالت: عمر، ثم قيل لها من بعد عمر، قالت: أبو عبيدة ابن الجراح ثم انتهت إلى هذا (٤) ومات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنه وهذا أبو بكر يوم السقيفة يقول: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح (٥) وقال عمر بن الخطاب عنه لو أدركت أبا عبيدة الجراح لاستخلفته وما شاورت فإن سألت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأميين

(١) الأثرم: الذي انكسرت سنه والثنيتان هما سنتان في مقدمة الفم.

(٢) الدينوري في المعارف.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأحمد في المسند والترمذي في سننه، والطبراني في الكبير، والبعثي في التفسير، وابن حجر في الفتح، والهندي في الكنز، والبغدادي في تاريخه، وابن كثير في التفسير وفي البداية، وأبو نعيم في الحلية.

(٤) رواه مسلم في صحيحه.

(٥) ابن الأثير في أسد الغابة، وتهذيب الكمال (٥٥/١٤)

رسوله ﷺ (١) وكان أبو عبيدة مع صلاحه وتقواه ومحبة الله تعالى ورسوله ﷺ وخلفائه من بعده جم التواضع والخضوع لله تعالى فعن قتادة أنه سمع أبا عبيدة يقول: لوددت أنى كبش يذبحنى أهلى فياأكلون لحمى ويحسون مرقى (٢).

وقد أيد الله أبا عبيدة بكرامة عظيمة كانت سبباً فى إنقاذ جيش المسلمين من هلاك محقق كرامة من الله لهذا العبد الصالح التقى ورحمة بعباده المسلمين الذين خرجوا لإعلاء كلمة الله تعالى فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة نَتَقَى عيراً لقريش (٣)، وزودنا جراباً (٤) من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر. قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبى ثم نشرب عليها من الماء. فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصينا الخبط (٥) ثم نبله بالماء فنأكله. قال جابر: وانطلقنا على ساحل البحر. فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب (٦) الضخم. فأتيناه فإذا هى دابة تدعى العنبر (٧) فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا. بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفى سبيل الله. وقد اضطررتم فكلوا: قال جابر: فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا. ولقد رأيتنا نغترف من وقب (٨) عينه بالقلال (٩) الدهن، ونقتطع منه الفدر (١٠) كالثور. أو قال: كقدر الثور. فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم فى وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه، فأقامها ثم رحل أعظم

(١) رواه الحاكم فى المستدرک. (٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٣) وهى سرية الخبط فى رجب سنة ٨ هـ وكان المسلمون فيها ٣٠٠ راكب كما عرفت بسيف البحر أى ساحله.

(٤) الجراب: الوعاء من الجلد.

(٥) الخبط: ما يسقط من ورق الشجرة عند هزها.

(٦) الكتيب: رمل مستطيل كالتل.

(٧) هوحوت العنبر.

(٨) وقب: نفرة.

(٩) القلة: الجرة الكبيرة.

(١٠) الفدر: جمع فدره وهى القطعة.

بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق (١) فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال ﷺ: «هو رزق أخرج الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟» قال جابر: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله (٢).

لقد كانت هذه كرامة عظيمة أنجى الله تعالى بها جيش المسلمين كما نتعلم منها دروساً عديدة ونزداد يقيناً بالله تعالى الذى يدافع عن أوليائه المتقين فعلاوة على خروج هذا الحوت الضخم من البحر ليكون للمسلمين طعاماً ينقذهم من الموت جوعاً ويقوتهم شهراً دون أن يتغير لحمه أو يفسد، فإن هذه الآية وسعتهم فى حالة الرخاء من بعد الضيق فعطاه لم يشبعهم ويسد رمقهم فحسب بل ويدخرون منه ويخزنون لمقدمهم إلى المدينة لأن الله إذا أعطى فهو الجواد الكريم، وبارك الله هذه الكرامة بأن أكل منها رسول الله ﷺ، كما أن الحديث يعد من المصادر التشريعية فى السنة النبوية التى تحل طعام البحر وميته (٣) وبذلك كانت هذه الكرامة سعة للمسلمين جميعاً فسبحان الله الكريم الذى يعطى بلا حدود ويجود بأسمى آيات الكرم والجود.

توفى أبو عبيدة رضى الله عنه فى طاعون عمواس (٤) سنة ثمانى عشرة وعمره ثمان وخمسون سنة ودفن ببيسان (٥).

(١) وشائق: جمع وشيقة وهو اللحم المجفف.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى ومسلم فى صحيحه.

(٣) استدل الجمهور على إباحة أكل صيد البحر وطعامه وإن كان ميتة بقوله: «أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ» (المائدة/ ٩٦) ويقوله ﷺ عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته». [رواه الخمسة ومالك وابن خزيمة وابن حبان والترمذى عن أبى هريرة]، ويقول ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان: فالجراد والحوت، وأما الدمان: فالكبد والطحال». [رواه أحمد وابن ماجه والدارقطنى عن ابن عمر] ثم هذا الحديث الذى سقناه فى مادة الكتاب ورواه أحمد وأصحاب الكتب الستة [الفتاوى الإسلامية وأدلته (٤/٢٧٩٢)].

(٤) تبعد عمواس عن الرملة ٤ فراسخ مما يلى بيت المقدس.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه.

هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، عم رسول الله ﷺ، كان يكنى أبا الفضل بابنه الفضل (١) وهو أكبر أولاده.

أمه هي نتيلة بنت جناب بن كليب وهي أول عربية كست البيت الحرير والديباج وأصناف الكسوة لأن العباس رضى الله عنه فقد وهو صغير فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت فلما وجدته أوفت نذرها (٢).

وُلد العباس قبل رسول الله ﷺ بستنين وقيل بثلاث وكان العباس طويلاً جسيماً حسن الانتصاب يمشى في الطواف كأنه عمارية (٣) على ناقه والناس كلهم دونه ليس فيه جنأ (٤) كان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش وكانت إليه السقاية (٥) في الجاهلية كما كانت إليه عمارة (٦) المسجد الحرام فدفع له رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: السقاية وزمزم (٧).

شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة وكان حينئذٍ مشركاً فعقد له البيعة مع الأنصار ويقول ابن سعد في الطبقات: إنه أسلم في مكة وكان يكتنم إسلامه لأنه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال متفرق في قومه فخرج معهم إلى بدر مكرهاً فأمر النبي ﷺ المسلمين ألا يقتلوه لأنه خرج مستكراً وبعد الغزوة أسره أبو اليسر كعب بن عمرو فشد وثاقه مع الأسرى ويروى يزيد بن الأصم قائلاً: لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبي الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا نبي الله؟ قال: «أنين العباس». فقام رجل من

(١) الفضل هو أكبر أبناء العباس مات في طاعون عمواس بالشام.

(٢) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٣) كالبناء ونحوه. (٤) جنأ: انحناء.

(٥) السقاية: هي القيام بسقاية الحجاج من ملء الحياض للحجاج بالماء وكانت في بني هاشم وكان الحجاج لا يشربون إلا شرايبهم.

(٦) وهو ألا يدع أحداً يسب أو يهجو في الحرم.

(٧) ابن الأثير في أسد الغابة.

القوم فأرخصى من وثاقه . فقال رسول الله ﷺ : «مالي لأسمع أنين العباس؟» فقال: رجل من القوم: إنى أرخيت من وثاقه شيئاً . قال ﷺ : «فافعل ذلك بالأسارى كلهم» (١) . ثم فدى العباس نفسه وابن أخيه عقيلاً وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم بثمانين أوقية ذهباً وقيل بألف دينار ثم رجع إلى مكة فأسلم وأقبل إلى المدينة مهاجراً وكان آخر المهاجرين إلى المدينة (٢) وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة وشهد حنيناً، وثبت مع رسول الله ﷺ لما انهزم المسلمون فقد روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى أن المسلمين لما انهزموا يوم حنين قال النبي ﷺ للعباس: أن ناد الناس وكان رجلاً صيتاً (٣) ناد يا معشر المهاجرين يا معشر الأنصار فقال له النبي ﷺ : «ناد يا أصحاب السمرة» (٤) يا أصحاب سورة البقرة»، فما زال ينادى حتى أقبل الناس عنقاً (٥) (٦) واحداً وكان العباس أخذاً بلجام بغلة رسول الله ﷺ وأبو سفيان أخذاً بركاب رسول الله ﷺ ورمى رسول الله ﷺ بعض حصيات فى وجوه الكفار فاشتد المسلمون فى القتال وانهزم المشركون وولوا الأدبار .

وكان العباس رضى الله عنه وصولاً لأرحام قريش محسناً إليهم، ذا رأى سديد وكان رسول الله ﷺ يعظمه ويكرمه بعد إسلامه فعن ابن عباس عن أمه أم الفضل أن العباس أتى النبي ﷺ فلما رآه - ﷺ - قام إليه، وقبل ما بين عينيه، ثم أقعده عن يمينه، ثم قال: «هذا عمى فمن شاء فليباه بعمه» (٧) . وكان يدافع عنه ويدفع عنه الأذى ويقول ﷺ : «أيها الناس، من آذى عمى

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة وابن سعد فى الطبقات .

(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن سعد فى الطبقات .

(٣) صيتاً: جهير الصوت .

(٤) السمرة: هى شجرة الحديدية التى بايع المسلمون تحتها .

(٥) العنق: الجماعة من الناس .

(٦) ابن سعد فى الطبقات .

(٧) رواه الطبرانى بسند جيد، والهيثمى فى الزوائد والبغدادى فى تاريخه .

فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو^(١) أبيه^(٢). وخطب عمر رضى الله عنه يوماً فقال: يا أيها الناس ألا إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى لوالده فيعظمه ويبجله ويبر له قسمه^(٣) وكان الصحابة يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه، وقد استسقى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام الرمادة لما اشتد القحط فسقاهم الله تعالى به لكرامته عنده التي ما نالها إلا بصلاحه وتقواه ورضى الله ورسوله ﷺ عنه فعن أنس رضى الله عنه قال: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا أقحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب وهو يقول: اللهم إنا كنا إذا أقحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقيننا وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون^(٤) (٥) وقال حسان بن ثابت في ذلك:

سألَ الإمامَ وقد تتابعَ جِدْبنا
فيسقى الغمامَ بغرةِ العباسِ
عمَّ النبيَّ وصنوَّ والِدِه الذي
ورثَ النبيَّ بِذاكِ دونِ الناسِ
أحيا الإلهَ به البلادَ فأصبحت
مخضرةَ الأجنابِ بعدَ الياسِ

(١) الصنو: الأخ الشقيق.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن وقال: حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد في المسند.

(٣) رواه البخاري في صحيحه.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٣٧١٠) ورواه ابن حبان وأورده ابن سعد في الطبقات مختصراً من طريقين آخرين.

(٥) روى الزبير بن بكار بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث. قيل فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس [فتح الباري (٢/٤٩٧)] قال الحافظ ويستفاد من هذه القصة استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وهذه التوسل مشروع حيث قال ابن تيمية: ذكر بعض الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم أنه يتوسل في الاستسقاء بدعاء أهل الخير والصلاح من الأحياء وإن كان من أقارب الرسول ﷺ فهو أفضل اقتداء بعمراً مجموع الفتاوى ١/٢٢٥.

ولما سقى الناس أخذوا يقولون: هنيئاً لك ساقى الحرمين. وقال عباس بن عتبة بن أبي لهب في ذلك:

بعمى سقى الله الحجاز وأهله
عشية يستسقى بشيبتة عمر
توجه بالعباس في الجذب راغباً
إليه فما إن رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا ترائه
فهل فوق هذا للمفاخر نفتخر

كف بصر العباس في آخر عمره وتوفي في المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة أو لأربع عشرة ليلة خلت من رجب قبل قتل عثمان بسنتين وصلى عليه عثمان ولحده عبدالله ابنه ودفن بالبقيع في مقبرة بنى هاشم وكان ابن ثمان وثمانين سنة (١).

أسيد بن حضير رضى الله عنه

هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، الأنصارى الخزرجى الأشهل. أمه هي أم أسيد بنت النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأشهلية وقيل إنها أم أسيد بنت سكن بن كرز بن زعوراء الأشهلية. وكان يكنى: أبا يحيى بابنه يحيى وقيل أبا عيسى كناه النبي ﷺ بها (٢) كما كان يكنى أبا حضير وأبا عمرو وأبا عتيك. كان أبوه شريفاً في الجاهلية وكان رئيساً للأوس يوم بعث (٣) وقتل فيها وكان أسيد بعد أبيه شريفاً في قومه في الجاهلية والإسلام ويعد من عقلاء قومه وذوى الرأي فيهم فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يلحق في الفضل، كلهم من بنى عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير،

(١) ابن الأثير في أسد الغابة، وابن سعد في الطبقات.

(٢) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٣) يوم بعث: آخر واقعة كانت بين الأوس والخزرج.

وعباد بن بشر^(١). وكان أسيد كاتباً للعربية كما كان يجيد السباحة والرمي وكان من تجتمع فيه هذه الخصال الثلاثة يسمى في الجاهلية «الكامل»، وكان من السابقين إلى الإسلام؛ أسلم على يد مصعب بن عمير بالمدينة وكان ذلك بعد العقبة الأولى حيث شهد العقبة الثانية وكان نقيباً لبني عبد الأشهل فيها وكان أحد السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ وأحد النقباء الاثنى عشر^(٢). وقد اختلف العلماء في شهوده بدرأ والأرجح أنه لم يشهد بدرأ هو وبعض الصحابة لأنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ سيلقى فيها كيداً أو قتالاً وإنما ظنوا أن النبي ﷺ خرج ومن معه يعترضون عيراً لقريش، وعندما لقي أسيد رسول الله ﷺ وهو قافل من بدر قال: الحمد لله الذي أظفرك، وأقر عينك، والله يارسول الله ما كان تخلفي عن بدر وأنا أظن أنك تلقي عدواً، ولكن ظننت أنها العير، ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت»^(٣). ثم شهد أحدًا وكان ممن ثبت فيها وجرح يومئذ سبع جراحات وشهد الخندق وما بعدها من مشاهد كما شهد فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله، وقد روى عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً.

ومن فضائله ومكارمه أن رسول الله ﷺ قال عنه: «نعم الرجل أسيد بن حضير»^(٤). وبعد وفاة الرسول ﷺ كان أبو بكر لا يقدم أحدًا من الأنصار عليه^(٥).

ولأسيد كرامات عظيمة فقد كان من أقرأ الناس للقرآن وكان حسن الصوت وكان إذا تلا في كتاب الله دنت منه الملائكة وأظلمت فعم أبي سعيد

(١) ابن حجر في الإصابة والبخارى في التاريخ الكبير.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات.

(٤) أخرجه أحمد في المسند وابن عساکر في التاريخ والحاكم في المستدرک وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن سعد في الطبقات.

(٥) ابن حجر في الإصابة والواقدي عن طلحة بن عبدالله التيمي.

الخدري رضى الله عنه عن أسيد بن حضير قال إنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن . قال : فقرأت ليلة سورة البقرة - وفرس لى مربوط ويحيى ابني مضطجع قريب منه - فجالت جولة فقامت ما لى هم إلا ابني يحيى ، فسكتت الفرس . ثم قرأت فجالت الفرس فقامت ليس لى هم إلا ابني ثم قرأت فجالت فرفعت رأسى فإذا بشيء كهيفة الظلة فيها المصابيح تقبل من السماء فهالنى (١) فسكت . فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال : «اقرأ أبا يحيى» . فقلت : قد قرأت فجالت الفرس فقامت ليس لى هم إلا ابني يحيى ، فقال : «اقرأ أبا يحيى» ، فقلت : قد قرأت فجالت الفرس فقامت ليس لى هم إلا ابني يحيى . فقال : «اقرأ يا ابن حضير» فقلت : قد قرأت يارسول الله فرفعت رأسى فإذا كهيفة الظلة فيها مصابيح فهالنى . فقال : «تلك الملائكة دنت دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم» (٢) . ومن الكرامات التى من الله بها عليه أيضاً مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه أن أسيد بن حضير وواحداً من الصحابة كانا عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حنّس (٣) فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فجعلوا يمشيان بضوئها فلما تفرقا أضاءت عصا الآخر (٤) . وفى رواية أخرى أن أسيد بن حضير الأنصارى ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند النبى ﷺ فى حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند النبى ﷺ ينقلبان ويبد كل واحد منهما عصية فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا فى ضوئها حتى إذا افترت لهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله (٥) . وكما أكرم الله أسيداً بهذه الكرامة العظيمة التى أنار

(١) هاله : أفزعه .

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود فى سننه وأحمد فى مسنده والهندي فى كنز العمال .

(٣) حنّس : شديد الظلمة .

(٤) رواه البخارى فى صحيحه (٣٨٠٥) وأحمد فى المسند وابن سعد فى الطبقات والنسائى فى سننه ٨٢٤٥ .

(٥) رواه البخارى فى صحيحه وأحمد فى المسند وابن سعد فى الطبقات .

بها طريقه في الظلام أمدّه الله من قبلها بكرامة أعظم وهو نور آخر أنار طريقه وهداه إلى الحق والخير ألا وهو نور الهداية والإيمان قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (١) فتحققت له عند الله الكرامة لينال رضى الله تعالى ويفوز بجنته إن شاء الله تعالى.

توفى أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين فحمله عمر بن الخطاب بين عمودين ودفنه بالبقيع وصلى عليه (٢).

عاصم بن ثابت رضي الله عنه

هو عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك، الأنصاري الأوسي الضبعي، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، كان يكنى أبا سليمان وكان يعرف بحمى الدبر. شهد بدرًا وأحدًا وثبت مع رسول الله ﷺ حين ولى الناس ويأبىه على الموت. وكان قد قتل يوم بدر من أصحاب لواء المشركين رجلين هما مسافع والحارث فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب في قحفه (٣) الخمر وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة فقدم ناس من هذيل (٤) على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم فوجه عاصمًا في جماعة إليهم وأثناء سيره إليهم هاجمهم المشركون وأرادوا أسرهم ليفوزوا بالمكافأة التي جعلت لعاصم فقالوا لهم: إنا لانريد قتلكم وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنًا. لكن عاصم رضى الله عنه الذى آثر الله تعالى وجواره على جوار من سواه وكان قد عاهد الله تعالى ألا يمس مشركًا ولا يمس مشرك حتى انكسر رمحه، وقال: اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحمى لحمي آخره -

(١) البقرة: ٢٥٧.

(٢) ابن الأثير في أسد الغابة، وابن الجوزي في صفة الصفوة، وابن سعد في الطبقات.

(٣) القحف: ما انفصل من عظام الجمجمة.

(٤) هذيل: تنسب هذه القبيلة إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

لقد صدق عهده مع الله فصدق الله عهده معه - فلما قتلوه وأرادوا أن يحتزوا (١) رأسه بعث الله إليه أسراب الدُّبْرِ (٢) فحمته فلم يستطع أن يقرب من جسده أحد فلما أعجزهم قالوا: إن الدُّبْر سيذهب إذا جاء الليل، فلما أُقْبِلَ الليل أرسل الله تعالى سيلاً جارفاً فحملة من بين صفوف المشركين وسمى ذلك اليوم الرجيع (٣) . فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً (٤) ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، فانطلقوا، حتى إذا كانوا بين عُسْفَانَ ومكة ذُكروا لحي من هذيل، وهم بنولحيان (٥) ، فتبعوهم فى قريب من مائة رجل رام، حتى لحقوهم وأحاطوا بهم وقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لانقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل فى جوار مشرك، اللهم فأخبر عنا رسولك. فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصماً فى سبعة نفر، وبقي خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فأعطوهم العهد، فنزلوا إليهم، فأخذوهم. وأما عاصم فأرسلت قريش إليه ليؤتوا به أو بشيء من جسده ليعرفوه (٦) . وزاد البخارى فى صحيحه: وكان - عاصم بن ثابت - قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله تعالى عليه مثل الظلة من الدُّبْرِ فحمته من رسلهم فلم يقدرُوا على شىء منه (٧) . وقال فيه شاعر الرسول حسان بن ثابت.

لَعَمْرِي لَقَدْ شَانَتْ هَذِيلَ بِنَ مُدْرِكِ
أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خَبِيبٍ وَعَاصِمِ
أَحَادِيثُ لَحْيَانَ صَلَّوْا بِقَبِيحِهَا
وَلَحْيَانَ رَكَّابُونَ شَرُّ الْجَرَائِمِ

-
- (١) احتز: قطع وفصل.
(٢) الدُّبْر: النحل.
(٣) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٤) سرية استطلاع.
(٥) بنولحيان: هم بطن من بطون قبيلة هذيل كانت ديارهم متوغلة فى الحجاز إلى حدود مكة.
(٦) أخرجه أحمد فى المسند (٨٠٨٢، ٧٩١٥) وكلا الحديثين إسناده صحيح.
(٧) الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن هشام فى السيرة وأحمد فى المسند.

عباد بن بشر رضى الله عنه

هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو، الأنصارى الأوسى الأشهلى - وهناك اثنان من الصحابة غيره يحملان نفس الاسم «عباد بن بشر». كان عباد يكنى أبا بشر وقيل أبا الربيع، أمه فاطمة بنت بشر بن عدى، الخزرجية الأشهلية. أسلم عباد بالمدينة على يد سفير الدعوة مصعب بن عمير قبل إسلام كل من سعد ابن معاذ وأسيد بن حضير، شهد بدرًا وأحدًا المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان ممن يحرس النبي ﷺ فى غزوة تبوك، وكان ممن بعثهم رسول الله ﷺ لقتل كعب بن الأشرف اليهودى الذى كان يؤذى رسول الله ﷺ والمسلمين (١) كما بعثه رسول الله ﷺ إلى القبائل ليجمع الصدقات وبعد غزوة حنين جعله الرسول ﷺ على الغنائم.

كان يوصف بسداد الرأى وحصافة العقل لذا عرف المسلمون فضله بينهم فقالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: «كان فى بنى عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر» (٢) وقالت عائشة رضى الله عنها: إن النبى ﷺ سمع صوت عباد بن بشر فقال: «اللهم ارحم عبادة» (٣).

وقد أكرمه الله تعالى بكرامات عديدة فقد أضاءت عصاه فى الظلام ليلتمس طريقه فعن أنس رضى الله عنه أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فخرجا من عنده، فأضاءت عصا أحدهما، فكانا يمشيان بضوئها، فلما افترقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا (٤) كما أكرمه الله تعالى بكرامة الرؤيا الصادقة فعن أبى سعيد الخدرى أن عباد بن بشر خاطبه

(١) ابن سعد فى الطبقات.

(٢) رواه الحاكم فى المستدرک وقال: حديث حسن صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وابن حجر فى الفتح.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند (٣٨٠٥).

قائلاً: يا أبا سعيد، رأيتُ الليلة كأن السماء قد فرجت لي ثم أطبقت عليّ، فهي إن شاء الله الشهادة، قال: قلت: خيراً والله رأيتُ(١) فتحققت رؤياه فنال الشهادة يوم اليمامة بعد أن أبلى عظيم البلاء فعن أبي سعيد الخدرى قال: فانظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار حطموا جفون(٢) السيوف، وتميزوا من الناس وجعل يقول: أخلصونا أخلصونا، فأخلصوا أربعمائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد بن بشر وأبو دجانة والبراء بن مالك، حتى انتهوا إلى باب الحديدية فقاتلوا أشد القتال، وقتل عباد بن بشر فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده. وكان عمره حينئذ خمساً وأربعين سنة (٣).

عمران بن الحصين رضى الله عنه

هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة، كان يكنى أبا نجيد، كان من سادات الصحابة أسلم قديماً هو وأبوه وأخته(٤) وقيل إنه أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر سنة سبعة من الهجرة غزا الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ وكان صاحب راية خزاعة(٥) يوم الفتح(٦).

لازم رسول الله ﷺ ولما قبض الرسول ﷺ نزل البصرة وأقام بها ومرض بداء بطنه وظل ثلاثين سنة على سريرته حتى قبض بها(٧) قال عنه ابن عمر رضى الله عنهما: كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، وروى عن رسول الله

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

(٢) الجفن: الغمد الذى يوضع فيه السيف.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

(٤) رواد ابن سعد فى الطبقات.

(٥) تنسب هذه القبيلة إلى خزاعة بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكانت خزاعة قد وليت البيت الحرام واشتدت شوكتهم وعظم سلطانهم حتى أحدثوا فيها أحداثاً ونصبوا أصناماً فحاربهم قصى وصارت له ولولده من بعده.

(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الإصابة.

(٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

عنه مائة وثلاثين حديثاً. بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقيهاً لأهل البصرة، قال أبو الأسود الدؤلى: قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين، وكان عمر بعثه ليفقه أهلها^(١) وقال ابن سيرين: إنه أفضل من نزل البصرة من الصحابة^(٢) وقال الحسن البصرى: ما قدم البصرة خير لهم منه^(٣). وقال أبو نعيم: كان عمران مجاب الدعوة. ومن كراماته العجيبة أنه كان يرى الملائكة فقد روى ابن عمر رضى الله عنهما أن أهل البصرة كانوا يقولون إنه كان يرى الحفظة، وكانت تكلمه^(٤) وعن مطرف بن عبدالله عن عمران بن حصين قال: لقد كان يسلم على - يعنى الملائكة - فلما اكتويت أمسك، فلما تركته عاد إلى^(٥) وكان لما سقى بطن عمران بن الحصين كان يعرض عليه الكى حتى كان قبل وفاته بسنتين اكتوى وعن لاحق بن عبيد قال: كان عمران بن حصين ينهى عن الكى^(٦) فابتلى فاكتوى فكان يعج^(٧) ويقول: لقد اكتويت كية بنار ما أبرأت من ألم ولا شفت من سقم^(٨) وعن مطرف قال عمران بن حصين: أشعرت أنه كان يسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أو من قبل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قبل رجلك؟ قال: لا بل من قبل رأسى، فقلت لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك. فقال عمران بن حصين: إن الذى كان انقطع عنى قد رجع - يعنى تسليم الملائكة - قال: وقال لى: اكتمه على، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات^(٩) وهذه الكرامة العظيمة جعلها

(١) أخرجه الطبرانى بسند صحيح وابن حجر فى الإصابة.

(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية، وابن حجر فى الإصابة.

(٣) ابن كثير فى البداية والنهاية.

(٤) ذكره ابن حجر فى الإصابة.

(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

(٦) ورد فى صحيح البخارى ومسند أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الرسول ﷺ:

«الشفاء فى ثلاثة: فى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية نار، وأنهى أمتى عن الكى».

(٧) يعج: يصيح . (٨) رواه ابن سعد فى الطبقات.

(٩) رواه ابن سعد فى الطبقات.

الله له لتقواه وصلاحه وصبره على البلاء وإدباره عن الدنيا وإقباله على الآخرة فعن أنس رضى الله عنه قال: قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله إنا إذا كنا عندك رأينا من أنفسنا ما نحب فإذا رجعنا إلى أهلنا فخالطناهم أنكرنا أنفسنا، فقال النبي ﷺ: لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الخلا لصافحتكم الملائكة حتى تظلمم بأجنحتها عياناً، (١) فقد كان عمران بن الحصين صابراً على بلائه زاهداً في الدنيا متصل القلب دوماً بالله تعالى فكانت له هذه الكرامة.

توفى بالبصرة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين وخمسين (٢) وقيل ثلاث وخمسين (٣). وعن الحسن رضى الله عنه قال: أوصى عمران بن حصين عند موته فقال: إذا مت فخرجتم بي فأسرعوا المشى ولا تهودوا (٤) كما تهود اليهود والنصارى، ولا تتبعوني ناراً ولا صوتاً (٥).

خَبِيبُ بْنُ عَدَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو خبيب بن عدى بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جحجبي بن عوف، الأنصارى الأوسى. شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ وكان فيمن بعثهم رسول الله ﷺ إلى بنى لحيان فأسروه هو وزيد بن الدثنة فباعوهما إلى قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم (٦)، وهو أول من صلب في ذات الله، وأول من سن ركعتين عند القتلى (٧) فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سريةً وأمر عليها عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى وأحمد فى المسند وصححه الألبانى واللفظ لابن حبان.

(٢) ابن سعد فى الطبقات، والدينورى فى المعارف.

(٣) ابن حجر فى الإصابة.

(٤) التهويد: المشى البطيء.

(٥) رواه ابن سعد فى الطبقات.

(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٧) ابن الأثير فى أسد الغابة.

إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة تَبِعَهُمْ ما يَقْرَب من مائة رجل رام - من حى من هذيل يقال لهم بنو لحيان - فاقتفوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً نزلوه... فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلاً.... فقتلوا عاصماً فى سبعة نفر لأنهم أبوا النزول إليهم - فنزل إليهم ثلاثة رهط: خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذى كان معهما: هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجرّوه فأبى أن يتبعهم فضربوا عنقه. فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة فاشترى بنو الحارث خبيباً وكان قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيراً - ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعونى أصلى ركعتين، قال: فصلى ركعتين ثم قال: اللهم أحصهم عدداً - وفى رواية أخرى قال: والله لولا أن تحسبوا أن مابى جزع من الموت لزدت، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً ثم أنشد:

ولست أبالى حين أقتل مسلماً

على أى شق كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الإله وإن يشأ

بيارك على أوصال شلو (١) ممزوع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله (٢).

ومن الكرامات العظيمة التى أعطاها الله تعالى هذا الرجل المؤمن الذى جاد بنفسه فى سبيل الله تعالى أن رزقه الله رزقاً من عنده فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن خبيباً لما وقع فى أسر بنى الحارث بن نوفل قالت إحدى بنات الحارث: ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب لقد رأيت أنه يأكل قطف عنب وما بمكة ثمرة وإنه لموثق فى الحديد وما كان إلا رزقاً رزقه الله إياه (٣)

(١) جمعها أشلاء وهى الأعضاء الممزقة. (٢) أخرجه البخارى فى صحيحه بطوله ٤٠٨٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه.

كما رزق الله تعالى من قبل مريم ابنة عمران قال تعالى ﴿كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (١) وهذا هو شأن الله تعالى مع عباده المتقين المخلصين الذين أخلصوا لله واتقوه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٢) ومن الكرامات التي أكرمها الله بها أنه استجاب دعاءه وتولى إبلاغ رسوله ﷺ سلام خباب فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن خبيبا لما قُتل قال: اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك عنى السلام، فقال النبي ﷺ حينئذٍ: «وعليك السلام»، قال أصحابه: يارسول الله، من قال؟ قال ﷺ: «خبيب يقتل»، وفي لفظ آخر قال رسول الله ﷺ وهو جالس فى ذلك اليوم الذى قتل فيه خبيب: «عليك السلام خبيب قتلته قريش» (٣). ثم أكرمها الله بكرامة أخرى أن عمى جثته عن المشركين فلم يعثروا عليها وبهذا حفظ الله جسده بعد موته كما حفظ خبيب من قبل قلبه وجوارحه عما يغضب الله تعالى فعن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً إلى قريش . قال: فجئت إلى خشبة خبيب - التى صلب فيها - وأنا أتخوف العيون فرقيتُ فيها فحالت خبيباً فوقع إلى الأرض فانتبذت عنه غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيباً ولكنما ابتلعتة الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة (٤) ولهذا عرف ببليع الأرض.

البراء بن مالك رضى الله عنه

هو البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم، الأنصارى الخزرجى، أمه أم سليم وهو أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه. شهد مع رسول الله ﷺ أحداً والمشاهد كلها ولم يشهد بدرًا. وكان شجاعاً مقداماً ليس له نظير فى الشجاعة وقد بلغ

(١) آل عمران: ٣٧ .

(٢) الطلاق: ٢، ٣ .

(٣) رواد البخارى فى صحيحه والبيهقى فى السنن ورواه أبو نعيم فى الحلية، وابن كثير فى البداية والنهاية .

(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

من فرط شجاعته أن كَتَبَ عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه إلى بعض ولاته: أن لاتستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من الهلك يقدم بهم (١) قيل إنه قتل مائة شخص مبارزة عدا من قتل فى المعارك. قاتل يوم اليمامة وأبلى بلاءً حسناً فيها فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: ركب البراء فرسه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم، وإنما هو الله وحده والجنة، ثم حمل وحمل الناس معه فانهزم أهل اليمامة (٢). وعن أنس أنه وأخاه كانا عند حصن من حصون العدو يسمى الحريق وكانوا يلقون كلابيب فى سلاسل محماه، فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم، ففعلوا ذلك بأنس، فأقبل البراء حتى تراءى فى الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة فما برح حتى قطع الحبل؛ ثم نظر إلى يده فإذا عظامها تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم (٣). وفى هذه المعركة ضرب البراء بن مالك ومن معه أروع الأمثلة فى الشجاعة والفداء فقد بعث أبو بكر الصديق خالداً لقتال مسلمة الكذاب وكان عدد أتباعه نحو مائة ألف بينما كان عدد المسلمين بضعة عشر ألفاً فشد عليهم المسلمون واستبسل المهاجرون والأنصار وكان عددهم ألفين وخمسمائة فهزموا أتباع مسلمة وحصروهم فى حديقة تسمى «حديقة الموت» تحصن أصحاب مسلمة فيها وأغلقوا بابها فكان من شجاعة البراء أنه قال: ضعونى على فرشٍ واحملونى على رءوس الرماح ثم ألقونى من أعلاها داخل الباب ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فلم يصبه الله بسوء ونهض سريعاً ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح باب الحديقة ودخل المسلمون يكبرون - قال ابن كثير فى البداية والنهاية: كان قذف البراء بن مالك والقاوّه كرامة تُشبه معجزة قذف إبراهيم فى النار بالمنجنيق (٤) فأنجاه

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات وابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٢) ابن حجر فى الإصابة.

(٣) رواه الطبرانى، وابن حجر فى الإصابة.

(٤) المنجنيق: آلة حربية قديمة كانت تستخدم لقذف الحجارة.

الله منها - وانتهوا إلى قصر مسليمة وهو واقف^(١) خارجة على جدار كأنه جمل أورق فابتدره وحشى فأرسل عليه الحرية من بعد فأنفذها منه، وجاء أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله^(٢)، وجرح البراء يومئذ بضعا وثمانين جراحاً ما بين رمية وضربة وبقي شهراً بعدها جريحاً ثم شفى^(٣).

ومن كرامات الله عليه أنه كان مستجاب الدعوة فعن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «رُبُّ أَسْعَثَ أَغْبِرَ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ»^(٤). وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مَتَضَعَفَ ذِي طَمْرِينٍ»^(٥) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ مِنْهُمْ: الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ»^(٦).

وقد لقي البراء ربه شهيداً في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة عشرين وقيل ثلاث وعشرين أثناء قتال الفرس قتله الهرمزان وقد كان البراء على ميمنة أبي موسى الأشعري يوم تَسْتَرَفَ فاستشهد على بابها الشرقي ودفن بها. فعن أنس رضى الله عنه قال: إن البراء لقي زحفاً من المشركين وقد أوجف^(٧) المشركون في المسلمين - أي انكشف المسلمون - فقالوا له: يا براء إن رسول الله ﷺ قال: إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله. فقال: أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم^(٨) فمُنَحُوا أكتافهم. ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجفوا في المسلمين، فقالوا: أقسم يا براء على ربك، فقال: أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقني بنبيي ﷺ ثم حملوا، فانهزم

(١) كان عمر مسليمة وقتها ١٤٠ سنة .

(٢) ابن الإثير في أسد الغابة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه والهيثمي في الزوائد والخطيب في تاريخه.

(٤) الطمر: الثوب الخلق البالي.

(٥) رواه الترمذي مرفوعاً وقال: حديث حسن، ورواه أحمد في المسند وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن والهيثمي في الزوائد ووثقه ابن حبان وصححه الحاكم في المستدرک وأقره الذهبي.

(٦) اندفعوا وتداخلوا فيهم في عنف.

(٧) أي انسحبوا.

الفرس وقتل البراء شهيداً (١) . إنه حقاً لعبد صالح أثر بدعوته المستجابة جوار الله تعالى على الحياة وهذه دائماً وأبداً صفة المسلمين المجاهدين فهم يقبلون على الموت لكي توهب لهم الحياة، فقارن أيها القارىء العزيز بين دعوة البراء ابن مالك الذى تمنى فيها الموت وبين قوله تعالى فى وصف أعداء الإنسانية من اليهود: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (٢) فالفارق واضح بين من يثق فى موعود الله ويريد الله ورسوله وبين من يريد الحياة الدنيا ومتاعها الزائل - وها هو ذا البراء بن مالك لم ينل كرامة الدعوة المستجابة إلا بصلاحه وزهده وإيثاره للآخرة على الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٣) .

العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه

هو العلاء بن عبدالله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عوف، الحضرمى من حضرموت باليمن . وقال الدينورى فى المعارف: اسمه العلاء بن عبدالله بن ضماد . وقد اختلفت المصادر فى اسم أبيه بين عماد وضماد وضمار وهو كما يبدو اختلاف ناشئ عن التصحيف . كان أبوه قد سكن مكة وحالف بنى أمية وكان للعلاء أخوان ماتا كافرين وهما: عامر الحضرمى الذى قتل يوم بدر، وعمرو الحضرمى أول قتيل مشرك يقتله مسلم (٤) .

أسلم العلاء قديماً وروى عن النبى ﷺ ، وقد بعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه للإسلام، ثم ولاه رسول الله ﷺ على البحرين سنة ثمانية من الهجرة وجعل له جباية الصدقة وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردها إلى فقرائهم، ثم بعثه أبو بكر الصديق

(١) رواه الترمذى فى السنن والحاكم فى المستدرک وصححه البيهقى .

(٢) الجمعة: ٧، ٦ . (٣) الأعلى: ١٧ .

(٤) ابن عبد البر فى الاستيعاب .

رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة إلى البحرين لقتال المرتدين فالتقوا بجوائى فنصر الله المسلمين فأقره أبو بكر عليها (١) وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاتل أهل دارين وفتح أسافا فى بلاد فارس وكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس فى الإسلام وهو أول مسلم يركب البحر لغزو الكافرين، ثم أرسله عمر إلى عتبة بن غزوان ليتولى مكانه على البصرة فسار إليها فمات فى الطريق بتيأس من أرض نَمِيم (٢) سنة إحدى وعشرين وقيل سنة أربع عشرة أو خمس عشرة (٣).

وكان العلاء بن الحضرمى من فضلاء الصحابة وكانت له عند الله كرامة استجابة الدعاء فعن أنس رضى الله عنه قال: جهز عمر بن الخطاب جيشاً (٤) واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمى، قال أنس: وكنت فى غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا (٥) آثار الماء، والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء، وما نرى فى السماء شيئاً، قال أنس: فوالله ما حظ يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشرينا وسقينا ركائبنا واستقينا - وفى رواية أخرى قال العلاء: يا عظيم، يا حلِيم، يا على، يا عظيم، إنا عبيدك وفى سبيك نقاتل عدوك، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا. (٦) وفى رواية سهم بن منجاب قال: ملأت إدواتى (٧) وتركناها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم

(١) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٢) نَمِيم قبيلة كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة وتنسب إلى تميم بن مر بن أد بن مضر قيره بمران.

(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن حجر فى الإصابة.

(٤) كان هذا الجيش متجهاً لفتح دارين.

(٥) عفوا الشىء غطوه بالتراب والعماء هو التراب.

(٦) ابن أبى الدنيا.

(٧) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

لا؟ فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي: نسيت إدواتي، فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ثم أتينا عدونا - في دارين - وقد جاوز خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا على، يا عظيم، يا حلیم، يا كريم - وفي رواية أخرى قال: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك (١) قال أنس: فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرننا وسبيننا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا وقال أبو هريرة في رواية أخرى: فمشينا على الماء فوالله ما ابتلت قدم ولاخف بعير ولاحافر دابة وكان الجيش أربعة آلاف وعن سهم بن منجاب قال: فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماءً نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه ودفناه. فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض: لورجعنا فاستخرجناه فغسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده. فقال رجل من القوم. إنني سمعته يقول: يا على يا عظيم يا حلیم أخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولا تطلع على عورتى أحداً فرجعنا وتركناه (٢) وفي رواية أنس قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى في جنازته (٣)، قال: فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا ابن الحضرمي، فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين، إلى أرض تقبل الموتى! فقلنا: ماجزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله! قال: فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلأأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا (٤).

(١) رواه ابن أبي الدنيا .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا .

(٣) الجنازة: السرير الذي يوضع عليه الميت لدفنه .

(٤) ذكره ابن سعد في الطبقات وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة والبيهقي عن أنس وأبي هريرة والبخاري في التاريخ نحوه، وابن كثير في البداية والحكمى في أعلام السنة .

ثابت بن قيس رضى الله عنه

هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك، الأنصارى الخزرجى، أمه كانت من قبيلة طيء (١) كان يكنى أبا محمد بابنه محمد وكان يقال له أبو عبدالرحمن. وكان يدعى خطيب الأنصار لأنه خطب عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة وقد زكاه رسول الله ﷺ فقال: نعم الرجل ثابت بن قيس، (٢) كما قال له رسول الله ﷺ: يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة، قال: بلى يا رسول الله ﷺ (٣) شهد مع رسول الله ﷺ أحداً والخندق وما بعدها من مشاهد وقتل يوم اليمامة شهيداً قال أنس بن مالك رضى الله عنه: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت ابن قيس: ألا ترى يا عم، ووجدته يتحنط (٤) فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عودتم أقرانكم، اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل (٥) وفي رواية عطاء الخراسانى قالت ابنة ثابت بن قيس: لما كان يوم اليمامة خرج ثابت بن قيس مع خالد بن الوليد لقتال مسيلمة الكذاب، فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ثم حفر له حفرة فثبت وقاتل حتى قتل. ومن الكرامات العجيبة التى امتن الله بها عليه أنه أوصى بوصيته بعد موته فتصدق وبذلك أجرى الله تعالى له الأجر بعد موته فقد روت ابنته أنه لما استشهد فى يوم اليمامة مع خالد رآه رجل من المسلمين فى منامه قال له: إني لما قتلت انتزع درعى رجل من المسلمين وخبأه فى أقصى العسكر وهو عنده، وقد أكب على الدرع برممة (٦)

-
- (١) من قبائل اليمن تنسب إلى طيء بن أد بن يزيد بن كهلان بن سبأ من ولد قحطان.
 (٢) رواه الترمذى بإسناد حسن عن أبى هريرة.
 (٣) رواه الحاكم فى المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين.
 (٤) يضع الحنوط على جسده - وهو ما يوضع فى كفن الميت - دلالة على استعداده للموت.
 (٥) رواه البخارى فى صحيحه والطبرانى فى الكبير.
 (٦) برممة: قدر مصلوع من الحجر.

وجعل على البرمة رحلاً^(١) فأت الأمير فأخبره! وإذا أتيت المدينة فقل لخليفة رسول الله ﷺ: إن على من الدين كذا وكذا، وغلami فلان من رقيقى عتيق^(٢) وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. فأتاه فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره، وأتى أبا بكر فأخبره فأنفذ وصيته^(٣).

أبو أمانة رضى الله عنه

هو الصحابي أبو أمانة الباهلى وهذه هى كنيته أما اسمه فهو: صدى بن عجلان من بنى باهلة^(٤).

وكما أن إسلامه وهداه كرامة عظيمة من الله فقد آتاه الله كرامة عجيبة كانت سبباً فى إسلام قومه جميعاً يقول أبو أمانة: بعثنى النبى ﷺ إلى قومي باهلة، فانتهيت إليهم وأنا طاو^(٥) فأنتيت وهم على الطعام - وفى رواية يأكلون دماً - فرحبوا بى وأكرموني، قالوا: مرحباً بالصدى بن عجلان، قالوا بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل - أى محمد ﷺ - قلت: لا ولكن آمنت بالله وبرسوله ﷺ، وبعثنى رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه، وقالوا: تعال كل. فقلت: ويحكم إنما جئت لأنهاكم عن هذا - أى شرب الدم لأن الله تعالى حرّمه فقال فى كتابه العزيز: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) ^(٦) - وأنا رسول رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به، فجعلت أَدعوهم إلى الإسلام، فكذبونى، وزبروني^(٧)، فقلت لهم: ويحكم! أنتونى بشىء من ماء فإنى شديد العطش. قال: وعلى عمامتى، قالوا: لا ولكن ندعك تموت عطشاً! فانطلقت وأنا جائع ظمآن قد نزل بى جهد شديد. قال: فاغتممت، وضربت رأسى فى

(١) الرجل: ما يوضع على البعير.

(٢) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٤) قبيلة كانت منازلهم باليمامة وكان العرب يضررون بهم المثل فى اللؤم وهم ينتسبون إلى باهلة بنت صعب بن سيد العشيرة وهى امرأة يمنية من بنى كهلان نسب إليها بنوها من زوجها مالك بن أعصر.

(٥) طاوى: جائع والطاوى هو الجوع.

(٦) المائدة: ٣.

(٧) زبره: نهره وزجرده.

العمامة فتمت في الرمضاء (١) في حر شديد فأتيت في منامي بشرية من لبن لم ير الناس أذ منه فأمكنني منها، فشربت ورويت وعظم بطني. فقال القوم: أتاكم رجل من خياركم وأشرفكم فرددتموه، فذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي. فأتوه بطعام! قلت: لاجابة لي في طعامكم وشرابكم، فإن الله أطعمني وسقاني، فنظروا إلى الحال التي أنا عليها، فأریتهم بطني، فنظروا، فأمنوا بي وبما جئت به من عند رسول الله ﷺ، فأسلموا عن آخرهم (٢).

لازم رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد كلها ثم قاتل مع علي رضي الله عنه في صفين وأقام بالشام (٣) وكان مجاهداً تقياً ورعاً يؤثر الآخرة على الحياة الدنيا فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة فقلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال ﷺ: «اللهم سلمهم وغنمهم، قال فغزونا وسلمنا وغنمنا» (٤).

وكان أبو أمامة كثير الصوم فكان هو وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياماً فإذا شاهد الناس في بيته ناراً أو دخاناً عرفوا أنه قد جاءهم ضيف، وكان متفقاً متصدقاً يكثر من الصدقة وكان يتصدق بأي شيء يتيسر له لذلك كانت له عند الله كرامة عجيبة فكان إذا تصدق رد الله عليه ماله فعن مولاة أبي أمامة أنها قالت: أصبحنا وليس في بيته إلا ثلاثة دنانير، فوقف به سائل فأعطاه ديناراً، ثم وقف به سائل آخر فأعطاه ديناراً، ثم جاءه آخر فأعطاه الدينار الثالث. قالت: فغضبت وقلت: لم يبق لنا شيء! فاستلقى علي فراشه وأغلقت

(١) الرمضاء: شدة الحر.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بإسنادين أحدهما حسن وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) الديلم في المعارف.

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٢٤٠، ٢٢٠٩٥، ٢٢١٢١) وهي أحاديث صحيحة الإسناد. والطبراني وابن حبان بإسناد صحيح على شرط مسلم ورجاله ثقات ورواه ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الرزاق في المصنف، والهيثمى في الزوائد، والبيهقي في الدلائل، وأبو نعيم في الحلية.

عليه باب البيت حتى أُذِنَ للظهور فجئته فأيقظته فراح إلى المسجد صائماً، فرفقت عليه فاستقرضت ما اشتريت به عشاءً فهيات سراجاً وعشاءً ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له، فرفعت المرفقة (١) فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار (٢) لقد كان أبو أمامة على يقين من ربه واثقاً بموعوده علم أن الله هو الذى يتكفل بأرزاق عباده وأنه كفيل به ولن يضيعه. توفى أبو أمامة سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة وبعد من المتأخرين فى الوفاة من الصحابة (٣).

عثمان بن مظعون رضى الله عنه

هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحى ، كان يكنى أبا السائب بابنه . كان عثمان من عقلاء العرب فى الجاهلية والإسلام حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية وقال: لا أشرب شيئاً يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى (٤) . أسلم قديماً قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم . وعند ظهور الإسلام وما لاقاه أهل الإسلام من المشركين كان عثمان بن مظعون فى جوار الوليد بن المغيرة لكن عثمان ذلك العبد الصالح لم يرض بغير جوار ربه ولم يرض سواه ، فقال فى نفسه: والله إن غدوى ورواحى أماناً فى جوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبنى ، لنقص كبير فى نفسى ، فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال: قد رددت إليك جوارك . قال: لم يا ابن أختى؟ لعله أذاك أحد من قومي . قال: لا ، ولكنى أرضى بجوار الله - عزوجل - ولا أريد أن أستجير بغيره . فرد جواره ، فقام إليه رجل من قريش فلطمه حتى خضر عينه ، فتعجب الوليد من أمره فقال عثمان: إن كانت عينى الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى الله ، وإنى فى جوار من هو أعز منك وأقدر (٥) . وكان ورعاً شديد التقوى والزهد فأراد التبتل

(١) المرفقة: الوسادة .

(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

(٣) الدينورى فى المعارف .

(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

والسياحة فى الأرض والعيش حياة الرهبان^(١) فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك ليصح مفاهيم الكثير من الحمقى الذين يدعون الزهد ويظنون أن الدين هو اعتزال الحياة وعدم التفاعل فيها ونسوا قوله ﷺ: «أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى»^(٢) فالإسلام شقان: أولهما العبادة وهى علاقة العبد بربه والشق الثانى هو المعاملات مع الناس التى تشمل: الزواج وتربية الأبناء وتدارس العلم والبيع والشراء وكل شىء يخص الآخرين حتى إمطة الأذى عن الطريق فمعنى الإسلام مستمد من اسمه فهو أن يسلم الإنسان وجهه لله تعالى مطيعاً له ممتثلاً لأوامره (وهو ما يختص بالعبادة) ومعناه كذلك أن يسلم الناس من لسان المسلم ويده (وهو ما يختص بالمعاملات) مصداقاً لقوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٣) ويقول الحسن البصرى: الإسلام فيه السر والعلانية مشتبه.. أن يسلم قلبك لله، وأن يسلم منك كل مسلم، وكل ذى عهد^(٤).

هاجر عثمان الهجرتين وشهد بداراً مع رسول الله ﷺ وتوفى فى شعبان بعد تسعة وعشرين شهراً من الهجرة^(٥)، وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فقال ابن عباس: فرأيت

(١) الرهبانية شكل من أشكال الحياة يقوم به أصحاب بعض الديانات وهى تعلى الانعزال عن الحياة فلا يتزوج ولا يخالط الناس وينقطع للعبادة وقد بدأت الرهبنة تدخل المسيحية فى مصر عام ٢٧١ م وبدأت ذروتها فى أوروبا فى العصور الوسطى وقد نهى الإسلام عن الرهبانية لقوله تعالى «وَاتَّبِعْ مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَمْسُكْ مِنْ الدُّنْيَا» (القصص: ٧٧) وقوله ﷺ: «إن الرهبانية لم تكتب علينا» (رواه أحمد فى المسند والطبرانى فى الكبير وعبد الرزاق فى المصنف). وقوله ﷺ كذلك: «إبنى لم أومر بالرهبانىة» (رواه الدارمى والزبيدى فى الإتحاف).

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أنس .

(٣) رواه الترمذى كما رواه أحمد والنسائى عن أبى هريرة بلفظ «من سلم الناس» .

(٤) تهذيب الكمال (١٢٠/٦) .

(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون . نعم فقد كان رسول الله ﷺ يحبه محبة عظيمة وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لا ينالها إلا المؤمنون حقاً فقد كان ورعاً تقياً صادق الإيمان ومن كرامات الله التي من بها عليه رؤيا رأتها امرأة من الأنصار فعن خارجة بن زيد الأنصاري أن أم العلاء - وهي امرأة من نسائهم قد بايعت رسول الله ﷺ - قالت: رأيت لعثمان عينا تجرى، فجيئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال ﷺ: «ذلك عمله» (١).

عبدالله بن جحش رضى الله عنه

هو عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير الأسدي، أمه هي أميمة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله ﷺ .

أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة بصحبة أخته زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وباقي إخوتهما، كما هاجر إلى المدينة . وهو أول أمير أمره الرسول ﷺ على سرية وكانت غنيمته منها أول غنيمة غنمها المسلمون (٢) فعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية وقال: «لأبعثن عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش»، فبعث علينا عبدالله بن جحش فكان أول أمير في الإسلام (٣) شهد عبدالله بن جحش بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً، وكان عبدالله رجلاً صالحاً مستجاب الدعوة فقد روى سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن عبد الله بن جحش رضى الله عنه قال له يوم أحد: ألا ندعو الله تعالى؟ فخلوا في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب، إذا لقيت العدو فلقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده (٤)، أقاتله ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه، فأمن عبد الله ، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك، ويقاتلني ثم يأخذني

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٧٠١٨) والبيغوى فى شرح السنة، وابن حجر فى الفتح والحاكم فى المستدرک .

(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة .

(٣) رواه البيغوى فى شرح السنة .

(٤) الحرد الغيظ الشديد والغضب .

فيجدع أنفى وأذنى، فإذا لقيتك غداً قلت: من جدع أنفك وأذنيك؟ فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ، فتقول: صدقت، قال سعد: كانت دعوة عبدالله بن جحش خيراً من دعوتي لقد رأيتك آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط (١) فكان يقال له المجدع في الله وكان عمره نيفاً وأربعين ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد، والذي قتله هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، حقاً لقد فاز بالدعوة الصالحة ونال الشهادة وتلك كرامة لا يلقاها إلا عباد الله الذين رضى عنهم وأفاض عليهم برضوانه الأكبر وكرامته الحققة (٢).

عبدالله بن سلام رضى الله عنه

كان اسمه الحصين، فلما أسلم سمّاه رسول الله (٣) ﷺ: عبدالله، وكان يكنى أبا يوسف لأنه كان من نسل يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وكان من أحبار اليهود عالماً بالتوراة ثم بالقرآن الكريم فقد روى يزيد بن عميرة: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له أوصنا! فقال: التمسوا العلم عند أربعة رهط: عند أبي الدرداء وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وعبدالله بن سلام (٤).

أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة وقيل في السنة الثامنة وشهد الخندق وما بعدها. وقد من الله عليه بكرامة عظيمة وهي الرؤيا الصالحة وأى رؤية

(١) رواد الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
 (٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَوِّقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩) وقال النبي ﷺ في فضل الشهيد: «لشَّهيدٍ عندَ اللهِ ستُ خصال: يغفرُ له أولُ دفعةٍ من دمه، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الباقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه، (رواه الترمذى وقال: حسن صحيح وابن ماجه في سننه).

(٣) ابن الجوزى في صفة الصفوة.

(٤) رواد البخارى فى التاريخ الكبير بسند جيد والحاكم فى المستدرک وقال: صحيح الإسناد.

أفضل من أن يبشر فيها العبدُ بالجنة فعن عبدالله بن سلام، قال: رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه: رأيتنى فى روضة، وسط الروضة عمود من حديد، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء، فى أعلاه عروة (١)، فقيل لى ارقه (٢)، فقلت: لا أستطيع، فجاءنى منصفٌ - يعنى خادماً - فقال: بثيابى من خلفى، فأخذتُ بالعروة وفى رواية أخرى قال: فصعدت حتى أخذت فى العروة فقال: استمسك بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدي فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت» (٣) وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام (٤).

توفى عبدالله بن سلام فى المدينة سنة ثلاث وأربعين فى خلافة معاوية.

عبدالله بن عمر رضى الله عنهما

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، وكان عبدالله بن عمر يكنى أبا عبدالرحمن. وكان يشبه عمر كثيراً فى خلقه وخلقه قال سعيد بن المسيب: كان أشبه ولد عمر به عبدالله (٥).

أسلم عبدالله بمكة مع أبيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو صغير قبل أن يبلغ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعمره عشر سنين، وكانت أول مشاهدته مع رسول الله ﷺ الخندق لأنه عرض نفسه على النبى ﷺ فى غزوة بدر وكان عمره ثلاث عشرة فاستصغر النبى ﷺ سنهُ ثم عرض نفسه يوم أحد

(١) العروة: ما يستمسك به.

(٢) ارقه: اصعده.

(٣) رواه البخارى (٣٨١٣) ومسلم فى صحيحيهما عن قيس بن عباد رضى الله عنه، والبيهقى فى الدلائل وأحمد فى المسند، وابن حجر فى الفتح والبلغوى فى شرح السنة.

(٤) متفق عليه رواه البخارى (٣٨١٢) ورواه مسلم فى صحيحه ورواه الحاكم فى المستدرک.

(٥) الخطيب البغدادى فى تاريخه، وابن الجوزى فى صفة الصفوة.

فلم يقبله لصغره ثم أجازه بالخندق وكان يومئذ ابن خمسة عشرة سنة ثم شهد
باقي المشاهد كلها وشهد القادسية وغيرها من مواقع الفرس .

وكان عبدالله بن عمر شديد الحب لرسول الله ﷺ فكان أحرص الناس على
الافتداء برسول الله ﷺ والسير على نهجه قال البغوي فيه: كان عبدالله بن
عمر يتحفظ (١) ما يسمع من رسول الله ﷺ وإذا لم يحضر يسأل من حضر
عما قال رسول الله أو فعل - وكان يتنسم ريحه الشريف ويتتبع أنواره
وفيوضاته - لدرجة أنه كان يتتبع آثار رسول الله ﷺ في كل مسجد صلى فيه،
وكان يعترض براحته في كل طريق مرُّ بها رسول الله ﷺ فإذا سئل عن ذلك
قال: أتحرى أن تقع أخفاف راحتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله
ﷺ (٢) كما يعد عبد الله بن عمر ثاني الصحابة في رواية الحديث (٣) فقد روى
عن رسول الله ﷺ: ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً. وقال الإمام مالك: أقام ابن
عمر بعد النبي ﷺ ستين سنة يفتي الناس في المواسم وغير ذلك، وقال: كان
ابن عمر من أئمة الدين (٤) كان عبد الله بن عمر أشبه الناس بأبيه عمر ربيب
بيت النبوة في ورعه وتقواه كان عالماً بالدين وبحدود الله تعالى قال عنه
عبدالله بن مسعود رضی الله عنه: أملك شباب قریش لنفسه في الدنيا عبد الله
ابن عمر، وقال سعيد بن المسيب عنه: لو شهدت لأجد من أهل الجنة لشهدت
لابن عمر (٥).

ومن كرامات الله التي من بها عليه الرؤيا الصالحة فعن ابن عمر رضی
الله عنهما قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي
ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ وكنت غلاماً أعزب، وكنت

(١) تحفظ الكتاب : بذل جهداً في حفظه جزءاً بعد جزء .

(٢) الخطيب البغدادي في تاريخه .

(٣) أكثر الصحابة في رواية الحديث أبو هريرة روى ٥٣٦٤ حديثاً .

(٤) الخطيب البغدادي في تاريخه .

(٥) رواد البغوي بسند جيد .

أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَ يَأْخُذُنِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَةٌ كَطَيِّ الْبَيْتِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنِي الْبَيْتِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتَهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ. فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرَ فَقَالَ لِي: لَنْ تَرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَصَّتْهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ ﷺ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ» (١) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ بِيَدِي قِطْعَةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (٢) وَلَا أُشِيرُ بِهَا إِلَى مَكَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَصَّتُهَا حَفْصَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ أَوْ قَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ» (٣). وَأَيُّ كِرَامَةِ أَفْضَلُ مِنْ شَهَادَةِ شَهِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِهَا بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى.

توفي ابن عمر في زمن عبد الملك بن مروان عام ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين بمكة وكان عمره عندئذ أربعاً وثمانين وقيل سبعمائة وثمانين ودفن بمقبرة المهاجرين في وادي ذي طوى بمكة وكان آخر من مات بمكة من الصحابة.

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ العباس رضي الله عنه وأمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ. كان عبد الله يكنى بابنه العباس أكبر أولاده.

كان ابن عباس طويلاً أبيض مشرباً بصفرة، جسيماً إذا جلس يأخذ مكان

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٣٨، ٣٧٣٩، ٣٧٤٠)، والترمذي في سننه، وابن ماجه في سننه، وأحمد في المسند، والهيثمى في الزوائد، وابن حجر في الفتح، والهندي في كنز العمال، وابن كثير في البداية.

(٢) الحرير السميك.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

رجلين جميلاً حسن الوجه له وفرة (١) وقد شاب مقدم رأسه وشابت لُمته (٢) وكان يخضب بالحناء والسواد ويصفر لحيته وكان يلبس حسناً ويكثر من الطيب، وقد كف بصره في آخر حياته (٣).

ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين في شعب بنى هاشم أثناء حصار المشركين للنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب (٤) فأتى به إلى النبي ﷺ فحنكه (٥) بريقه ودعا له (٦) وعندما توفي الرسول ﷺ كان عمره ثلاث عشرة وقيل خمس عشرة سنة (٧). شهد مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه صفين وقاتل الخوارج بالنهروان واستعمله علي بن أبي طالب على البصرة فبقى أميراً عليها ثم عاد إلى الحجاز قبل أن يقتل علي رضى الله عنه.

كان غزير العلم فقهياً في الدين آتاه الله من العلم ما لم يؤت غيره مثله لذا سُمي البحر لسعة علمه كما سُمي حبر الأمة وترجمان القرآن وذلك ببركة دعاء رسول الله ﷺ فعن ابن عباس قال: ضمنى إليه رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الحكمة» (٨) وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» (٩) وبالفعل فقد روى عن

(١) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس وماجاوز شحمة الأذن.

(٢) اللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.

(٣) ابن حجر في الإصابة، وابن كثير في البداية والنهاية.

(٤) وقع المشركون في مكة وثيقه ألا يعاملوا بنى هاشم وبنى عبدالمطلب في البيع والشراء والزواج وأن يحصروهم في شعب أبي طالب حتى يسلموهم النبي ﷺ فيقتلوه وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة واستمر الحصار ثلاث سنوات إلى أن نقضت الصحيفة في العام العاشر من البعثة النبوية.

(٥) وهي سنة للمولود بأن يقوم شخص بمضغ ثمرة ويخلطها بريقه ثم يسمح ببعض من أثرها حلق المولود.

(٦) ابن الأثير في أسد الغابة. (٧) الخطيب البغدادي في تاريخه.

(٨) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٥٦)، والبخاري في السنة وأبو نعيم في الحلية، والطبراني في الكبير، وابن سعد في الطبقات، وابن كثير في البداية والنهاية.

(٩) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما وأحمد في مسنده، والخطيب في تاريخه، والطبراني في الصغير والكبير، والبيهقي في الدلائل، وابن حجر في الفتح، وابن كثير في البداية، وابن سعد في الطبقات، والهندي في الكنز.

رسول الله ﷺ ألفاً وستمائة وستين حديثاً وهو بذلك واحد من بين ستة من الصحابة زادت روايتهم عن الألف حديث، كما يعد ابن عباس أكثر الصحابة فتوى على الإطلاق وكان يفتى على عهد عمر وعثمان رضى الله عنهما، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستشيره فى وجود شيوخ الصحابة ويقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس (١)، كما قالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: هو أعلم من بقى بالسنة، وقال ابن عمر رضى الله عنهما: هو أعلم الناس بما أنزل على محمد ﷺ (٢). قال عنه عطاء: ما رأيت مجلساً قط كان أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر علماً وأعظم جفنة (٣)، وأن أصحاب القرآن عنده يسألونه، وأصحاب النحو عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، وأصحاب الفقه عنده يسألونه، كلهم يصدرهم فى وادٍ واسع (٤) وقال ابن سعد فى الطبقات الكبرى: قد فات ابن عباس الناس بخصالٍ عديدة: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسب، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا يقضاه أبى بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفاقه فى رأىٍ منه، ولا أعلم بشعر ولا عريية ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب ولا بفریضةٍ منه، ولا أثقّب رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ولا يذكر فيه إلا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازى، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً. وفى آخر عمره فقد بصره فلم يثنه ذلك عن العلم والفتوى لأنه كان يرى ببصيرته النافذة فكان يقول:

(١) الخطيب البغدادي فى تاريخه .

(٢) الخطيب البغدادي فى تاريخه .

(٣) الجفنة: القصعة التى يقدم فيها الطعام الوفير والمعنى المقصود هو مآدبة علمه وحكمته التى تكفى وتفيض على الجميع .

(٤) الخطيب البغدادي فى تاريخه .

إِن يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا
فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ
قَلْبِي ذِكْرٌ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ (١).
وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَيْفِ مَأْثُورٌ

وما ذكرنا من علمه وفقهه وفصاحته كرامة كبرى من الله سبحانه وقد كانت لابن عباس كرامات أخرى فقد رأى جبريل عليه السلام عند النبي ﷺ فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما: أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين (٢). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا، فقال: أي بني، ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عني؟ قلت: نعم، يا أبت! إنه كان عنده رجل يناجيه، فرجع، فقال: يا رسول الله، قلت لعبدالله كذا وكذا فقال: إنه كان عندك رجل يناجيك، هل كان عندك أحد؟ قال: «وهل رأيته، يا عبد الله؟» قلت: نعم، قال: «ذلك جبريل هو الذي كان يشغلني عنك» (٣).

توفي سنة ثمان وستين بالطائف وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: مات والله اليوم حبر هذه الأمة (٤) ولقد أتى الله تعالى ابن عباس كرامته عند موته قال مجاهد إن ابن عباس مات ولما قمنا نصلى عليه جاء طائر أبيض فدخل في أكفانه (٥). وروى حفص بن ميمون عن أبيه قال: توفي عبدالله بن عباس بالطائف فجاء طائر أبيض فدخل بين النعش والسرير (٦) وروى ابن عطاء عن بجير بن عبدالله: لما خرج نعش ابن عباس

(١) دخل: فساد أو عيب.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن وهو حديث مرسل.

(٣) رواه أحمد في المسند (٢٦٧٩) وإسناده صحيح والبيهقي في السنن، والدلائل، والهيثمي في الزوائد.

(٤) ابن الأثير في أسد الغابة، وابن عبد البر في الاستيعاب.

(٥) اللالكاني في شرح أصول الاعتقاد.

(٦) ابن حجر في الإصابة وابن الجوزي في صفة الصفوة، وابن عبد البر في الاستيعاب.

جاء طائر أبيض عظيم خالط أكفانه فلم يدر أين ذهب فكانوا يرون أنه علمه (١).

سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم

هو سفينة مولى الرسول ﷺ أصله من فارس، وقيل كان أسود وكان من مولدى الأعراب وقد اختلف في اسمه فقيل مهران أو رومان وقيل أحمر وقيل ربا وقيل سفیان، وكان يكنى أبا عبدالرحمن سماه رسول الله ﷺ سفينة فعن سعيد بن جهمان قال: سألت سفينة عن اسمه، فقال: سمانى رسول الله ﷺ سفينة. قلت: ولم سماك سفينة؟ قال: خرج ﷺ مع أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى: ابسط كساءك فبسطته فحولوا فيه متاعهم ثم حملوه عليه فقال رسول الله ﷺ: «احمل فما أنت إلا سفينة» (٢). وفى رواية أخرى قال سفينة: كنت مع النبي ﷺ فى غزاة، فمررنا بواد أو نهر، فكنت أعبر الناس، فقال النبي ﷺ: «ما كنت فى هذا اليوم إلا سفينة» (٣). وكان سفينة عبداً لأم سلمة زوج النبي ﷺ فأعتقته شريطة أن يخدم رسول الله ﷺ ما عاش قال سفينة: أعتقتنى أم سلمة رضى الله عنها واشترطت على أن أخدم النبي ﷺ ما عشت، قلت: ولولم تشتري على لخدمت رسول الله ﷺ - أو قال: ما فارقت رسول الله ﷺ - فأعتقتنى وشارطتنى أن أخدم رسول الله ﷺ ما عشت (٤)، وقيل إنه خدم رسول الله ﷺ عشر سنين.

وقد آتاه الله كرامة عجيبة فقد روى أبو المنكر: أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم - أو قال: أسر فى أرض الروم - فانطلق هارباً

(١) ابن سعد فى الطبقات.

(٢) رواه أحمد فى المسند (٢١٨٢٥) وإسناده صحيح، والطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم فى الحلية.

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية والهندي فى كنز العمال والهيثمى فى الزوائد وأحمد فى المسند بإسنادين ورواته ثقات.

(٤) رواه ابن عساکر فى تاريخه.

يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد فقال: أبا الحارث (١)، أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الأسد له يبصبصه (٢) حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد (٣). وفى رواية أخرى قال سفينة: ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحاً منها فطرحنى فى أجمة (٤) فيها أسد. فقلت: يا أبا الحارث! أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: فطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه. أو قال: بكتفه. حتى وضعتنى على الطريق فلما وضعتنى على الطريق همهم. فظننت أنه يودعنى (٥) لقد نجاه الله تعالى من الأسد ولم يقتصر الأمر على ذلك بل جعل الله من الأسد وسيلته فى النجاة فقد دلَّه الأسد على الطريق فكانت نجاته بأمر الله تعالى بهذه الكرامة العجيبة التى لم ينلها سفينة إلا بطاعته لله ورسوله ﷺ وملازمته له.

عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها

هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق زوج النبى ﷺ وأحب زوجاته إليه. أمها هى أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، كناها رسول الله ﷺ بأم عبدالله - وهو عبدالله بن الزبير ابن أختها. تزوجها النبى ﷺ بمكة فى شوال قبل الهجرة بستين، وقيل بثلاث سنين وهى بنت ست أو سبع سنين، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكرة غيرها (٦). ولها فضائل ومناقب كثيرة فعن عائشة أنها قالت:

(١) كنية الأسد.

(٢) الصواب يبصبص أى يحرك ذنبه فى تودد.

(٣) رواه البيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرک: وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وقال الهيثمى رجاله ثقات.

(٤) الأجمة: الشجر الكثيف الملتف والجمع آجام ويقال: تأجم الأسد أى دخل أجمته.

(٥) رواه البيهقى فى دلائل النبوة والحاكم وقال: حديث صحيح، والبزار والطبرانى، وابن سعد وأبو يعلى وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير وابن منده.

(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

أعطيت خلافاً ما أعطيتها امرأة: ملكنى رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع، وأتاه الملك بصورتى (١) فى كفه لينظر إليها، وبنى بى لتسع، ورأيت جبريل، وكنت أحب نسائه إليه، ومرضته فقبض ولم يشهده غيرى - والملائكة (٢). وكانت عائشة أعلم نساء النبى ﷺ قال الزهرى: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل (٣) فقد روت عن رسول الله ﷺ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث.

قال عنها أسيد بن حضير رضى الله عنه: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل فيه للمسلمين بركة (٤).

وكل هذه الفضائل العظيمة والشمائل الكريمة ما هى إلا كرامات عظيمة وهبها الله تعالى لها ومن كراماتها كذلك رؤية جبريل عليه السلام فعن عائشة رضى الله عنها قالت: رأيت جبريل واقفاً فى حجرتى ورسول الله ﷺ يناجيه، فقلت: يا رسول الله، من هذا؟ قال ﷺ: «بم تشبهينه؟» قالت: بدحية، فقال ﷺ: «لقد رأيت جبريل»، قالت: فما لبثت إلا اليسير حتى قال: «يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام»، قلت: وعليه السلام جزاه الله من دخيل خير (٥) - وفى رواية أخرى - أن النبى ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرأ عليك السلام»، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله (٦) وقالت عائشة رضى الله عنها فى وصفه: كان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام (٧). وعن

(١) قال رسول الله ﷺ: «أريتك فى المنام مرتين ورجل - أى جبريل - يحملك فى سرقة (قماشه) من الحرير، فيقول: هذه امرأتك، فأقول: إن كان هذا من عند الله يمضه، [متفق عليه].

(٢) رواه ابن سعد فى الطبقات وابن حجر فى الإصابة.

(٣) ابن كثير فى البداية والنهاية.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک وابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الفتح.

(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والنسائى والترمذى وأبو داود، وابن ماجه فى سننهم، وأحمد فى المسند، وأبو نعيم فى الحلية، وابن سعد فى الطبقات، والبغوى فى السنة.

(٧) رواه أحمد فى المسند وصححه الألبانى وقال إسناده جيد.

جابر رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: « رأيت جبريل، فإذا أقرب من رأيت به شبيهاً دحية» (١).

توفيت عائشة رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة وقيل توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت أن تدفن بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه وكان والى مروان على المدينة (٢).

أويس القرنى رضى الله عنه

هو أُويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عسوان بن قرن بن ردمان بن ناجية، المرادى، وقيل إن اسمه أويس ابن عامر بن جرير بن مالك. كان يقال له ابن عمرو وأصله من اليمن، أدرك النبي ﷺ ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها. كان أويس زاهداً قليل المتاع لا يعرف فى قومه إلا أن الله آتاه حظاً وافراً من كرامته فقد أخبر رسول الله ﷺ صحابته عنه وعن تقواه وذكر لهم صفاته قال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس لا يدع (٣) باليمن غير أم له قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه إلا مثل الدينار أو الدرهم؛ فمن لقيه منكم فمروه فليستغفرلكم» (٤) فأخذ عمر بن الخطاب يبحث عنه ويستخبر كل من يأتي من اليمن عنه فعن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد؟ ثم من قرن قال: نعم. قال: ألك والدة أنت بها بر؟ قال: نعم. قال: وكان بك وضح (٥) فبرئت منه إلا

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن عساکر فى تاريخه وصححه الألبانى.

(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة. (٣) يدع: يخلف ويترك.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه (٩٤/١٦) وابن سعد فى الطبقات وأبو نعيم فى الحلية، والهندي فى كنز العمال، وأحمد فى الزهد.

(٥) برص.

موضع الدرهم؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن. ثم: من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه، إلا موضع درهم. له والدة وهو بها بر لو أقسم على الله تعالى لأبره فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل». فاستغفر له (١). وفي رواية أخرى - قال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس (٢) أحب إلي (٣). وهذا هو حال ولى الله الذى استخلصه الله لولايته وصدقت له الولاية الحقّة يؤثر الحياة بين سواد الناس (٤) على أن يعرف ويتميز على الناس إنه حقاً لتقى خفى.

استشهد أويس يوم صفين وكان يقاتل فى صفوف على بن أبى طالب رضى الله عنه.

أبو مسلم الخولانى رضى الله عنه

اسمه عبدالله بن ثوب، كان يكنى أبا مسلم. أدرك أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وقيل إنه أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ثم قدم إلى المدينة بعد أن قبض رسول الله ﷺ فلقى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما (٥). وهو من أهل دمشق أقام بها ثم توفى بها.

كان أبو مسلم الخولانى رجلاً ورعاً صالحاً تقياً شديد الزهد فى الدنيا ومتاعها الزائل فقد روى أنه نظر ذات يوم إلى المسجد فوجد نفرأ قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول: قدم غلامى فأصاب كذا وكذا. وقال آخر: جهزت غلامى، فنظر إليهم فأنكر حالهم وقال: سبحان الله أتدرون ما مثلى ومثلكم؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل

(١) رواه مسلم فى صحيحه وعبدالله بن أحمد فى الزهد وابن سعد فى الطبقات، والحاكم فى المستدرک.

(٢) غبراء الناس: عامتهم.

(٣) رواه ابن سعد فى الطبقات والبيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرک.

(٤) سواد الناس: عامة الناس.

(٥) الحكى فى أعلام السنة.

فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال: لو دخلت هذا البيت حتى يذهب هذا المطر، فدخل فإذا البيت لاسقف له. جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا علي ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا (١) وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة» (٢)، (٣) وقد أسند الحديث عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما.

كان الإمام الخولاني رجلاً مستجاب الدعاء وهذه كرامة الله تعالى للمتقين من عباده فقد روى عبدالمالك بن عمير أنه قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا استسقى سقى (٤) فكان إذا أجدبت الأرض استسقى فسقاه الله تعالى وسقى من معه فعن محمد بن شعيب وسعيد بن عبد العزيز قالوا: فحط الناس على عهد معاوية رضى الله عنه فخرج يستسقى بهم فلما نظروا إلى المصلى قال معاوية لأبى مسلم: ترى ما داخل الناس فادع الله قال: فقال: أفعل على تقصيري، فقام وعليه برنس فكشف البرنس عن رأسه ثم رفع يديه فقال: اللهم إنا بك نستمطر، وقد جئت بذنوبى إليك فلا تخيبنى. قال فما انصرفوا حتى سقوا فقال أبو مسلم اللهم إن معاوية أقامنى مقام سمعة، فإن كان عندك لى خير فاقبضنى إليك، قال: وكان ذلك يوم الخميس، فمات أبو مسلم يوم الخميس المقبل. (٥) ومن كراماته الجليلة التى من الله بها عليه أن أيدته الله بمثل ما أيد به خليله إبراهيم عليه السلام عندما أنجاه من النار، فقد طرحه الأسود العنسى فى النار فلم تضره فعن شرجبيل بن مسلم قال: إن الأسود بن قيس ذى الخمار (الأسود العنسى) تلبأ باليمن فبعث إلى أبى مسلم فلما جاءه قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال أبو مسلم: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال أبو مسلم: نعم. فردد ذلك عليه فأمر بنار عظيمة فأججت ثم

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٢) ترة: تبعة ونقصان وحسرة.

(٣) رواه الترمذى (كتاب الدعوات / ٣٣٨٠).

(٤) رواه ابن أبى الدنيا واللائكائى فى شرح أصول الاعتقاد وقال: سند به لا بأس به.

(٥) رواه أحمد فى الزهد ص ٤٦٩.

ألقىَ فيها أبو مسلم فلم يضره . فقيل له : انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك . فأمره بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر فأتناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ثم دخل المسجد فقام يصلى إلى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقام إليه فقال : ممن الرجل ؟ قال : من أهل اليمن . قال : ما فعل الذى أحرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذلك عبدالله بن ثوب . فقال له عمر : نشدتك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم . فاعتنقه عمر ثم بكى ثم ذهب حتى أجلسه فيما بينه وبين أبى بكر ، ثم قال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن (١) . وهذه الكرامة العظيمة لم ينلها أبو مسلم الخولانى إلا بصدقه وتقواه والحق الذى ينطق به قلبه ولسانه فقد علم أن أفضل الجهاد عند الله تعالى رجل قال كلمة حق أمام سلطان جائر (٢) ولم ترهبه ناره عن شهادة الحق ولم تثنه قوته وسلطانه عن الإيمان بالله تعالى قال تعالى : ﴿رِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣) حقاً إن الله ليتم نوره بأبى مسلم ومن على شاكلته ممن أسكن الله فى قلوبهم الإيمان من أوليائه ومخلصيه .

توفى أبو مسلم الخولانى فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين من الهجرة .

عقبة بن نافع رضى الله عنه

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، القرشى الفهرى الأموى ، أبوه أخو العاص بن وائل - والد

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية وابن الجوزى فى صفة الصفوة وابن سعد فى الطبقات واللائكالى فى شرح أصول الاعتقاد .

(٢) روى أبو داود وابن ماجة والترمذى فى سننهم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل الجهاد ، كلمة عدل عند سلطان جائر» .

(٣) الصف : ٨ .

عمرو بن العاص - لأمه، وُلِدَ في حياة النبي ﷺ قبل الهجرة بعام واحد ولاصحابه له لأنه لم يدرك الرسول ﷺ، شهد فتح مصر ووجهه عمرو بن العاص إلى أفريقيا والياً عام اثنتين وأربعين من الهجرة ففتح برقة وبلاد البربر (١) كما فتح تخوم السودان، ثم ولاء معاوية أفريقيا عام خمسين وأرسله غازياً في عشرة آلاف من المسلمين ففتحها ثم انضم إليه من أسلم من أهلها فكثر جمعه فرأى أن يتخذ مدينة يقيم بها عسكره ليأمنوا ثورات أهل البلاد وله في ذلك كرامة عظيمة وهي الدعوة المستجابة فقد كان موقع المدينة دخلة (٢) مشتبكة فيها من أنواع السباع والحيات والهوام وغير ذلك فدعا الله ثم نادى: أيتها السباع إنا أصحاب رسول الله ﷺ ارحلوا عنا فإننا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل - وفي رواية أخرى قال يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب: وقف عقبة على القيروان فقال: يا أهل الوادي؛ إنا حالون إن شاء الله، فاطعنوا (٣) ثلاث مرات. قال: فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادي، ثم قال للناس: انزلوا بسم الله (٤) - فلما رأى البربر ذلك أسلم كثير منهم، ثم قطع الأشجار وأمر ببناء المدينة وبنى المسجد الجامع الذي لا يزال يعرف باسمه وبنى مساكن الناس هناك (٥).

وأقام في مصر ثلاث سنوات ثم عزله معاوية سنة خمس وخمسين ثم بعثه يزيد بن معاوية والياً على المغرب سنة اثنتين وستين فقصد القيروان ثم

-
- (١) البربر: شعب يقطن شمال غرب أفريقيا والصحراء الكبرى يقدر عددهم الآن ١٥ مليون نسمة أغلبهم مسلمون. والبربر هم أقدم سكان معروفين لساحل غرب أفريقيا على البحر المتوسط يرجع وجودهم إلى عام ٣٠٠ ق. م.
- (٢) غابة ذات شجر كثيف ملتف ومتداخل.
- (٣) ظعن: رحل.
- (٤) ابن عساكر في تاريخه، والذهبي في سير الأعلام.
- (٥) ابن الأثير في الكامل.

خرج منها بجيش كثيف ففتح حصوناً وصالحه أهل فزان فسار إلى الزاب وتاهرت وتقدم إلى المغرب الأقصى فبلغ المحيط وعاد فلما كان في تهوذة (١) من أرض الزاب تقدمته العساكر إلى القيروان وبقي في عدد قليل معه فطمع به الفرنج فأطبقوا عليه فقتلوه ومن معه ودفن بالزاب وقيل قتله من البربر كسيلة بن لمزم سنة ثلاث وستين

مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنهما:

هو مطرف بن عبد الله الشخير العامري من بني الحريش بن كعب بن ربيعة، كان يكنى أبا عبد الله وهو ابن الصحابي الجليل عبد الله بن الشخير. ولد مطرف في حياة النبي ﷺ وهو من أهل البصرة وكان أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة وقال ابن سعد: كان مطرف محدثاً ثقة له فضل وورع وعقل ورواية. وكان متعبداً زاهداً ومن أقواله: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عزوجل هذا عبدي حقاً (٢) وهذا هو المفهوم الصحيح للولى لأن صلاح السريرة هو العامل الأساسى للتثبيت على طاعة الله أكثر من ظاهر الفعل والقول.

وقد كان مطرف مستجاب الدعوة وهي كرامة يخص الله بها عباده المتقين فعن حميد بن هلال قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب على مطرف فقال له مطرف: إن كنت كاذباً فعجل الله حتفك. قال: فمات الرجل مكانه. فاستعدى أهله زياداً على مطرف فقال لهم زياد: هل ضربه؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا. فقال: دعوة رجل صالح وافقت قدراً. فلم يجعل لهم شيئاً (٣). وعن غيلان بن جرير قال: حبس الحجاج مورقاً. قال: فطلبنا فأعيانا. فلقينى مطرف فقال: ما فعلتم في صاحبكم؟ قلنا: ما صنعنا

(١) تهوذة: قبيلة من البربر بناحية أفريقيا.

(٢) ابن الجوزى في صفة الصفوة.

(٣) رواه ابن أبى الدنيا في مجابى الدعوة وأبر نعيم في الحلية واللائكاني في أصول الاعتقاد وقال: سنده حسن.

شيئاً. قال: تعال فلندع. فدعا مطرف وأمناً. فلما كان من العشي أذن الحجاج للناس فدخلوا ودخل أبو مورك فيمن دخل. فلما رآه الحجاج قال للحرس اذهب مع هذا الشيخ إلى السجن فادفع إليه ابنه (١). ومن الكرامات التي وهبها الله له كذلك ما رواه قتادة أن مطرف بن عبدالله وصاحباً له سريراً (٢) في ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء. فقال لصاحبه: إنا لوحدثنا الناس بهذا كذبونا. فقال مطرف: المكذب بنعمة الله أكذب (٣). فالمؤمن الصادق يجب أن يوقن بقدرة الله التي ليس لها حدود.

عاش مطرف بالبصرة وفي آخر حياته اعتزل الفتنة التي وقعت لعبد الله ابن الزبير فلبث مطرف سبع أو تسع سنين ما أخبر ولا استخبر عن خبر. توفي مطرف سنة سبع وثمانين في عهد الوليد بن عبد الملك وكان الحجاج والى العراق حينئذ (٤). قيل في عهد عبد الملك بن مروان (٥).

عامر بن عبد القيس رضى الله عنه

هو عامر بن عبد قيس النصرى التميمى العنبرى كان يكنى أبا عبدالله وقيل أبا عمرو البصرى. أدرك الجاهلية والإسلام وأدرك عمر بن الخطاب وأسند عنه لكنه انشغل بالعبادة عن الرواية. كان من كبار التابعين وعبادهم قال عنه كعب الأحبار: هذا راهب هذه الأمة (٦) فقد كان أعبد أهل زمانه وأشدهم اجتهاداً وكان إذا سُئل عن اجتهاده وعبادته قال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلت النار فبعد جهدى (٧) وكان عامر إذا خرج إلى الجهاد وقف يتوسم الناس، فإذا رأى رفقه ترافقه قال:

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة وأبو نعيم فى الحلية واللالكائى فى أصول الاعتقاد وقال: سنده حسن.

(٢) سرى: أى سار ليلاً.

(٣) رواد أبو نعيم فى الحلية وأحمد فى الزهد واللالكائى فى الاعتقاد وقال: رجاله ثقات.

(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة. (٥) الديبورى فى المعارف.

(٦) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد. (٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

أريدُ أن أصحابكم على ثلاثِ خلالٍ: أكون لكم خادماً، لا يَنازعني أحدُ الخدمة، وأكون مؤذناً، وأنفق عليكم بقدر طاقتي . فإذا قالوا: نعم، صحبهم، فإذا نازعه أحد من ذلك شيئاً فارقهم (١). وكان يصلي كل يوم ألف ركعة ويقول لنفسه: بهذا أمرتِ ولهذا خلقتِ وكان إذا رأى الناس في حوائجهم يقول: يارب، غدا الغادون في حوائجهم، وغدوت إليك أسألك المغفرة (٢).

ومن الكرامات التي منحها الله له ما رواه أبو العلاء بن عبدالله بن الشخير قال: كان عامر يأخذ العطاء فيجعله في طرف رداءه فلا يلقي أحداً من المساكين يسأله إلا أعطاه، فإذا دخل على أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطياها (٣).

ولما نزل به الموت بكى وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون ؛ اللهم، إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي، وأتوب إليك من جميع ذنوبي، لا إله إلا أنت. وما زال يرددُها حتى مات وكان ذلك في خلافة معاوية ودفن ببیت المقدس (٤).

سعيد بن جبیر رضی الله عنه

هو سعيد بن جبیر الأسدي، كان يكنى أبا عبدالله وهو حبشي الأصل من موالى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد، وكان أسوداً ويعد سعيد بن جبیر من أعلم التابعين روى الحديث عن كثير من الصحابة كما أخذ العلم عن عبدالله ابن عباس وابن عمر وكان واسع العلم والمعرفة لذا كان ابن عباس رضى الله عنهما إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال: أتسألونى وفيكم ابن أم دهماء؟! - يعنى سعيداً (٥) - وكان مؤمناً تقياً عابداً لله تعالى فعن عبدالله بن مسلم قال: كان سعيد بن جبیر إذا قام إلى الصلاة كان كأنه وتد (٦). وعن عبدالملك بن أبى

(١) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٢) رواه أحمد في الزهد وابن سعد في الطبقات واللائكاني في الاعتقاد وقال: رجاله ثقات.

(٣) ابن الأثير في أسد الغابة.

(٤) ابن الجوزي في صفة الصفوة.

(٥) ابن الجوزي في صفة الصفوة.

سليمان أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين، وكان يخرج كل سنة للحج والعمرة (١)، ومن أقواله: إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول بينك وبين معصيته، فتلك الخشية، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن (٢). لأن الإنسان إذا علم أن الله مطلع عليه في كل أحواله في سره وجهره أطاعه ولم يعصه، فطاعته تعنى ذكره في كل وقت وكل حال، مصداقاً لقوله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك..، (٣).

كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج في عهد الوليد بن عبد الملك فهرب إلى مكة فقبض عليه واليها خالد القسري فأرسله إلى الحجاج وإلى العراق ولما قبض عليه قال سعيد لبعض ممن معه: ما أراني إلا مقتولاً وسأخبركم أني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الشهادة فكلا صاحبي رزقها وأنا أنتظرها فقد كان سعيد مستجاب الدعاء وكان على يقين من استجابته دعائه لأنه دعا الله مخلصاً صادقاً (٤) وعن الحسن قال: لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له: أنت الشقي بن كسير؟ قال: بل أنا سعيد بن جبير. قال: بل أنت الشقي بن كسير. قال: كانت أمي أعرف باسمي منك، قال: ما تقول في محمد؟ قال: تعنى النبي ﷺ. قال: نعم. قال: سيد ولد آدم المصطفى خير من بقى وخير من مضى. قال: فما تقول في أبي بكر الصديق؟ قال: الصديق خليفة رسول الله ﷺ مضى حميداً وعاش سعيداً ومضى على منهاج نبيه ﷺ لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول في عمر؟ قال: عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول في عثمان؟ قال: المقتول ظلماً المجهز جيش العسرة الحافر بئر رومة، المشتري بيته في الجنة، صهر رسول الله ﷺ على

(١) ابن الجوزي في صفة الصفوة. (٢) ابن الجوزي في صفة الصفوة. (٣) متفق عليه. (٤) ابن الجوزي في صفة الصفوة.

ابنتيه، زوجه النبي ﷺ بوحي السماء. قال: فما تقول في علي؟ قال: ابن عم رسول الله ﷺ وأول من أسلم وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين. قال: فما تقول في؟ قال: أنت أعلم بنفسك. قال: بث بعلمك! قال: إذا نسوءك ولانسرك. قال: بث بعلمك! قال: اعفني! قال: لا عفا الله عني إن عفيتك. قال: إني لأعلم أنك مخالف لكتاب الله، ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهي التي تقحمك الهلاك، وستردُّ غداً فتعلم. قال: أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولا أقتلها أحداً بعدك. قال: إذا تفسد على دنياي وأفسد عليك آخرتك. قال الحجاج: يا غلام! السيف والنطع (١)! فلما ولى (٢) ضحك. قال الحجاج: قد بلغني أنك لم تضحك. قال سعيد: قد كان ذلك. قال: فما أضحكك عند القتل؟ قال: من جرأتك على الله عزوجل ومن حلم الله عنك. قال: يا غلام اقتله. فاستقبل القبلة فقال: «وَجِهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (٣) فصرف الحجاج وجهه عن القبلة. فقال: «فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَهَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» (٤) قال: اضرب به الأرض. قال: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» (٥) قال الحجاج اذبحة من قفاه، فذبحة (٦). وقيل إن الحجاج قال له: أما والله لأبدلنك من دنياك ناراً تلتظي. قال سعيد: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إليها غيرك. فقال الحجاج: اذهبوا به فاضربوا عنقه! قال سعيد: إني أشهدك أني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة (٧). ويقول الدينوري: لما ضربت رأسه سقطت إلى الأرض تتدحرج وهو يقول لا إله إلا الله فلم يزل

(١) النطع: بساط من الجلد يوضع تحت من يضرب بالسيف.

(٢) ولى: انصرف.

(٣) الأنعام: ٧٩.

(٤) البقرة: ١١٥.

(٥) طه: ٥٥.

(٦) ابن الجوزي في صفة الصفوة.

(٧) ابن الجوزي في صفة الصفوة، وتهذيب الكمال (١٠/٣٧٤/٣٧٥).

كذلك حتى أمر الحجاج من وضع رجله على فيه فسكت (١). فمات سعيد شهيداً ونال الدعوة الصادقة التي دعا بها من قبل وكان مقتله سنة أربع وتسعين وهو ابن تسع وأربعين سنة في بلدة واسط بالعراق (٢). ومن دعائه المستجاب أيضاً أنه دعا قبل قتله أن يكفى الله الناس شر الحجاج فقال: اللهم لاتسلطه على أحد بعدى (٣). فمات بعده الحجاج بخمسة عشر يوماً وقيل بعد أربعين يوماً وقال أحمد بن حنبل عنه قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه.

الحسن البصرى رضى الله عنه

هو الحسن بن أبى يسار البصرى ولد فى عام واحد وعشرين قبل موت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسنتين (٤). وكان يكنى أبا الحسن وكان أبوه من أهل بيسان فسبى وكان من موالى الأنصار، وأمه هى : خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى ﷺ قيل إن أم سلمة رضى الله عنها كانت تلقمه نديها عند غياب أمه تغلله به (٥) حتى ترجع فيدر له فقيل إن فصاحته وحكمته كانت ببركة ذلك (٦) قال ابن سعد عنه: كان الحسن جامعاً عالماً فقيهاً ثقةً عابداً ناسكاً (٧) واسع العلم فصيحاً عاصراً كثيراً من الصحابة فروى الحديث عن بعضهم. وكان الحسن طويل الحزن حتى كان من يراه يظنه حديث عهد بمصيبة وقيل عنه: لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق، من طول الدمعة وكثرة النسيج (٨) وقد وصفه أحد معاصريه فقال: إذا أقبل الحسن فكأنه

(١) الدينورى فى المعارف، وتهذيب الكمال (١٠/٣٦١/٣٦٩)، حلية الأولياء (٤/٢٩١)، طبقات ابن سعد (٦/٢٦٥).

(٢) الدينورى فى المعارف.

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية وابن كثير فى البداية.

(٤) الدينورى فى المعارف وتهذيب الكمال (٦/٩٧).

(٥) علله به: شغله به ولهاه.

(٦) تهذيب الكمال (٦/١١٨).

(٧) ناسك: متعبد زاهد.

(٨) النسيج: الصوت المتردد فى الصدر من البكاء.

أقبل من دفن حميمه، وإذا جلس فكأنه أمر بضرب عنقه، وإذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له (١). وقيل مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح (٢). وقد كان الحسن البصرى رجلاً صالحاً مستجاب الدعوة فقد روى أن رجلاً من الخوارج كان يغشى مجلس الحسن فيؤذيه ومن معه، فقيل للحسن: يا أبا سعيد ألا تكلم الأمير حتى يصرفه عنا! فسكت الحسن عنهم. ثم أقبل ذات يوم - ذلك الرجل - والحسن جالس مع أصحابه فلما رآه قال: اللهم قد علمت أذاه لنا فاكفناه بما شئت. فخر الرجل من قامته فما حمل إلى أهله إلا ميتاً على سرير فكان الحسن إذا ذكره بكى وقال: البائس ما كان أغره بالله (٣). وقيل إن الحسن البصرى لما بلغه مقتل سعيد بن جبير على يد الحجاج قال: اللهم يا قاصم الجبابرة أقصم الحجاج، فما بقى إلا ثلاثاً حتى وقع الدود في جوفه فمات.

توفي الحسن البصرى سنة مائة وعشرة من الهجرة.

أحمد بن حنبل رضى الله عنه:

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، كنيته: أبو عبدالله. ولد في عام أربعة وستين ومائة من الهجرة. كان رجلاً طوالاً رقيقاً أسمر اللون. وكان ابن حنبل تقياً ورعاً صالحاً فعن عبدالله ابنه قال: كان أبي يصلى في اليوم واللييلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض كان يصلى في كل يوم ولييلة مائة وخمسين ركعة وكان عندئذ قد قرب من الثمانين (٤)، وكان يختم القرآن الكريم كل أسبوع كما حج خمس حجّات ثلاثاً منها ماشياً واثننتين ركباً (٥). وكان زاهداً يترفع عن شئون الدنيا ولم يجعل من العلم وسيلة للتكسب أو النفقة وكان يدعو الله في دبر كل صلاة فيقول: اللهم كما صنعت وجهي عن السجود

(١) الديلمى فى المعارف وتهذيب الكمال (١١٢/٦).

(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٣) رواه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة واللالكائى فى شرح الأصول.

(٤) تهذيب الكمال (٤٥٨/١، ٤٥٩). (٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

لغيرك صنه من المسألة لغيرك . وقال أبو داود: كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، وقال: لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم (١) . وقال عنه أبو زرعة: ما رأيت عيناى مثل أحمد ابن حنبل (٢) وقال عبدالرزاق: ما رأيت أفتقه ولا أروع من أحمد بن حنبل (٣) ، وقال الخطيب فى تاريخه عنه: هو إمام المحدثين الناصر للمدين والمناضل عن السنة والصابر فى المحنة، فقد لاقى أحمد بن حنبل محنة شديدة فى مسألة القرآن حيث زعم بعض الضالين من المتكلمين والمتفلسفين أنه مخلوق فاعترض ابن حنبل على هذا القول الذى يخالف الدين الحنيف، وهذه البدعة غير المسبوقة وقال: إنه كلام الله وكفى ولاقى معاناة شديدة فى ذلك أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق وأصابه من الحبس والضرب الشديد والتهديد بالقتل وكان إذا عذب قال: «التم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» (٤) ويقول: «واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» (٥) وليس غريباً عليه أن يصبر ويحتسب وقد أخرج فى مسنده عن مصعب بن سعد عن النبى ﷺ أنه قال: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبلى الله الرجل على حسب دينه، فإن كان رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذلك، وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئه» (٦) .

وقد روى ميمون بن الأصبغ قائلاً: كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أحمد بن حنبل يمتحن . قال: فدخلت فلما ضرب سوطاً قال: بسم الله . فلما ضرب الثانى قال: لاحول ولا قوة إلا بالله . فلما ضرب الثالث قال:

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة ..

(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة

(٤) العنكبوت: ١ .

(٥) لقمان: ١٧ .

(٦) رواه أحمد فى مسنده، والهندي فى كنز العمال، والزبيدي فى الإتحاف .

القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» (١) فُضِرْبُ تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ سَوْطًا جَمَلَةً وَاحِدَةً فَتَحْمَلُ بِعِزْمٍ شَدِيدٍ وَعِزْمَةً لِاتْخُورَ بِيَقِينِ الْمُؤْمِنِ الصَّابِرِ عَلَى قِضَاءِ رَبِّهِ الْقَابِتِ عَلَى الْحَقِّ ثُبُوتِ الْجِبَالِ حَتَّى أَنْ أَحَدَ جِلَادِيهِ قَالَ: ضَرَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ثَمَانِينَ سَوْطًا لَوْ ضَرَبْتُهَا فَيَلًا لَهْدَّتَهُ (٢) وَلِأَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا صَابِرًا يُدَافِعُ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدَ أَيْدِي اللَّهِ وَنَصْرَهُ بِكَرَامَتِهِ فَعَنَ مَيْمُونُ بْنُ الْأَصْبَغِ قَالَ: كَانَ أَحْمَدُ يُضْرَبُ بِالسِّيَاطِ حَتَّى انْقَطَعَ الرِّبَاطُ الَّذِي يُمْسِكُ سُرْوَالَهُ فَنَزَلَ السَّرْوَالُ إِلَى عَانَتِهِ (٣) - قَالَ مَيْمُونُ - فَنَظَرَ أَحْمَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ فَبَقِيَ السَّرْوَالُ مَكَانَهُ وَلَمْ يَنْزَلْ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ رَأَيْتَكَ تَحْرُكُ شَفْتَيْكَ، فَأَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ؟ قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي مَلَأْتَ بِهِ الْعَرْشَ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي عَلَى الصَّوَابِ فَلَا تَهْتِكْ لِي سِتْرًا (٤) وَظَلَّ ابْنُ حَنْبَلٍ غَارِقًا فِي الظُّلْمِ يُوَاجِهُ المِحْنَةَ بِصَبْرٍ عَجِيبٍ حَتَّى تَوَلَّى المَتَوَكِّلَ الخُلَافَةَ فَدَفَعَ اللَّهُ بِهِ الظُّلْمَ عَنِ ابْنِ حَنْبَلٍ وَأَذَلَّ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ الَّذِينَ مَكْرُوا بِهِ وَعَلَى رَأْسِهِمُ ابْنُ دَاوُدَ الَّذِي أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فَأَصَابَهُ الفَالِجُ فَأَقْعَدَهُ وَلَقَدْ صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لِيُمَلِّئُ لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ» (٥) وَقَالَ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ وَذَكَرَ مِنْهُمْ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الغَمَامِ وَتَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» (٦) فَإِنْ

(١) التوبة: ٥١ .

(٢) ابن الجوزي في صفة الصفوة .

(٣) العانة : الشعر النابت أسفل البطن .

(٤) ابن الجوزي في صفة الصفوة .

(٥) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجه في سننه والترمذي في سننه والنسائي في سننه الكبرى، و البغوي في التفسير، وابن كثير في البداية وفي التفسير .

(٦) رواه ابن ماجه في سننه والدارمي في السنن وابن خزيمة في صحيحه والترمذي في سننه

(٣٥٩٨) عن أبي هريرة، والبيهقي في سننه، وابن كثير في التفسير، والزيدي في الإتحاف،

والهندي في كنز العمال .

كان هذا هو حال الله في نصرة المظلوم فما بالك بأهل الله وخاصته قال الإمام أبو الحسن الأشعري: لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة (١) فإن الله يثور لهم ويقصم ظهر من يظلمهم.

لقد كان أحمد بن حنبل رجلاً مؤمناً مقبول الدعوة وهي كرامة يجعلها الله لأوليائه المتقين فعن علي بن أبي حرارة قال: كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لي. فمضيت فدققت عليه الباب. فقال: من هذا؟ فقلت: رجل من أهل ذلك الجانب، سألتني أمي وهي مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها. فسمعت كلامه وهو يجيب مغضباً: نحن أحوج أن تدعو الله لنا. فوليت منصرفاً فخرجت عجوز من داره فقالت لي: أنت الذي كلمت أبا عبد الله؟ قلت: نعم. قالت: قد تركته يدعو الله لها. حقاً إن هذا لسلوك المؤمن ولي الله حقاً لم تأخذه نفسه فيغتر بها فهو يرى في نفسه عبداً لا يملك من أمر نفسه نفعاً ولا ضرراً وفي ذات الوقت لا يبخل بالدعاء عن من يقصده وهو موقن بالإجابة يقين المؤمن بقدره الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء يقال: فجئت من فوري إلى البيت فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشي حتى فتحت لي الباب، وقالت: قد وهب الله لي العافية (٢). وعن القاسم بن الحسين قال: روى عن أحمد بن حنبل أن رجلاً أراد الخروج إلى طرسوس فقال له أحمد: قل: يا دليل الحيارى دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين. قال: فخرج الرجل وأصابته شدة وانقطع من أصحابه فدعا بهذا الدعاء فلحق بأصحابه فجاء إلى أحمد وأخبره فقال له أحمد: اكتبها علي (٣) إنه حقاً إنسان مؤمن ولا نزكي على الله أحداً فرغم ما آتاه الله من الكرامة فإنه يفضل

(١) ابن كثير في البداية والنهاية.

(٢) ابن الجوزي في صفة الصفوة.

(٣) اللالكاني في شرح أصول الاعتقاد.

كتمانها على الإعلان عنها ونشرها وهذا هو حال الأولياء الذين يفيض الله عليهم كراماته .

توفى أحمد بن حنبل سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعاً وسبعين حيث مرض تسعة أيام فأقبل الناس إليه لعيادته ولزموا باب بيته ليلاً ونهاراً وقبض يوم الجمعة نهاراً فحزن الناس عليه حزناً شديداً وشهد جنازته نحو ثمانمائة ألف (١) . وقد خلف من ورائه مؤلفات عديدة ففي يوم موته بلغت كتبه اثنتي عشر حملاً وعدلاً وقد سئل أبو زرعة عنه فقال: كان أكثر المشايخ حفظاً فكان يحفظ ألف ألف حديث (٢) .



(١) ابن الجوزي في صفة الصفوة .
(٢) تهذيب الكمال (١/٤٥٨) .

خاتمة

نحمد الله، ونصلى ونسلم على رسوله ومصطفاه، وعلى آله وأصحابه
ومن اتبعه بإحسان، وسار على نهجه وهداه :

فقد عرضنا لمفهوم الولي من هو وكيف يصير إلى هذه الدرجة الرفيعة
العالية وما يتفضل به عليه رب الوجود صاحب الكرم والجود من كراماته
وفضائله وبيننا هذه الكرامات أقسامها وأنواعها وكيف تحسب لصالح نبينا عليه
أفضل الصلاة والتسليم وأغلقنا باباً للبدعة وسددنا مدخلاً من مداخل إبليس
لعنه الله . نسأل الله أن يتقبله منا ويجعله في صالح أعمالنا .

إلهي .. ما كان بي من توفيق فمن الله الواحد المنان . وما كان من خطأ
فمن نفسي ومن الشيطان والله برىء منه ورسوله والمؤمنون . سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .



فهرس الأعلام

[أ]

١- ابن أبى الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١ هـ)

عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان، القرشى الأموى. حافظ للحديث
مكثر التصنيف. كان معلم الخليفة العباسى المعتضد والمكتفى. عدد مصنفاته
١٦٤ كتاباً منها: «مكارم الأخلاق» و«اليقين». ولد وتوفى فى بغداد.

٢- ابن أبى شيبه (١٥٩ - ٢٣٥ هـ)

أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفى المعروف بابن أبى شيبه إمام فاضل
حافظ صنف تفسيراً كان يعرف باسم «تفسير ابن أبى شيبه»، توفى سنة ٢٣٥
هـ.

٣- ابن إسحاق (١٥٠ - ٠٠٠ هـ)

محمد بن إسحاق كان محدثاً فقيها عالماً ماهراً بالسير والمغازى وقصص
الأنبياء مفسراً للقرآن كان يحدث فى بغداد. وقد رأى أنس بن مالك وروى
عنه كما روى عن زيد بن ثابت. توفى سنة ١٥٠ هـ فى بغداد.

٤- ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

تقى الدين أحمد بن شهاب الدين بن تيمية الحنبلى. فقيه محدث وُلد فى
حران عام ٦٦١ هـ أفتى ودرّس وهو دون العشرين له كثير من المصنفات
والمؤلفات تزيد عن ٣٠٠ مجلد توفى بالشام سنة ٧٢٨ هـ.

٥- ابن الجوزى (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ)

عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزى، القرشى البغدادى. وُلد عام
٥٠٨ هـ فى «مشرعة الجوز» إحدى محال بغداد. وهو علامة عصره فى
الحديث والتاريخ ألف أكثر من ثلاثمائة مصنف منها «روح الأرواح» و«الناسخ
والمسنوخ» و«فنون الأفتان فى عيون علوم القرآن»، وله مؤلفات فى غريب
الحديث والرجال والسيرة والتاريخ. توفى ببغداد عام ٥٩٧ هـ.

٦- ابن الحاج (٧٣٧ - ١٠٠٠ هـ)

الإمام أبو عبدالله محمد بن محمد، العبدري الفاسي، اشتهر بابن الحاج له كثير من المؤلفات النافعة أهمها كتاب «المدخل» يتكلم فيه عن البدع الغريبة على الدين. توفي بالقاهرة عام ٧٣٧ هـ.

٧- ابن حبان (٣٥٤ - ١٠٠٠ هـ)

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي البُستي السجستاني. ولد في إحدى ضواحي سجستان (أفغانستان) تسمى بست، طلب العلم في أكثر من ٤٠ بلداً وروى عن أكثر من ألفي راوٍ جمع الحديث في صحيح باسمه. توفي عام ٣٥٤ هـ.

٨- ابن حجر العسقلاني. (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني من عسقلان بفلسطين وُلد وتوفي بالقاهرة وهو من أئمة الحديث والتاريخ انتشرت مصنفاته في حياته ومن أهم أعماله «الإحكام لبيان ما في القرآن من أحكام» و«فتح الباري على صحيح البخاري».

٩- ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)

الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. وُلد بقرطبة عام ٣٨٤ هـ كان فقيهاً شافعيًا ثم أسس المنهج الظاهري. وضع عددًا ضخمًا من المؤلفات مثل «الفصل في الملل والأهواء والنحل» و«الأصول والفروع». توفي عام ٤٥٦ هـ.

١٠- ابن خزيمة (٢٢٣ - ٣١١ هـ)

أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، النيسابوري. وُلد في نيسابور عام ٢٢٣ هـ اشتغل بالحديث بدأ رحلته لطلب العلم في السابعة عشرة من عمره ودرس على كثير من المحدثين وأثنى عليه علماء الحديث توفي عام ٣١١ هـ.

١١- ابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠هـ)

محمد بن سعد بن منيع الزهري. ولد بالبصرة عام ١٦٨ هـ. سكن بغداد وهو مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث تتلمذ على يد الواقدي. وأشهر كتبه «الطبقات الكبرى»، ألفها في ١٢ جزءاً. توفي ببغداد عام ٢٣٠ هـ.

١٢ - ابن عبد البر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، النمرى الأندلسي القرطبي المالكي. ولد عام ٣٦٨ هـ. كان أعلم أهل زمانه فقيهاً حافظاً عالماً بالقراءات وعلوم الحديث ورجاله. ألف كتباً قيمة وتصانيف كثيرة منها «الاستيعاب» و«بهجة المجالس»، توفي عام ٤٦٣ هـ.

١٣- ابن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨ هـ)

محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الأندلسي. فيلسوف صوفي ولد في مرسية بالأندلس، وزار الشام والعراق ومصر والروم. أنكرت عليه بعض شطحات في الدين فأهدر دمه وحبس وبعدها خرج من سجنه وعاش بدمشق ومات بها. له نحو ٤٠٠ كتاباً ورسالة أشهرها «الفتوحات المكية» و«مفاتيح الغيب».

١٤- ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ)

أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الدمشقي الشافعي. عرف بابن عساكر ولد عام ٤٩٩ هـ بدمشق. كان فقيهاً عالماً عاش في دمشق ثم سافر ٤ سنوات لطلب العلم في بلاد كثيرة كبغداد وأصبهان وغيرهما. له مؤلفات في الفقه والحديث والتاريخ. توفي عام ٥٧١ هـ بدمشق.

١٥ - ابن عطاء الإسكندري (٧٠٩ - ١٠٠٠ هـ)

أحمد بن محمد بن عبد الكريم. متصوف شاذلي كان من أشد خصوم ابن تيمية. له تصانيف منها لطائف المنن. توفي بالقاهرة عام ٧٠٩ هـ.

١٦- ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ)

أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن سعد، الزرعي الدمشقي. ينسب إلى بلدة أزرع. عرف باسم ابن قيم الجوزية لأن أبوه كان قيماً على الجوزية وهي مدرسة في دمشق. وُلد في دمشق عام ٦٩١ هـ. تتلمذ على يد ابن تيمية. كان يعد دائرة معارف حية لتمكنه من جميع علوم الدين وله «تهذيب سنن أبي داود» و«مدارج السالكين». توفي عام ٧٥١ هـ.

١٧ - ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي البصري. وُلد بالشام ثم انتقل إلى دمشق عام ٧٠٦ هـ. حافظ ومؤرخ وفتيحه له «تفسير القرآن العظيم» و«البداية والنهاية» و«شرح صحيح البخاري» و«طبقات الفقهاء الشافعيين». توفي بدمشق.

١٨- ابن ماجة (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ)

أبو عبد الله محمد بن يزيد، القزويني المعروف بابن ماجة. وُلد عام ٢٠٩ هـ بقزوين كان من كبار علماء الأمة سمع الحديث عن كثير من العلماء أشهر كتبه «سنن ابن ماجة» توفي سنة ٢٧٣ بقزوين.

١٩- ابن منده (٣١٠ - ٣٩٥ هـ)

محمد بن يحيى بن منده، العبدى. مؤرخ من حفاظ الحديث الثقات. وُلد في أصبهان. ينسب إلى جده إبراهيم بن الوليد الذي كان لقبه «منده» له كتاب «تاريخ أصبهان».

٢٠ - ابن المنكدر (٥٤ - ١٣٠ هـ)

محمد بن المنكدر بن هدير. من بنى تميم كان عمه ربيعة من فقهاء الحجاز. وهو من الفقهاء عاش بالمدينة أدرِك بعض الصحابة وروى عنهم نحو مائتي حديث. مات عام ١٣٠ هـ بالمدينة.

٢١- أبو الأسود الدؤلى (١ ق. هـ - ٦٩ هـ)

هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة. تابعى كان عاقلاً حازماً وهو أول من وضع قواعد النحو وكان شاعراً حاذقاً. شهد صفين مع على ومات بالبصرة.

٢٢ - أبو حنيفة النعمان (١٠٠٠ - ١٥٠ هـ)

النعمان بن ثابت. صاحب المذهب الحنفى. كان فقيهاً محدثاً صابراً على المحنة دعاه ابن هبيرة إلى القضاء فأبى فضربه أياماً كل يوم عشرة أسواط. توفى ببغداد عام ١٥٠ هـ ودفن بمقابر الخيزران.

٢٣- أبو داود (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. وُلد عام ٢٠٢ هـ. تتلمذ على يديه الترمذى والنسائى. له كتاب السنن الذى اشتهر به جمع فيه ٥٠٠ ألف حديث انتخب منها ما ذكره فى السنن. توفى بالبصرة عام ٢٧٥ هـ.

٢٤- أبو دجانة الأنصارى (١١٠٠ - ١١ هـ)

سماك بن خرشنة الساعدى الخزرجى. صحابى شهد بدرًا وأحدًا. أعطاه رسول الله ﷺ سيفه يوم أحد. كان رجلاً شجاعاً وكانت له عصابة حمراء إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقا تل حتى الموت استشهد يوم اليمامة.

٢٥- أبو الدرداء (٣٢ - ١٠٠٠ هـ)

عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس، الأنصارى الخزرجى صحابى كان يعمل بالتجارة أسلم ولزم الرسول ﷺ. أول مشاهدة أحد. كان من أعلم الصحابة بالكتاب والسنة. استقضاه عمر ومعاوية. توفى بدمشق عام ٣٢ هـ.

٢٦- أبو ذر الغفارى (٣٢ - ١٠٠٠ هـ)

جندب بن جنادة من قبيلة غفار من كنانة. أسلم بمكة ولم يشهد بدرًا ولا أحدًا ولا الخندق لأنه أسلم ورجع إلى بلاد قومه ولم يشهد هذه المشاهد ثم قدم إلى المدينة ولزم الرسول ﷺ. مات بالربيعة فى عهد عثمان عام ٣٢ هـ.

٢٧ - أبو زرعة الرازي (٢٠٠ - ٢٦٤ هـ)

عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد المخزومي . من حفاظ الحديث والأئمة من أهل الري . زار بغداد وحدث بها وجالس أحمد بن حنبل . كان يحفظ ١٠٠ ألف حديث وقيل كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل . توفي بالري وله مسند .

٢٨ - أبو سبرة النخعي (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

يزيد بن مالك بن عبدالله بن ذؤيب بن سلمة . والد سبرة بن أبي سبرة . صحابي . وقد إلى النبي ﷺ ومعه ابن له سماه عزيزاً فسماه الرسول ﷺ عبدالرحمن كان من أهل الكوفة .

٢٩ - أبو سعيد الخدري (١١ ق هـ . ٧٤ هـ)

سعيد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد من خدرة . صحابي كان من الحفاظ المكثرين والعلماء الفضلاء . شهد أحداً وكان عمره ثلاث عشرة سنة . توفي عام ٧٤ هـ .

٣٠ - أبو سفيان بن حرب (٠٠٠ - ٣٢ هـ)

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب . أسلم عند فتح مكة . ولأه الرسول ﷺ صدقات الطائف . أسلم وحسن إسلامه . ثبت يوم حنين وذهبت عيناه في بعض المغازي . توفي بالمدينة في خلافة عثمان عام ٣٢ هـ .

٣١ - أبو طالب بن عبدالمطلب (٨٨ ق هـ . ٣ ق هـ)

عبد مناف بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي . كنى بابنه طالب أكبر أبنائه . ولد قبل النبي ﷺ بخمس وثلاثين عاماً . عم النبي ﷺ الذي كفله ورياه ودفع عنه أذى المشركين . مات كافراً وثبت في الصحيحين أنه أخف أهل النار عذاباً .

- ٣٢- أبو الطفيل الليثي (٢ - ١٠٠ هـ)
أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي صحابي ولد عام ٢ هـ وأدرك من حياة النبي ثمانى سنوات نزل الكوفة وصحب علياً فى مشاهدته كلها. ونزل مكة بعد مقتل على وأقام بها حتى توفى سنة ١٠٠ هـ وهو آخر الصحابة وفاة.
- ٣٣- أبو العلاء بن عبدالله بن الشخير (٠٠٠ - ١٢١ هـ)
تابعى فقيه وهو ابن عبدالله بن الشخير الصحابى الجليل وأخو مطرف بن عبدالله الفقيه. توفى عام ١٢١ هـ.
- ٣٤- أبو قتادة الأنصارى (٠٠٠ - ٥٤ هـ)
صحابى عرف بفارس الرسول. شهد أحدًا وما بعدها مات بالمدينة عام ٥٤ هـ.
- ٣٥- أبو قحافة (٠٠٠ - ١٤ هـ)
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد، القرشى التيمى. والد أبى بكر الصديق. له صحبة أسلم يوم الفتح. مات فى خلافة عمر بن الخطاب عام ١٤ هـ.
- ٣٦- أبو لؤلؤة المجوسى (٠٠٠ - ٢٣ هـ)
فيروز غلام المغيرة بن شعبة. كان عبداً مجوسياً قتل عمر بن الخطاب وهو قائم يصلى وقتل معه ٩ من المسلمين ثم قتل نفسه.
- ٣٧- أبو مليكة التيمى (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)
زهير بن عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد القرشى التيمى. صحابى من أهل الحجاز وهو جد ابن أبى مليكة المحدث.
- ٣٨- أبو موسى الأشعري (٢١ ق. هـ - ٥٢ هـ)
عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر من الأشعريين باليمن. أسلم قديماً بمكة ثم هاجر إلى أرض الحبشة. أول مشاهدته خيبر. ولاه عمر البصرة سنة ٢٠ هـ ففتح الأهواز. أقره عثمان على البصرة ثم ولاه الكوفة. حارب مع على فى صفين. مات بالكوفة وقيل بمكة عام ٥٢ هـ.

٣٩ - أبو نعيم (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ)

أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني عُرف بأبي نعيم. وُلد بأصبهان. وهو حافظ مؤرخ يعد من ثقات الحفاظ والرواة. من تصانيفه «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» و«معرفة الصحابة» توفي سنة ٤٣٠ هـ.

٤٠ - أبو هريرة (٥٧ - ١٠٠٠ هـ)

اختلف في اسمه فقيل اسمه عبدالله بن عامر وقيل برير بن عسرة وقيل عبدالله بن عبد شمس وقيل عبد نهم. أسلم عام خيبر ثم لازم الرسول ﷺ رغبة في العلم شهد له رسول الله ﷺ بالحرص على العلم وهو صاحب أكبر عدد من الأحاديث رواها عن النبي ﷺ. توفي سنة ٥٧ هـ بالعقيق.

٤١ - أبو اليسر كعب بن عمرو، (٥٥ - ١٠٠٠ هـ)

أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو، الأنصاري السلمي. صحابي شهد بيعة العقبة وبدراً وهو الذي أسر فيها العباس بن عبدالمطلب وكان قصيراً والعباس ضخماً طويلاً فقال له النبي ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم». رواه أحمد في مسنده وابن سعد في الطبقات [شهد صفين مع عليّ ويعد من أهل المدينة وتوفي بها عام ٥٥ هـ].

٤٢ - أبو يعلى الموصلي (٣٠٧ - ١٠٠٠ هـ).

أحمد بن علي بن المثنى. ولد وعاش بالموصل. محدث الموصل أحد الثقات الأثبات وهو أعلى إسناداً من النسائي. أخذ عنه كثير من أصحاب الحديث الذين أجمعوا على ثقته ودينه. له مسند باسمه وُصِفَ أنه كالبحر يكون مجتمع الأنهار.. توفي عام ٣٠٧ هـ.

٤٣ - أبي بن كعب (١٩ - ١٠٠٠ هـ)

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد، الأنصاري النجاري. شهد العقبة الثانية وبايع الرسول ﷺ. شهد بدرًا وما بعدها من مشاهد. هو أحد فقهاء الصحابة وأقرؤهم لكتاب الله. مات سنة ١٩ هـ في خلافة عمر بن الخطاب.

٤٤ - الأخنس بن شريق (٠٠٠ - ٠٠٠)

أبى بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى لقب بالأخنس لأنه خنس أى رجع ببنى زهرة فلم يشهدوا بدرأ . كان شديد الحقد على المسلمين نزل فيه قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (البقرة: ٢٠٤) .

٤٥ - الأرقم بن أبى الأرقم (٠٠٠ - ١٣ هـ)

أرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبدالله، القرشى المخزومى . صحابى من المهاجرين الأولين . أسلم قديماً وكان سابع سبعة فى الإسلام . استخفى النبى فى داره فى بداية الدعوة فكان بيته هو مقر الدعوة الإسلامية فى مهدها الأول . شهد بدرأ وما بعدها . توفى فى المدينة يوم وفاة أبى بكر الصديق .

٤٦ - أسلم مولى الرسول ﷺ (٠٠٠ - ٣٦ هـ)

اشتهر بكنيته أبى رافع وقد اختلف فى اسمه . كان مولى العباس فوهبه للنبى ﷺ ولما أسلم أعتقه النبى ﷺ وزوجه سلمى مولاته . شهد أحدأ وما بعدها من مشاهد وفى عهد على كان كاتبأ له وخازناً على أموال المسلمين . مات قبيل مقتل عثمان بالمدينة .

٤٧ - أسماء بنت عميس (٠٠٠ - ٤٠ هـ)

أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك الخثعمية، هى أخت ميمونة زوج النبى ﷺ من الأم . هاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب فولدت له محمداً وعبد الله ولما مات عنها زوجها تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً فلما مات عنها تزوجها على فولدت له يحيى . روى عنها كثير من الصحابة .

٤٨ - الأسود العنسى (٠٠٠ - ١١ هـ)

عبهلة بن كعب بن غوث كان يلقب بذى خمار وهو من بلاد تسمى كهف حنان . تنبأ على عهد النبى ﷺ . خرج فى سبعمائة مقاتل إلى نجران فأخذها ثم استولى على صنعاء وخلصت له اليمن بكاملها . قتل على يد جماعة من

المسلمين أعانتهم عليه زوجته المسلمة وكان مقتلة في عهد أبي بكر الصديق
عام ١١ هـ .

٤٩ - أسير بن جابر (١ - ٨٥ هـ)

أسير بن عمرو بن جابر المحاربي . من كبار الصحابة ولد عام هجرة
النبي ﷺ . عاش بالبصرة وكان أهلها يسمونه أسير بن جابر . روى عن أبي
بكر وعمر . توفي عام ٨٥ هـ .

٥٠ - الأعمش (٦١ - ١٤٨ هـ)

أبو محمد سليمان بن مهران . تابعي مشهور كان عالماً بالقرآن والحديث
والفرائض . ولد يوم مقتل الحسين بن علي سنة ٦١ هـ . كان من أصحاب
الحديث روى أكثر من ١٣٠٠ حديث . توفي سنة ١٤٨ هـ .

٥١ - أم رومان بنت عامر (٠٠٠ - ٥٦ هـ)

زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأم عائشة وعبدالرحمن . توفيت
في حياة الرسول ﷺ عام ٦ هـ فنزل النبي ﷺ قبرها واستغفر لها .

٥٢ - أم سلمة (٠٠٠ - ٥٩ هـ)

هند بنت أمية بن المغيرة بن عبدالله ، المخزومية . هي أم المؤمنين زوج
النبي ﷺ . تزوجت قبل النبي ﷺ أبا سلمة بن عبدالأسد المخزومي ثم تزوجها
النبي ﷺ من بعده عام ٣ هـ . ماتت سنة ٥٩ هـ ودفنت بالبقيع .

٥٣ - أم الفضل لبابة بنت الحارث (٠٠٠ - ٣٠ هـ)

لبابة بنت الحارث الهلالية عرفت بلبابة الكبرى . أخت ميمونة زوج النبي ﷺ .
أول النساء إسلاماً بعد خديجة . تزوجها العباس عم النبي ﷺ فأنجب منها ولداً
كثيراً أكبرهم الفضل كنيته به . روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة .

٥٤ - أم كلثوم بنت محمد ﷺ (٠٠٠ - ٩ هـ)

ابنة النبي ﷺ . ولدت قبل فاطمة . تزوجها عثمان بن عفان سنة ٣ هـ
بعد وفاة أختها رقية . توفيت أم كلثوم سنة ٩ هـ .

٥٥- أميمة بنت عبد المطلب (٠٠٠-٠٠٠) عممة النبي ﷺ تزوجها جحش بن رثاب الأسدي أنجبت منه زينب بنت جحش التي تزوجها النبي ﷺ عام ٣ هـ.

٥٦- أنس بن مالك (١٠ ق. هـ - ٩١ هـ) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، الأنصاري الخزرجي. صحابي خدم رسول الله ﷺ عشر سنين. كان عمره عشر سنين عند الهجرة. روى عن النبي ﷺ ٢٢٨٦ حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ١٨٠ منها. توفي بالبصرة ودفن هناك عام ٩١ هـ.

[ب]

٥٧ - بحيرا الراهب (٠٠٠ - ٠٠٠)

راهب نصراني عاش ببصرى الشام. عرف النبي ﷺ عندما كان يصحبه عمه أبو طالب في رحلة الشام وكان عمر النبي ﷺ ١٢ سنة فأكرمهما وقام إلى رسول الله ﷺ وأخذ بيده وقال لعمه: هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال أبو طالب: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخر ساجداً، ولا تسجد إلا لنبي، وإنى أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضرف كتفه مثل التفاحة وأنا لنجده في كتبنا، ونصح أباً طالب أن يعيده ولا يقدم به إلى الشام خوفاً عليه من اليهود فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة (ابن هشام في سيرته).

٥٨ - أبو عبد الله البخارى، الإمام (١٩٤ - ٢٥٦ هـ)

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى. ولد في بخارى عام ١٩٤ هـ. نشأ يتيماً ورحل في طلب الحديث ١٦ عاماً فزار خراسان والعراق ومصر والشام وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ٧٣٩٧ حديثاً. وضع البخارى معايير صارمة لصحة الحديث وبعد أشهر علماء الحديث وصحيحه أجل كتاب بعد كتاب الله تعالى توفى سنة ٢٥٦ هـ.

٥٩ - البزار (٠٠٠ - ٢٩٢ هـ)

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار من علماء الحديث من أهل البصرة حدث ببغداد والشام وتوفى بالرملة. له مسندان في الحديث.

٦٠ - البغوى (٠٠٠ - ٥١٦ هـ)

أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى. عرف بالبغوى نسبة إلى بغشور بلدته. من حفاظ الحديث وعلمائه له مؤلفات عديدة وتفسير باسمه توفى ببغداد عام ٥١٦ هـ.

٦١ - بلال بن رباح (٠٠٠ - ٢٠ هـ)

صحابي جليل عرف بمؤذن الرسول لأنه أول من رفع الأذان . كان عبداً لأمية بن خلف الذي كان يعذبه فاشتراه أبو بكر وأعتقه . أسلم مبكراً وشهد جميع غزوات الرسول ﷺ . مات بالشام عام ٢٠ هـ .

٦٢ - البوصيري (٦٠٨ - ٦٩٦ هـ)

محمد بن سعد بن حماد بن عبدالله، الصنهاجي البوصيري المصري . نسب إلى بوصير إحدى ضواحي بني سويف وإن كان مغربي الأصل . ولد عام ٦٠٨ هـ . شاعر بارع أشهر أعماله قصيدة البردة . كان من غلاة الصوفية توفي عام ٦٩٦ هـ بالإسكندرية .

٦٣ - البيضاوي (٠٠٠ - ٦٨٥ هـ)

أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي . ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز ومنها أخذ لقبه . قاض ومفسر علامة ولي قضاء شيراز . من أعماله تفسير «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» الذي يعرف باسمه . توفي في تبريز عام ٦٨٥ هـ .

٦٤ - البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي من أئمة الحديث ولد في إحدى قرى بيهق بنيسابور ونشأ فيها ثم رحل إلى بغداد والكوفة ومكة وأقام بنيسابور حتى مات فيها . كان واسع العلم والمعرفة . صنف قرابة ١٠٠٠ جزء منها السنن الكبرى، والصغرى، وشعب الإيمان .

[ت]

٦٥ - الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ)

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، السلمى البوغى الترمذي . ولد في قرية بوغ وهي من قرى ترمذ عام ٢٠٩ هـ . أدرك الترمذي كثيراً من الشيوخ المصنفين وسمع عنهم وكان من أئمة الحديث

وحفاظه وكان يضرب به المثل في الحفظ . من تصانيفه «الجامع الكبير» الذى عرف باسم «صحيح الترمذى» . توفى بترمذ عام ٢٧٩ هـ .

[ج]

٦٦ - جابر بن سلمة (٠٠٠-٠٠٠)

جابر بن عبدالله الأنصارى السلمى . هو أول من أسلم من الأنصار . أسلم قبل العقبة الأولى بعام . شهد بدرًا وأحدًا والخندق وباقى المشاهد مع النبى ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة .

٦٧ - جابر بن سمرة (٠٠٠-٦٦هـ)

جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب . ابن أخت سعد بن أبى وقاص . صحابى جليل . نزل الكوفة وتوفى بها سنة ٦٦ هـ .

٦٨ - جابر بن عبدالله (١٦ ق . هـ - ٧٤ هـ)

جابر بن عبدالله بن عمرو الأنصارى . شهد العقبة الثانية مع أبيه ضمن الأنصار السبعين وكان أصغرهم . لم يشهد بدرًا ولا أحدًا لأنه كان صغيراً . شهد مع الرسول ﷺ ١٩ غزوة . شهد صفين مع على توفى سنة ٧٤ هـ .

٦٩ - الجاحظ (١٥٩ هـ - ٢٥٥ هـ)

أبو عثمان عمرو بن بحر . المعروف بالجاحظ . ولد عام ١٥٩ هـ . عاش بالبصرة ودرس فيها النحو واللغة والأدب . توجه إلى بغداد فاتصل بالأدباء والشعراء واتصل بالخلفاء وكانت له حظوة عندهم . له مؤلفات عديدة فى اللغة والأدب . توفى ببغداد عام ٢٥٥ هـ بعد أن انهالت عليه كتبه وهو جالس يقرأ وعمره ٩٥ عاماً .

٧٠ - جبير بن مطعم (٠٠٠-٥٧ هـ)

جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ، القرشى النوفلى . صحابى أسلم يوم الفتح وقيل عام خيبر . توفى بالمدينة عام ٥٧ هـ .

٧١ - جندب بن عبدالله (٠٠٠-٠٠٠)

جندب بن عبدالله بن سفيان، البجلي العَلَقِيّ. له صحبة . أقام بالكوفة ثم انتقل إلى البصرة. روى عنه كثير من أهل البصرة وله رواية عن أبي بن كعب وحذيفة.

[ح]

٧٢ - حافظ الحكمي (١٣٤٢ - ١٣٧٧ هـ)

حافظ بن أحمد الحكمي. ولد عام ١٣٤٢ هـ في قرية السلام بمنطقة جازان بالسعودية . عالم وفقه أشهر مؤلفاته «أعلام السنة المنشورة» وقد اشتهرت أعماله بالدفاع عن السنة والسلف ومحاربة أهل البدعة. توفي بمكة المكرمة عام ١٣٧٧ هـ.

٧٣ - الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)

أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم بن الحكيم، النيسابوري الشافعي. عرف بالحاكم النيسابوري . ولد في عام ٣٢١ هـ في نيسابور. محدث وفقه سمع عن أكثر من ألف شيخ وأخذ عن كثير من أهل الفقه والحديث. ترك آثاراً ومؤلفات عديدة مثل: «علل الحديث» و«المستدرك على الصحيحين» توفي عام ٤٠٥ هـ.

٧٤ - حبيبة بنت خارجة (٠٠٠-٠٠٠)

حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير مالك بن امرئ القيس، الأنصارية الخزرجية . تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له أم كلثوم . وتزوجها من بعده خبيب بن أساف .

٧٥ - الحجاج بن يوسف الثقفي (٥٢ - ١٠٥ هـ)

الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي . ولاء الوليد بن عبد الملك تبالة فاستقلها الحجاج . لما خرج عبدالله بن الزبير على الوليد توجه الحجاج إليه في ألف رجل فحاصره في الحرم وقتله وصلبه سنة ٧٣ هـ . تولى الحجاز ثلاث سنين ثم تولى العراق ٢٠ سنة . توفي عام ١٠٥ هـ .

٧٦ - حسان بن ثابت (٠٠٠ - ٥٤ هـ)

حسان بن ثابت بن المنذر، الأنصاري الخزرجي . تقدم إسلامه لكنه لم يشهد غزوات النبي ﷺ لأنه كان مسنأً. كان في الجاهلية يمدح ملوك الحيرة والغساسنة واستخدم شعره في الدفاع عن النبي ﷺ حتى سمي شاعر الرسول . أيد عثمان أثناء الثورة عليه ثم لجأ إلى معاوية بالشام عند تولي عليّ الخلافة .

٧٧ - الحسن بن علي (٣ - ٤٩ هـ)

حفيد الرسول ﷺ وابن علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما . ولد عام ٣ هـ . كان أشبه الناس بالنبي ﷺ . قال الرسول ﷺ عنه : «إن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يبيّقه حتى يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين» (رواه البخاري في صحيحه) وقد تحقق هذا عندما صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة عام ٤١ هـ . مات الحسن بالمدينة عام ٤٩ هـ .

٧٨ - الحسين بن علي (٤ - ٦١ هـ)

حفيد النبي ﷺ ابن علي وفاطمة رضي الله عنهما . ولد عام ٤ هـ . كان فاضلاً عابداً كثير الصلاة والصيام والحج . رفض أن يبائع يزيد بن معاوية فحاربه . قُتل يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ في كربلاء بالعراق .

٧٩ - حفصة بنت عمر (٠٠٠ - ٤١ هـ)

حفصة بنت عمر بن الخطاب . شقيقة عبدالله بن عمر وأمهما زينب بنت مظعون . تزوجها خنيس بن حذافة السهمي فلما مات عنها تزوجها النبي ﷺ سنة ٣ هـ . توفيت سنة ٤١ هـ .

٨٠ - حمزة بن عبدالمطلب (٥٥ ق . هـ - ٣ هـ)

عم النبي ﷺ . ولد قبل النبي ﷺ بستنين . أسلم في السنة الثانية من البعثة النبوية . هاجر مع النبي ﷺ وشهد بدرًا وكان أول من بارز فيها . واستشهد في غزوة أحد قتله وحشى ومثل به المشركون . عرف بأسد الله ورسوله وسيد الشهداء .

٨١ - حميد بن هلال (٣٠٠ - ٣٠ هـ)

حميد بن ثور الهلالي . صحابي جليل كان شاعراً . أسلم عند النبي ﷺ .
فأنشد قصيدة في ذلك . روى عن النبي ﷺ .

[خ]

٨٢ - خارجة بن زيد (٣٠٠ - ٣٠ هـ)

خارجة بن زيد، الأنصاري الخزرجي . شهد العقبة وبدراً . وهو والد حبيبة
التي تزوجها أبو بكر الصديق ومات عنها . قتل شهيداً يوم أحد أصابه الرماة
فجرح بضعة عشر جرحاً ثم أجهز عليه صفوان بن أمية ومثل به ودفن مع
سعد بن الربيع .

٨٣ - خالد بن عرفطة (٦٠٠ - ٦٠ هـ)

خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثي كان حليفاً لبني زهرة . أسلم
وسكن الكوفة . حارب مع سعد بن أبي وقاص وشهد فتح القادسية والمدائن .
توفي بالكوفة عام ٦٠ هـ .

٨٤ - خالد القسري (٦٦ - ١٢٦ هـ)

خالد بن عبدالله القسري . جده يزيد بن أسد كان صحابياً نزل بالشام .
روى خالد عن جده . ولى خالد العراق فأقام بالكوفة وتوفي بها .

٨٥ - خالد بن الوليد (٢١٠ - ٢١ هـ)

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر، القرشي المخزومي . كان
من أشرف قريش في الجاهلية . أسلم وهاجر بعد الحديبية . شهد مع الرسول
ﷺ فتح مكة . أبلى بلاءً حسناً يوم مؤتة وانحاز بجيش المسلمين عن الروم .
سماه رسول الله ﷺ سيف الله المسلول . خاض حروب الردة وحارب الفرس
والروم . ويعد خالد أعظم قادة الجيوش في التاريخ . توفي بحمص عام ٢١ هـ .

٨٦ - الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ)

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي . عرف بالخطيب البغدادي نسبة

إلى بغداد التي عاش بها، ولد في غزيرة في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة. كان من الحفاظ المؤرخين له مصنفات منها: «الكفاية في علم الرواية»، و«تاريخ بغداد» توفي سنة ٤٦٣ هـ.

٨٧ - خوات بن جبير (٠٠٠ - ٤٠ هـ)

خوات بن جبير بن النعمان، الأنصاري الخزرجي. صحابي جليل روى عن النبي ﷺ وهو أخو عبدالله بن جبير أمير الرماة يوم أحد. مات بالمدينة عام ٤٠ هـ.

[د]

٨٨ - الدار قطنى (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ)

أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان البغدادي. ولد عام ٣٠٦ هـ بدار قطن وهي محلة ببغداد. سمع على كثير من الشيوخ كأبي داود والبغوي. صنف تصانيف عديدة. كان أوحده عصره في الحفظ والفهم والورع والنحو والقراءات. توفي في عام ٣٨٥ هـ.

٨٩ - الدارمي (١٨١ - ٢٥٥ هـ)

أبو محمد عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام، التميمي السمرقندي الدارمي نسبه إلى دارم بن مالك بن تميم. ولد عام ١٨١ هـ. كان حافظاً فقيهاً مفسراً ارتحل في طلب الحديث إلى مصر والشام والعراق والحرمين. توفي عام ٢٥٥ هـ.

٩٠ - دحية الكلبي (٠٠٠ - ٤٥ هـ)

دحية بن خليفة بن عامر الأنصاري الخزرجي. أسلم قديماً لم يشهد بدرأ وشهد ما بعدها من مشاهد أرسله الرسول ﷺ إلى قيصر الروم برسالة منه. شهد اليرموك. كان جميل الصورة فكان جبريل يأتي كثيراً في صورة تشبهه أقام بالمرّة غربي دمشق وتوفي في عهد معاوية.

٩١ - دقلديانوس (٠٠٠ - ٣١٣ م)

إمبراطور روماني ولد في دلماشيا. أعلن إمبراطوراً عام ٢٨٤ م . يسمي عهده بعهد الاضطهاد لما ارتكبه من فظائع ضد معتنقي المسيحية . توفي عام ٣١٣ م .

٩٢ - الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . ولد بدينور عام ٢١٣ هـ . من أئمة الأدب والحفاظ الكثيرين . له مؤلفات كثيرة مثل : «تأويل مختلف الحديث» و«المعارف» و«عيون الأخبار» و«تفسير غريب القرآن» . توفي ببغداد عام ٢٧٦ هـ .

[ذ]

٩٣ - الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي . حافظ ومؤرخ علامة محقق عالم بالجرح والتعديل . خلف ثروة رائعة في التاريخ والتراجم وعلوم الحديث منها : «سير النبلاء» و«طبقات القراء» . ولد بدمشق وتوفي بها عام ٧٤٨ هـ .

٩٤ - ذونواس (٠٠٠ - ١٠٢ ق.هـ)

ملك يهودي طاغية من ملوك اليمن كان ملكه ٦٨ سنة وهو صاحب الأخدود الذي ورد ذكره في القرآن الكريم الذي كان يضطهد المؤمنين من أتباع عيسى عليه السلام . حاربه أحد ملوك الحبشة في ٧٠ ألفاً فهزمه ففر مهزوماً فغرق في البحر .

[ر]

٩٥ - رقية بنت محمد ﷺ (٠٠٠ - ٥٢ هـ)

ابنة النبي ﷺ قيل هي ثانی بناته بعد زينب . تزوجها عتبة بن أبي لهب

فلما ظهر أمر الإسلام فارقتها ثم تزوجها عثمان بن عفان بمكة . هاجرت معه إلى الحبشة وولدت له عبدالله الذى مات فى السادسة من عمره . مرضت قبيل غزوة بدر وتخلف معها عثمان يمرضها وماتت يوم بدر .

[ز]

٩٦ - الزبير بن العوام (٠٠٠ - ٣٦ هـ)

الزبير بن العوام بن خويلد، القرشى الأسدى . ابن عمه النبى ﷺ صفية بنت عبد المطلب . أحد العشرة المبشرين بالجنة عرف بحوارى الرسول ﷺ وهو أحد الستة أصحاب الشورى . أسلم وعمره ١٢ عاماً . وهو أول من سل سيفه فى سبيل الله . هاجر الهجرتين شهد جميع المشاهد مع النبى ﷺ . التقى مع على يوم الجمل وانسحب من المعركة فقتله ابن جرموز عام ٣٦ هـ .

٩٧ - الزهري (٥٨ - ١٢٤ هـ)

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن زهرة . استقضاه يزيد بن عبدالمك . وقد لقي الزهري عمر وروى عنه . توفى عنه ١٢٤ هـ .

٩٨ - زيد بن أرقم (٠٠٠ - ٦٨ هـ)

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس ، الأنصارى الخزرجى . كان يتيماً رباه عبدالله بن رواحة . شهد الخندق ثم صفين مع على رضى الله عنه . أنزل الله صدقه فى القرآن .

٩٩ - زيد بن ثابت (١١ ق . هـ - ٤٥ هـ)

زيد بن ثابت بن الضحاك ، الأنصارى النجارى . قُتل أبوه يوم بعث . كان عمره يوم هجرة النبى ﷺ ١١ سنة . لم يشهد بدرأ لصغر سنه . شهد أحدأ . كان من كتبة الوحي . توفى سنة ٤٥ هـ .

١٠٠ - زيد بن حارثة (٠٠٠ - ٨ هـ)

زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبى مولى رسول الله ﷺ فضل جوار النبى ﷺ على أبيه وأمه كان الرسول ﷺ يحبه كثيراً فقال زيد بن محمد إلى أن نهى

الله تعالى عن التبنى . أرسله الرسول ﷺ أميراً في سبع سرايا . تزوج زينب بنت جحش فطلقها وتزوج أم أيمن مولاة الرسول ﷺ . شهد بدرًا وكل المشاهد بعدها استشهد يوم مؤتة عام ٨ هـ .

١٠١ - زيد بن الدثنة (٠٠٠ - ٣ هـ)

زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبید الله، الأنصاري البياضي . صحابي جليل شهد بدرًا وأحدًا وأسر يوم الرجيع فبيع بمكة لصفوان بن أمية فقتله عام ٣ هـ .

١٠٢ - زينب بنت جحش (٠٠٠ - ٢٠ هـ)

أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وابنة عمته . تزوجت زيد بن حارثة فطلقها وتزوجها النبي ﷺ وكانت تفخر على زوجات النبي ﷺ قائلة: زوجني الله من فوق سبع سموات . كانت سالحة منفقة صوامة قوامة أول زوجات النبي ﷺ وفاة بعده سنة ٢٠ هـ .

١٠٣ - زينب بنت مظعون (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي وهي أخت عثمان بن مظعون وزوجة عمر بن الخطاب وهي أم عبد الله وحفصة وعبد الرحمن الأكبر .

[س]

١٠٤ - السائب بن عثمان بن مظعون (٠٠٠ - ١١ هـ)

صحابي هاجر مع أبيه عثمان وعميه قدامة وعبدالله إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية . شهد بدرًا والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة وهو ابن بضع وثلاثين سنة .

١٠٥ - سارية (٠٠٠ - ٣٠ هـ)

سارية بن زعيم بن عبدالله بن جابر الكناني . صحابي وشاعر من القادة الفاتحين كان لصاً في الجاهلية كثير الغارات يسبق الفرس عدواً على رجليه سيره عمر إلى بلاد فارس ففتح أصبهان وغيرها . توفي سنة ٣٠ هـ .

١٠٦ - السدى (١٢٨-٠٠٠ هـ)

إسماعيل بن عبدالرحمن السدى . تابعى حجازى الأصل . سكن الكوفة .
كان إماماً عارفاً بالوقائع والتاريخ . توفى عام ١٢٨ هـ .

١٠٧ - سعد بن الربيع (٠٠٠-٣ هـ)

سعد بن الربيع بن عمرو، الأنصارى الخزرجى . شهد العقبة الأولى
والثانية ويدراً قتل شهيداً يوم أحد . دفن هو وخارجة بن زيد فى قبر واحد .

١٠٨ - سعد بن معاذ (٠٠٠-٥ هـ)

سعد بن معاذ، الأنصارى الأشهلئ . أسلم بين العقبة الأولى والثانية . شهد
بدرأ وأحدأ . حكّمه الرسول ﷺ فى بنئ قريظة فحكم فيهم بالقتل والسبئ وهو
الحكم الذى أنزله الله فى القرآن الكريم . شهد الخندق ومات متأثراً بجرح فى
رجله . كان له عند الله مقام رفيع فقد ثبت فى الصحيحين اهتزاز العرش وفتح
أبواب السماء وخفة نعشه ونزول ٧٠ ألفاً من الملائكة تشيعه يوم موته .

١٠٩ - سعيد بن المسيب (١٥ - ٩٤ هـ)

سعيد بن المسيب بن حزن بن أبئ وهب المخزومئ . كان سعيد أفاقه أهل
الحجاز وأعبر الناس للرؤئأ . ولد بعد استخلاف عمر بسنتين وتوفئ بالمدينة
عام ٩٤ هـ .

١١٠ - السفارينئ (١١١٢ - ١١٨١ هـ)

محمد بن أحمد بن سالم السفارينئ نسبة إلى سفارين إحدى قرئ نابلس
ولد فيها عام ١١١٢ هـ . كان إماماً حنبلياً ألف كتباً عديدة فى معظم علوم
الشريعة كالفتنة والعقيدة والسيرة . توفئ عام ١١٨١ هـ .

١١١ - سلمان الفارسئ (٠٠٠-٣٥ هـ)

صحابئ فارسئ الأصل فر من المجوسية فاعتنق النصرانية ولما سمع
بالنبئ ﷺ دخل الإسلام . أول مشاهده الخندق وهو صاحب فكرة حفره . توفئ
بالمدانن عام ٣٥ هـ .

١١٢ - سهل بن سعد الساعدي (٥ - ٩١ هـ)

سهل بن سعد بن مالك، الأنصاري الخزرجي الساعدي. كان عمره يوم وفاة النبي ﷺ ١٥ سنة . أدرك سهل فتنة الحجاج وهو آخر من بقي من الصحابة بالمدينة توفي عام ٩١ هـ .

١١٣ - السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)

جلال الدين السيوطي . ولد في مصر . بدأ في التأليف وهو في السابعة عشرة وتوفي في الستين وترك أكثر من ٣٠٠ كتاب ورسالة : منها: ٢٣ مؤلفاً في التفسير و ٩٥ في الحديث و ٢١ في اللغة و ٣٥ في علوم العربية و ٢١ في التصوف، و ٥٠ في التاريخ والأدب وهو يعد من أخصب الكتاب الموسوعيين الذين عرفتهم البشرية .

[ش]

١١٤ - الشافعي، الإمام (١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب . جده السائب صحابي أسلم يوم بدر . ولد بغزة عام ١٥٠ هـ وانتقل إلى المدينة فلزم الإمام مالك وأخذ عنه الفقه ثم انتقل إلى بغداد فأخذ عن الشيباني ثم انتقل إلى مصر فعاش وتوفي بها عام ٢٠٤ هـ . هو مؤسس المذهب الشافعي وواضع أصول علم الفقه .

[ص]

١١٥ - الصالحى (٩٤٢ - ١٠٠٠ هـ)

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، الشامي الصالحى . ولد في صالحية دمشق . وهو محدث عالم بالتاريخ له عدة مؤلفات منها: «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» . توفي بالقاهرة عام ٩٤٢ هـ .

١١٦ - صلة بن أشيم العدوى (١٠٠٠ - ١٠٠٠ هـ)

تابعى من أهل البصرة كان عابداً مقبول الدعاء . لقي جماعة من

الصحابة وأسد الحديث عن ابن عباس وغيره . قتل شهيداً في أول إمرة الحجاج على العراق .

١١٧ - صهيب الرومي (٣٨٠ - ٣٨ هـ)

صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو صحابي جليل . سباه الروم ثم اشتراه عبدالله بن جدعان وأعتقه . أسلم مع عمار بن ياسر . شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ مات بالمدينة سنة ٣٨ هـ .

[ض]

١١٨ - ضرار بن الخطاب (٣٠٠ - ٣٠٠ هـ)

ضرار بن الخطاب، القرشي الفهري . كان أبوه الخطاب بن مرداس من فرسان قريش وشجعانهم . أسلم يوم الفتح . شهد ضرار فتح بلاد فارس في عهد عمر بن الخطاب .

[ط]

١١٩ - الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمي الشامي الطبراني . ولد بمدينة عكا عام ٢٦٠ هـ . رحل في طلب العلم ١٦ عاماً . محدث ثقة صنف المعاجم الثلاثة: الكبير والصغير والأوسط . سمع عن أكثر من ألف شيخ . له مؤلفات عديدة في الحديث والسنة والفقہ . توفي عام ٣٦٠ هـ بأصبهان .

١٢٠ - الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري . ولد في آمل عام ٢٢٤ هـ . وهو فارسي الأصل . يعد واحداً من أعظم المفسرين كان فقيهاً عالماً بأحكام القرآن مؤرخاً عالماً بتاريخ الصحابة والتابعين وهو صاحب أهم تفسير للقرآن : «جامع البيان في تفسير القرآن» . درس ٤٠ سنة في مصر والشام والبصرة والكوفة وكرس ٤٠ سنة من حياته للكتابة . وضع معايير دقيقة لاختيار المادة التاريخية . توفي عام ٣١٠ هـ .

١٢١ - الطحاوى (٢٢٩ - ٣٢١ هـ)

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، الحجري المصرى الطحاوى. ولد سنة ٢٢٩ هـ فقيه حنفى ومحدث ثقة. له عدة مؤلفات مثل: «أحكام القرآن» و«معانى الآثار» و«بيان مشكل الآثار» وله كتاب فى تفسير القرآن الكريم. توفى عام ٣٢١ هـ.

١٢٢ - طلحة بن عبيدالله (٣٦٠٠٠ هـ)

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد، القرشى التيمى. أحد العشرة المبشرين بالجنة. سماه الرسول ﷺ طلحة الفياض. شهد أحداً وما بعدها. قتل يوم الجمل عام ٣٦ هـ.

[ع]

١٢٣ - عاصم بن عمر بن الخطاب (١٠ - ٧٠ هـ)

ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. أمه جميلة بنت ثابت بن أبى الأفلح أخت عاصم. ولد قبيل وفاة الرسول ﷺ ومات عام ٧٠ هـ.

١٢٤ - عاصم بن عمرو (٠٠٠٠٠٠٠ هـ)

تابعى. أخو القعقاع بن عمرو. شهد القادسية مع سعد بن أبى وقاص وله فيها مواقف عظيمة.

١٢٥ - عبادة بن الصامت (٣٤٠٠٠٠ هـ)

عبادة بن الصامت بن قيس، الأنصارى الخزرجى السالمى. شهد العقبة الأولى والثانية وكان نقيباً بها. شهد بدرأ وما بعدها. وجهه عمر إلى الشام قاضياً وفتياً. توفى بالرملة بفلسطين ودفن بجوار بيت المقدس عام ٣٤ هـ.

١٢٦ - عبدالرحمن بن أبى بكر (٥٣٠٠٠٠ هـ)

أكبر أبناء أبى بكر الصديق وهو شقيق عائشة. شهد بدرأ وأحداً مع قومه كان كافراً ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد صلح الحديبية. كان أشجع رجال قريش وأرماهم. شهد اليمامة وقتل فيها ٧ من كبار المرتدين مات عام ٥٣ هـ ودفن بمكة.

١٢٧ - عبد الرحمن بن ملجم (٤٠٠٠هـ)

عبد الرحمن بن ملجم، المرادى التدؤلى الحميرى. أدرك الجاهلية وهاجر فى خلافة عمر . قرأ على معاذ بن جبل وكان من أهل الفقه والعبادة . شهد فتح مصر وأقام بها . كان من شيعة علىّ يوم صفين ولما وافق على التحكيم خرج عليه ثم قصد الكوفة فقتل علياً وقت صلاة الفجر فى عام ٤٠ هـ ثبت فى الصحيح أنه أشقى الآخرين فى النار .

١٢٨ - عبدالرحمن بن مهدي (١٣٥ - ١٩٨هـ)

تابعى من الفقهاء أصحاب الحديث الثقات . قال عنه أحمد بن حنبل إذا حدّث عبدالرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة توفى بالبصرة عام ١٩٨ هـ .

١٢٩ - عبدالرزاق (١٢٦ - ٢١١هـ)

أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع، اليمنى الصنعانى الحميرى . روى أبوه عن سالم بن عبدالله وغيره . وعبدالرزاق له مصنفات وتفسير باسمه . توفى باليمن عام ٢١١ هـ .

١٣٠ - عبدالله بن أبى السرح (٣٧٠٠٠هـ)

كان من كتبة الوحى . ارتد عن الإسلام فأهدر النبى ﷺ دمه يوم فتح مكة كان أخو عثمان من الرضاع فجاء عثمان إلى النبى ﷺ ولم يزل به حتى أمّنه . استعمله عثمان على مصر وهو الذى فتح أفريقيا، وقاد ذات الصوارى ضد الروم .

١٣١ - عبدالله بن أحمد بن حنبل (٢١٣ - ٢٩٠هـ)

هو ابن الإمام أحمد بن حنبل . ولد عام ٢١٣ هـ . سار على نهج والده فكان حافظاً للحديث . وضع الزوائد على مسند أبيه حيث زاد عليه نحو ١٠ آلاف حديث كما وضع الزوائد على كتاب الزهد لأبيه عاش ببغداد . توفى عام ٢٩٠ هـ .

١٣٢ - عبدالله بن جعفر (٥ ق. هـ . ٨٠ هـ)

عبدالله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي . أمه أسماء بنت عميس . ولد بأرض الحبشة وهو أول مولود مسلم هناك . هاجر مع أبيه إلى المدينة . حفظ عن الرسول ﷺ وروى عنه . توفي بالمدينة عام ٨٠ هـ .

١٣٣ - عبدالله بن الزبير (١ - ٧٣ هـ)

عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي . أمه أسماء بنت أبي بكر . كان أول مولود مسلم في المدينة . بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ بعد موت معاوية بن يزيد في الحجاز واليمن وخرسان والعراق . قتل في أيام عبدالمالك بن مروان قتله الحجاج وهو متحصن بالكعبة عام ٧٣ هـ .

١٣٤ - عبدالله بن سبأ (٠٠٠ - ٤٠ هـ)

يهودي من صنعاء اليمن أشهر إسلامه على عهد عثمان لكنه كان منافقاً فكاد للدعوة وأثار الفتن والأفكار التي تفسد الدين وهو أول من نادى بأن على ابن أبي طالب إله .

١٣٥ - عبد الله بن الشخير (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب العامري . صحابي روى عن النبي ﷺ . عاش بالبصرة . وهو والد مطرف بن عبد الله الفقيه .

١٣٦ - عبد الله بن عامر بن ربيعة (٦ - ٨٥ هـ)

ولد على عهد النبي ﷺ عام ٦ هـ . توفي الرسول ﷺ وعمره ٥ سنوات . توفي عام ٨٥ هـ .

١٣٧ - عبدالله بن قيس (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

عبدالله بن قيس ، الأنصاري السلمي . شهد بدرأ هو وأخوه معبد بن قيس كما شهد أحدأ .

١٣٨ - عبدالله بن مسعود (٠٠٠ - ٣٢ هـ)

عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب المخزومي . أمه هي أم عبد بنت

عبد ود. أسلم قديماً. شهد بدرًا والحديبية وهاجر الهجرة إلى القبلتين. شهد له النبي ﷺ بالجنة. كان أقرأ الناس للقرآن. أخذ من فم الرسول ﷺ ٧٠ سورة. مات بالمدينة عام ٣٢ هـ. ودفن بالبيع.

١٣٩ - عبد الملك بن مروان (٢٦ - ٨٦ هـ)

عبد الملك بن مروان بن الحكم. تولى الخلافة بعد موت أبيه عام ٦٥ هـ. ولّى الحجاج على العراق بعد نجاحه في القضاء على فتنة ابن الزبير. توفي عبد الملك بدمشق عام ٨٦ هـ.

١٤٠ - عبيد الله بن عمر (٣٧ - ٠٠٠ هـ)

ابن عمر بن الخطاب. كان من فرسان قريش الشجعان. قُتل بصفين وكان على الخيل بجيش معاوية.

١٤١ - عبيدة بن الحارث (٦٣ ق. هـ - ٢ هـ).

عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب القرشي. كان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. هاجر إلى المدينة مع إخوته. شهد بدرًا وكان أسنهم قطع عتبه بن ربيعة رجله فمات بالصفراء بعد ليلة من بدر.

١٤٢ - عتبة بن غزوان (٥٨ ق. هـ - ١٧ هـ)

صحابي أسلم بعد ستة رجال. هاجر إلى الحبشة وعمره ٤٠ عاماً. شهد بدرًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ. كان أول من نزل البصرة من الصحابة توفي عام ١٧ هـ.

١٤٣ - العرياض بن سارية (٧٥ - ٠٠٠ هـ)

صحابي من أهل الصفة. سكن الشام وتوفي بها عام ٧٥ هـ.

١٤٤ - عصمة بن مالك الأنصاري (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

صحابي جليل روى حديثاً عن النبي ﷺ كان حليفاً لبني مالك. وهو من أهل بدر.

١٤٥ - عطاء الخراساني (٥٠ - ١٣٥ هـ)

عطاء بن أبي مسلم بن ميسرة الخراساني. عاش ببیت المقدس ودفن به. مفسر وفقه له تصانيف عديدة مثل: «التفسير» و«الناسخ والمنسوخ» روى عن بعض الصحابة).

١٤٦ - عطاء بن يسار (١٠٣ - ٠٠٠ هـ)

كان أبوه يسار مولى ميمونة الهلالية زوج النبي ﷺ كان عطاء قاصاً فقيهاً روى عن كثير من الصحابة توفي عام ١٠٣ هـ.

١٤٧ - عقيل بن أبي طالب (٦٠ - ٠٠٠ هـ)

ابن عم النبي ﷺ وأخو علي وجعفر لأبيهما. كان أعلم قريش بأيامها وماثرها وأنسابها وهو واحد من بين أربعة كانت تتحاكم إليهم قريش في المنازعات، شهد بدرًا وكان كافرًا فأُسِرَ فيها وفداه عمه العباس. فرجع إلى مكة وأسلم بعد الحديبية وهاجر إلى المدينة عام ٨ هـ. شهد مؤتة وثبت يوم حنين. كان فصيح اللسان ذا حكمة ورأى. توفي في عهد يزيد عام ٦٠ هـ.

١٤٨ - عكاشة بن محصن (١٢ - ٠٠٠ هـ)

عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس الأسدي. شهد بدرًا وأحدًا وما بعدها. شهد له النبي ﷺ بالجنة فقد روى في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا لاحتساب عليهم». فقال عكاشة: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال النبي ﷺ: «أنت منهم»، فقام رجل آخر، فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم، قال ﷺ: «سبقك بها عكاشة». توفي في حروب الردة في خلافة أبي بكر الصديق. عام ١٢ هـ.

١٤٩ - عمار بن ياسر (٣٧ - ٠٠٠ هـ)

ابن ياسر رسمية؛ أول شهيدة في الإسلام. أسرة عذبت كلها في الله في بداية الدعوة. مر بهم الرسول ﷺ فقال: «صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة، كان من السابقين في الإسلام. كان الرسول ﷺ يحبه كثيراً، شهد جميع المشاهد مع

النبي ﷺ واستشهد يوم صفين عام ٣٧ هـ. وكان في صفوف علي بن أبي طالب.

١٥٠ - عمر بن عبدالعزيز (٦١ - ١٠١ هـ)

الخليفة الأموي الذي يعد خامس الخلفاء الراشدين لصلاحه وتقواه وسيره على نهجهم في الحكم. حفيد عمر بن الخطاب لأمه فهو ابن أم عاصم بنت عاصم بن عمر توفى مسموماً عام ١٠١ هـ بعد خلافة استمرت سنتين ونصفاً.

١٥١ - عمرو بن العاص (٥٠ ق.هـ - ٤٣ هـ)

عمرو بن العاص بن وائل، القرشي السهمي . وأسلم عام ٨ هـ قبل الفتح. أمره الرسول ﷺ على سرية إلى الشام. قاتل الروم وفتح الشام ومصر. استُخلف على مصر في عهد عمر ومعاوية. توفى بمصر عام ٤٢ هـ. ودفن بالمقطم.

١٥٢ - عمرو بن لُحى (٠٠٠-٠٠٠)

عمرو بن لُحى الأزدي. من قحطان. وهو أول من غير دين إسماعيل وأدخل عبادة الأوثان في مكة ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها.

١٥٣ - عمرو بن معد يكرب (٠٠٠- ١٦ هـ)

عمرو بن معد يكرب الزبيدي. فارس العرب في الجاهلية والإسلام كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام. أسلم سنة ١٠ هـ هو وقومه زبيد. شهد فتوح فارس قتل يوم القادسية.

[ف]

١٥٤ - فاطمة بنت أسد (٠٠٠- ٥ هـ)

أم علي بن أبي طالب. هاجرت إلى المدينة وماتت بها في حياة النبي ﷺ فنزل قبرها وألبسها قميصه ودعا لها وكان النبي ﷺ يجليها ويكن لها منزلة الأم.

١٥٥ - فاطمة بنت محمد ﷺ (١٣ ق. هـ - ١١ هـ)

أصغر بنات النبي ﷺ سيدة نساء العالمين. زوجها النبي ﷺ على بن أبي طالب بعد وقعة أحد وكان عمرها ١٥ سنة. ولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم. توفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر.

[ق]

١٥٦ - قتادة (٦١ - ١١٧ هـ)

قتادة بن دعامة، السدوسي البصري. محدث ثقة كان يروى الحديث فيحفظ ولا يكتب قال عنه أحمد أنه أحفظ أهل البصرة. مات بواسط بالطاعون عام ١١٧ هـ.

١٥٧ - قتادة بن النعمان (٢٣٠ - ٢٣ هـ)

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر، الأنصاري الخزرجي. صحابي شهد بدرًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ. توفي سنة ٢٣ هـ في عهد عمر بن الخطاب.

١٥٨ - القعقاع بن عمرو (٤٠٠ - ٤٠ هـ)

القعقاع بن عمرو التميمي تابعي لم يدرك النبي ﷺ، وهو أخو عاصم بن عمرو التميمي. قاتل مع سعد في القادسية وأبلى بلاءً حسنًا. وشهد اليرموك وفتح دمشق وسكن الكوفة. كان قد غنم سيف هرقل ودرع كسرى قال أبو بكر عنه: صوته في الجيش خير من ألف رجل. توفي عام ٤٠ هـ.

١٥٩ - قيس بن سعد (٦٠٠ - ٦٠ هـ)

قيس بن سعد بن عبادة. صحابي أرسله الرسول ﷺ في سرية أمر عليها أبا عبيدة. كان يحمل رايه الأنصار. روى البخاري أنه كان بين يدي النبي ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير. صحب عليًا في خلافته وشهد معه يوم صفين. توفي في آخر خلافة معاوية.

[ك]

١٦٠ - كعب الأحبار (٠٠٠ - ٣٢ هـ)

كعب بن مانع من حمير من آل ذى رعين تابعى كان محدثاً ثقة فقيهاً عالماً بالكتابين. كان يهودياً فأسلم باليمن ثم قدم المدينة في خلافة عمر. خرج إلى الشام وسكن حمص وتوفى بها عام ٣٢ هـ.

١٦١ - كعب بن الأشرف (٠٠٠ - ٣ هـ)

كعب بن الأشرف الطائي اليهودى من بنى نبهان . شاعر جاهلى كانت أمه من بنى النضير. كان يقيم فى حصنه جنوبى المدينة. كان شديد الحقد والعدواة للرسول ﷺ والمسلمين فكان يهجو النبى ﷺ والمسلمين ويحرض القبائل عليه فأرسل النبى ﷺ سرية إليه وأمر عليها محمد بن مسلمة فقتلوه فى حصنه عام ٣ هـ.

١٦٢ - كعب بن مالك (٠٠٠ - ٥٠ هـ)

كعب بن مالك، الأنصارى الخزرجى السلمى . شهد العقبة وبيع الرسول ﷺ . شهد أحداً وما بعدها. تخلف عن تبوك بغير عذر فقاطعه المسلمون ولم يكلمه الرسول ﷺ خمسين يوماً ثم تاب الله عليه فى كتابه الكريم . مات فى خلافة معاوية عام ٥٠ هـ .

[ل]

١٦٣ - اللالكائى (٠٠٠ - ٤١٨ هـ)

أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور، الرازى الطبرى اللالكائى . ينسب إلى طبرستان والرى . قدم بغداد فأقام بها . كان عالماً فقيهاً شافعيًا له مؤلفات عديدة منها «شرح أصول الاعتقاد» . توفى بدينور عام ٤١٨ هـ .

[م]

١٦٤ - المازرى (٤٥٣ - ٥٣٦ هـ)

أبو عبد الله محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى الشهير بالمازرى نسبة إلى مازرة بصقلية . ولد بالقيروان عام ٤٥٣ هـ . تفقه فى العلم كان

يُدْرَسُ بجامعة عبيد الله المهدي بمدينة المهديّة قرب القيروان فذاعت شهرته .
ترك مؤلفات عديدة مثل: «المعلم بفوائد مسلم» توفي بالمهديّة سنة ٥٣٦ هـ .
ودفن بالمنستير .

١٦٥ - مالك ، الإمام (٩٣ - ١٧٩ هـ)

أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك ، الأصحح الحميري . إمام دار الهجرة
ومؤسس المذهب المالكي . ولد وعاش بالمدينة . أخذ الحديث عن الزهري
والفقه عن ربيعة . له كتاب الموطأ ألفه في أربعين سنة جمع فيه ١٠ آلاف
حديث صحت عنده . كان صلباً في دينه وشي به إلى جعفر عم المنصور
العباسي فضربه بالسياط حتى انخلعت أكتافه . توفي بالمدينة عام ١٧٩ هـ
ودفن بالبقيع .

١٦٦ - المأمون (٢١٨ - ٢٠٠ هـ)

عبدالله المأمون من الخلفاء العباسيين تولى الخلافة بعد محمد الأمين عام
١٩٨ هـ . فتح كثيراً من بلاد الروم كحصن قرّة وخرشنة وصملة وغيرها .
توفي عام ٢١٨ هـ . ودفن بطرسوس .

١٦٧ - المتوكل (٢٠٦ - ٢٤٧ هـ)

الخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله بن أبي إسحاق . تولى الخلافة بعد
وفاة أخيه الواثق عام ٢٣٣ هـ . قتل عام ٢٤٧ هـ . ويوع للمنتصر ابنه من
بعده .

١٦٨ - مجاهد (٢١ - ١٠٣ هـ)

مجاهد بن جبر . كان مولى للقيس بن السائب المخزومي . فقيه ومحدث
أخذ التفسير عن ابن عباس توفي بمكة وهو ساجد عام ١٠٣ هـ . وكان عمره
٨٣ سنة .

١٦٩ - محمد بن أبي بكر (١٠ - ٨٨ هـ)

ابن أبي بكر الصديق من زوجته أسماء بنت عميس . ولد عام حجة

الوداع. لما توفي أبوه كفله على بن أبي طالب عندما تزوج أمه. شهد مع على الجمل وصفين وولاه على مصر. قتلته معاوية بن حديج صبراً عام ٨٨ هـ.

١٧٠ - محمد بن الحنفية (٢١ هـ - ٨١ هـ)

محمد بن على بن أبي طالب . عاش بمكة تحول إلى الطائف هرباً من عبدالله بن الزبير. كان عابداً زاهداً عالماً. هو أخو الحسن والحسين من أبيهما وأمه خولة بنت جعفر الحنفية لذا عرف بابن الحنفية كان يقول الحسن والحسين أفضل منى وأنا أعلم منهما.

١٧١ - محمد بن سيرين (٣٣ - ١١٠ هـ)

كان أبوه عبداً لأنس بن مالك ففدى نفسه وتحرر. وكانت أمه صفية مولاة أبي بكر الصديق. تابعى كان إماماً فى التفسير والحديث والفقہ وتعبير الرؤيا له كتب أشهرها «تفسير الأحلام» توفي عام ١١٠ هـ.

١٧٢ - محمد بن طلحة بن عبيدالله (٣٦ - ١٠٠ هـ)

ابن طلحة بن عبيدالله أحد العشرة المبشرين بالجنة. كان ورعاً تقياً . كان يسمى محمد السجّاد لكثرة صلواته وسجوده قتل يوم الجمل عام ٣٦ هـ.

١٧٣ - المختار الكذاب (٦٧ - ١٠٠ هـ)

المختار بن عبيدالله بن مسعود بن عمر الثقفى . كان يدعى النبوة قام بثورة فى الكوفة ثار فيها على ابن الزبير وأخرج عامله على الكوفة ثم حارب أهل البصرة وأخضعهم. حوصر فى قصره بالكوفة وقتل فيه عام ٦٧ هـ .

١٧٤ - مروان بن الحكم (٦٥-٣ هـ)

مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية أسلم أبوه الحكم بن أبى العاص يوم فتح مكة . أدرك مروان بن الحكم الرسول ﷺ توفي وعمره ثمانى سنين . تولى مروان الخلافة بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية وكانت خلافته أقل من سنة . مات بالشام ٦٥ هـ .

١٧٥ - مسلم، الإمام (٢٠٤ - ٢٦١ هـ)

أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، القشيري النيسابوري. ولد بنيسابور عام ٢٠٤ هـ. من الأئمة المحدثين الثقات رحل لطلب الحديث في الحجاز والشام والعراق ومصر وهو صاحب «صحيح مسلم» جمع فيه ١٢ ألف حديث جمعها في ١٥ سنة وهو من أشهر وأصح كتب الحديث. توفي بظاهر نيسابور عام ٢٦١ هـ.

١٧٦ - المسور بن مخرمة (٣٠٣-٧٣ هـ)

ابن أخت عبدالرحمن بن عوف. كان يعدل بالصحابة وليس منهم. قبض النبي ﷺ وعمره ثمانى سنوات. كان مع ابن الزبير بمكة فأصابه حجر من الحجاج فقتله.

١٧٧ - مسيلمة الكذاب (١٢٩ ق. هـ - ١١١ هـ)

مسيلمة بن ثمامة بن كبير الوائلي من بنى حنيفة. ولد ونشأ باليمامة. عرف برحمان اليمامة. ادعى النبوة على عهد النبي ﷺ. بعد وفاة النبي ﷺ زاد شأنه وجمع حوله عدداً كبيراً من المرتدين، وجه إليه أبو بكر جيشاً أمر عليه خالد بن الوليد ودارت بينهم معركة اليمامة التي انتهت بمقتله وانتصار المسلمين وكان عمره ١٤٠ سنة.

١٧٨ - مصعب بن عمير (٠٠٠ - ٢ هـ)

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار القرشي. أسلم والنبي ﷺ في دار الأرقم. هاجر إلى الحبشة الهجرتين. بعثه الرسول ﷺ إلى الأنصار بالمدينة يدعوهم إلى الإسلام بعد البيعة الأولى فسمى سفير الدعوة أسلم على يديه الكثير. قتل يوم أحد شهيداً.

١٧٩ - معاذ بن جبل (٢٠ ق. هـ - ١٨ هـ)

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي. شهد العقبة ويدرأ والمشاهد كلها. بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن معلماً وقاضياً. قال عنه النبي

ﷺ: «يأتى معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء» (أخرجه أبو داود فى السنن وابن سعد فى الطبقات) . كان أعلم الناس بالحلال والحرام . توفى هو وابناه فى طاعون عمواس عام ١٨ هـ .

١٨٠ - معاوية بن أبى سفيان (٢٠ ق . هـ - ٦٠ هـ)

معاوية بن أبى سفيان بن حرب القرشى الأموى . أسلم مع أبيه عند فتح مكة . اشترك مع يزيد أخيه فى فتوح الشام ولاه عمر الشام بعد موت أخيه وأقره عثمان على الشام . حارب علياً فى صفين وبعد قتل على أصبح خليفة للمسلمين طوال ٢٠ عاماً وفى عهده توسعت حدود الدولة الإسلامية من خراسان شرقاً إلى شمال أفريقيا غرباً .

١٨١ - المعتصم (١٧٩ - ٢٢٧ هـ)

الخليفة العباسى محمد المعتصم . تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون عام ٢١٨ هـ غزا بلاد الروم وفتح عمورية . توفى عام ٢٢٧ هـ .

١٨٢ - المغيرة بن شعبة (٥٠٠٠٠ هـ)

المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى . أسلم وشهد بيعة الرضوان . شهد اليمامة وفتح الشام والقادسية . أصيبت عيناه يوم اليرموك . ولاه عمر البصرة ثم الكوفة ومات بها بالطاعون عام ٥٠ هـ

١٨٣ - المنذر بن ساوى (١١٠٠٠٠ هـ)

المنذر بن ساوى العبدى أمير البحرين . دعاه النبى ﷺ إلى الإسلام فقدم على النبى ﷺ بالمدينة فى وفدٍ وأسلم بين يديه .

١٨٤ - مورك العجلى (١٠٠٠٠ هـ - ١٠٨ هـ)

مورك بن المشمرج البصرى تابعى ثقة كان من العباد الزاهدين توفى بالعراق فى ولاية عمر بن هبيرة .

١٨٥ - ميمونة بنت الحارث (٣٨٠٠٠٠ هـ)

ميمونة بنت الحارث الهلالية . زوجة النبى ﷺ . تزوجت قبل النبى ﷺ

أبى سبرة العامرى . تزوجها النبى ﷺ عام ٧هـ بسرف قرب مكة توفيت عام ٣٨هـ .

[ن]

١٨٦ - نافع (١١٧ - ٠٠٠ هـ)

تابعى كان مولى لابن عمر فأعتقه . كان من أهل أبرشهر . كان علامة فى الفقه محدثاً ثقة لا يعرف له خطأ فى روايته للحديث . عاش بالمدينة وتوفى بها عام ١١٧ هـ .

١٨٧ - النسائى (٢١٥ - ٣٠٣ هـ)

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى . ولد عام ٢١٥ هـ . صنف كتاب «السنن الكبرى» ثم انتخب صحيح الحديث منه فى كتاب «المجتبى» توفى عام ٣٠٣ هـ . بفلسطين ودفن ببيت المقدس .

١٨٨ - النووى (٦٣١ - ٦٧٦ هـ)

أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن ، الحورانى النووى الشافعى . ولد فى نوى بسورية وينسب إليها . علامة فى الفقه والحديث له كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» توفى عام ٦٧٦ هـ .

[هـ]

١٨٩ - الهيثمى (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ)

على بن أبى بكر بن سليمان ، الهيثمى القاهرى الشافعى . ولد بالقاهرة عام ٧٣٥ هـ . طلب الحديث فى كثير من البلدان . كان محدثاً ثقة جمع الحديث فى كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» . توفى فى القاهرة سنة ٨٠٧ هـ ودفن بها .

[و]

١٩٠ - الواثق (٢٠٠ - ٢٣٣ هـ)

هارون الواثق بالله بن أبى اسحق خليفة عباسى تولى الخلافة عام ٢٢٧ هـ بعد أبيه المعتصم وتوفى عام ٢٣٣ هـ .

١٩١ - وائلة بن أسقع الليثي (٠٠٠-٠٠٠)

صحابي أسلم في العام التاسع الهجري والنبى ﷺ يتجهز لغزوة تبوك. خدم النبى ﷺ ٣ سنوات، وكان من أهل الصُفَّة. أقام بالبصرة ثم الشام وشهد فتح دمشق وحمص ثم انتقل إلى بيت المقدس وتوفى بها.

١٩٢ - الواقدي (١٣٠-٢٠٧هـ)

أبو عبد الله الواقدي. محدث ثقة ومؤرخ. ولد بالمدينة عام ١٣٠ هـ. فى أيام الرشيد ولى القضاء ببغداد فعاش بها ومات بها عام ٢٠٧ هـ.

١٩٣ - الوليد بن عبد الملك (٤٨ - ٩٦ هـ)

خليفة أموى تولى الخلافة بعد أبيه عام ٨٦ هـ. استعمل عمر بن عبدالعزيز على المدينة بنى مسجد دمشق وفتح الطوامة من أرض الروم. توفى بدمشق عام ٩٦ هـ.

١٩٤ - وهب بن منبه (٣٤ - ١١٤ هـ)

تابعى مؤرخ فقيه وهو فارسى الأصل. مات بصنعاء عام ١١٤ هـ.

[ى]

١٩٥ - يزيد بن معاوية (٢٥-٦٤ هـ)

خليفة أموى تولى الخلافة بعد موت معاوية . حاربه الحسين بن على فقتله يزيد. توفى عام ٦٤ هـ.



فهرس الأماكن والأحداث التاريخية

[أ]

- ١- الأبطح: مكان بين مكة ومنى وهو اسم يطلق على مكان به رمل وحصى صغير منبسط فى مجرى السيل.
- ٢- أجنادين: موقع معروف بين الرملة وبيت جبرين من نواحي فلسطين. دارت بها معركة فاصلة بين المسلمين والروم سنة ١٣ هـ. قبل وفاة أبى بكر الصديق بشهر. قادها خالد بن الوليد بعد قدومه من بلاد فارس فى مدد إلى عمرو بن العاص كما جاءه أبو عبيدة ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة. كان عدد الروم ١٠٠ ألف. انتصر فيها المسلمون وقتلوا من الروم ٥٠ ألفاً واستشهد من صفوف المسلمين خلق كثير.
- ٣- أجياد : موضع بمكة يلى الصفا (أحد جبال مكة) وهو الجبل الأخضر بغربى المسجد الحرام وفى رأسه منارة بناها أبو بكر الصديق.
- ٤- أحد : غزوة شهدها المسلمون مع النبى ﷺ فى ألف مقاتل. التقوا مع المشركين وكانوا ٣ آلاف عند جبل أحد فى ٧ شوال عام ٣ هـ. انهزم فيها المسلمون لأن الرماة عصوا أمر الرسول ﷺ ونزلوا من مواقعهم فطوقهم المشركون وأطبقوا عليهم فأصيب النبى ﷺ وجرح وقتل من المسلمين ٧٠ رجلاً.

[ب]

- ٥- بدر: بلدة صغيرة قرب المدينة تمر بها طرق القوافل إلى الشام وبها بئر شهيرة دارت بها أشهر معركة فى تاريخ الإسلام وهى غزوة بدر ليلة الجمعة ١٧ رمضان عام ٢ هـ. كان عدد المسلمين فيها ٣١٣ رجلاً وعدد المشركين قرابة الألف. انتصر فيها المسلمون نصراً عزيزاً وقتل من المشركين ٧٠ رجلاً وأسر مثلهم.
- ٦- البقيع: وهى مقبرة أهل المدينة تقع داخل المدينة وتعرف ببقيع

الغرقد. دفن فيها عدد كبير من زوجات النبي وأهل بيته والصحابة. أول من دفن بها عثمان بن مظعون.

٧- بيسان: مدينة بالأردن تعرف بلسان الأرض بين حوران وفلسطين وهي كثيرة النخيل .

[ت]

٨- تاهرت: اسم لمدينتين متجاورتين بأقصى المغرب أحدهما: تاهرت القديمة وهي مدينة مسورة ذات أربعة أبواب كانت من مدن الزاب. أما تاهرت الحديثة فتبعد عن القديمة مسافة ٥ أميال.

٩- تبوك: غزوة شهدها النبي ﷺ وحارب المسلمون فيها الروم في رجب عام ٩ هـ قرب الشام لأن قيصر الروم عبأ جيشاً قرابة ٤٠ ألفاً للقضاء على المسلمين فتحرك المسلمون في ٣ آلاف مقاتل ولما سمع الروم وحلفاؤهم بزحف النبي ﷺ قذف الله في قلوبهم الرعب وفروا وفرض المسلمون الجزية على بعض مواقعهم كأيلة ودومة الجندل. قضى النبي في تبوك ٢٠ يوماً وشهراً في الطريق جيئة وذهاباً.

١٠- التحكيم: كان بعد واقعة صفين عام ٣٧ هـ بين علي ومعاوية. كان بمنزلة صلح لجأ إليه عمرو بن العاص كحيلة لوقف القتال فرفعوا المصاحف على أسنة الرماح ونادوا بالرجوع إلى كتاب الله والاحتكام إليه. فحكّم أهل الشام عمرو بن العاص وحكّم أهل العراق أبا موسى الأشعري وتفوق عمرو ابن العاص بالحيلة والخديعة وبعد ذلك رجع معاوية إلى الشام وبعد فترة وجيزة قتل الخوارج علياً.

١١- التنعيم: موضع بين مكة وسرف على بعد فرسخين من مكة. سمي هذا المكان كذلك لأن على يمينه جبل نعيم وعلى شماله جبل ناعم وبين الجبلين وادي نعمان. يحرم المكيون فيه بالعمرة.

١٢- تياس: جبل قريب من أجا وسلمى جبلى طيء وقيل جبل بين البصرة واليمامة.

[ج]

١٣- جواثى: حصن لعبد القيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي عنوة في خلافة أبي بكر الصديق عام ١٢ هـ .

[ح]

١٤- الحديبية: وادٍ على بعد تسعة أميال من مكة وقع فيها المسلمون صلحاً مع المشركين في عام ٦ هـ . حيث خرج النبي ﷺ والمسلمون لأداء العمرة في غرة ذي القعدة من نفس العام فصدّهم المشركون وبعثوا من يفاوض المسلمين فوافق المسلمون على الصلح وشروطه ورغم أنها كانت تبدو مجحفة للمسلمين إلا أنها كانت في حقيقة الأمر مكسباً كبيراً للمسلمين .

١٥- الحرّة : هي أرض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار مثل: حرة تبوك وحرة شرج وحرة قباء .

١٦ - حصار دمشق: حاصر المسلمون بقيادة أبي عبيدة مدينة دمشق لمدة ٧٠ ليلة ورموها بالمجانيق حتى سلم أهلها وكان ذلك عام ١٣ هـ . وسبب ذلك أن الروم بعد هزيمتها باليرموك جاءهم مدد من حمص فتوجهوا إلى دمشق فأمر عمر بن الخطاب أبا عبيدة بحصار دمشق لأنها حصن الشام وبها ملكهم .

١٧ - حضرموت: ناحية واسعة شرقي عدن قرب البحر تحيطها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف بها قبر هود عليه السلام ويثر برهوت . تبعد عن صنعاء ٧٢ فرسخاً .

١٨ - حنين: وقعت أحداث هذه الغزوة في شهر شوال عام ٨ هـ بين المسلمين والمشركين وذلك لأن بعض القبائل المتغترسة كهوازن وثقيف اجتمعت تحت قيادة مالك بن عوف لحرب المسلمين فخرج إليهم الرسول ﷺ في ١٢ ألفاً من المسلمين . انهزم المسلمون أول الأمر ثم أنزل الله النصر والسكينة على المسلمين فاننصروا وقتل من ثقيف وحدها ٧٠ رجلاً .

[خ]

١٩- الخندق : حدثت غزوة الخندق أو الأحزاب فى شوال عام ٥ هـ . وذلك لأن المشركين من كافة القبائل تحركت للقضاء على المسلمين فى المدينة فحشدوا ١٠ آلاف مقاتل وهو عدد يفوق أهل المدينة جميعاً فحفر المسلمون خندقاً وخرج المسلمون فى ثلاثة آلاف جعلوا ظهورهم لجبل سلع وتحصنوا بالخندق الذى كان بينهم وبين الكفار وكان الخندق مفاجأة ومكيدة لم تعرفها العرب من قبل . وكان النبى ﷺ قد عاهد بنى قريظة على حماية ظهور المسلمين من الخلف فخانوا العهد وحاربوا المسلمين . لكن الله أرسل ريحاً عاتية على المشركين وقذف فى قلوبهم الرعب فانصرفوا خائبين بعد حصار دام شهراً للمسلمين .

٢٠- خيبر: مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع تبعد عن المدينة من ٦٠-٨٠ ميلاً كان يقيم بها اليهود . كان عدد حصونها ٨ حصون . وقد حدثت غزوة خيبر فى المحرم عام ٧ هـ حيث توجه النبى ﷺ والمسلمون لتأديب اليهود الذين خانوا العهد وألبوا القبائل على المسلمين يوم الأحزاب فحاصروهم المسلمون قرابة شهر حتى أجلوهم وقتلوا من اليهود ٩٣ رجلاً .

[د]

٢١- دارين: موقع بالبحرين اقتحمه المسلمون بقيادة العلاء بن الحضرمى فأجازوا الخليج على سطح الماء وكان بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة . فتحت فى خلافة أبى بكر عام ١٢ هـ .

[ذ]

٢٢- ذات الرقاع: غزوة وقعت فى شهر ربيع الأول عام ٧ هـ بعد خيبر . حيث اجتمع بنو ثعلبة وبنى محارب من غطفان وكانوا من الأعراب القساء الذين كانوا يقطعون الطريق على المسلمين فخرج النبى ﷺ فى ٤٠٠ أو ٧٠٠ من المسلمين فهزموهم ش هزيمة .

[ر]

٢٣ - الرجيع : كان يوم الرجيع فى صفر عام ٤ هـ أرسل فيه النبى ﷺ عاصم بن ثابت فى ستة نفر إلى قوم من عضل ليعلمهم دينهم فهاجمهم بنو لحيان وهم حى من هذيل فأحاطوا بهم فقتلوا وأسروا منهم.

٢٤ - الرضوان، بيعة : أرسل النبى ﷺ عثمان بن عفان لصلح المشركين فاحتبسته قريش فظنوا أنه قُتل فجمع النبى ﷺ المسلمين لبيعة الرضوان عام ٦ هـ.

٢٥ - الرمادة : وهى مجاعة شديدة حدثت سنة ١٨ هـ انقطع المطر فترة فأجرى عمر الأوقات على المسلمين واستسقى عمر بالعباس.

٢٦ - الرى : مدينة مشهورة تبعد عن نيسابور ١٦٠ فرسخاً. فتحها عمر ابن الخطاب عام ٢٠ هـ. دمرها التتار قبل دخولهم بغداد .

[ز]

٢٧ - الزاب : كلمة بربرية تعنى السبخة وهى أرض بالمغرب بها نهر باسمها.

٢٨ - الزوراء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد . كما تعرف بها دار عثمان بالمدينة.

[س]

٢٩ - سابور: مدينة تبعد عن شيراز ٢٥ فرسخاً تنسب إلى الملك الفارسى سابور الذى بناها.

٣٠ - سقيفة بنى ساعدة: السقيفة هى ظلة يجلس الناس تحتها. وبنو ساعدة هم حى من الأنصار ينسبون إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو المكان الذى بايع فيه المسلمون لأبى بكر بعد وفاة النبى ﷺ .

٣١ - السوس: بلدة بخورستان فيها قبر دانيال عليه السلام. بها أول سور. وضع فى الأرض بعد الطوفان وهو سور السوس . فتحها عمر بن الخطاب على يد أبى موسى الأشعري .

[ص]

٣٢- الصفة، أهل: طائفة من فقراء المهاجرين من الصحابة كانوا يقيمون بالصفة في مؤخر مسجد النبي ﷺ (شمالى المسجد) وكان يأوى إليها فقراء المسلمين ومن ليس له مأوى منهم ولم يكن جميع أهل الصفة يجتمعون فى وقت واحد بل كان يقل عددهم أحياناً ليصل إلى دون العشرة وقد يزيد إلى نحو ٧٠ رجلاً وجملة من نزل به من الصحابة نحو ٤٠٠ صحابى .

٣٣- صفين : واقعة حدثت عام ٣٧ هـ بين على بن أبى طالب ومعاوية قُتل فيها من أهل العراق ٢٥ ألفاً ومن أهل الشام ٤٥ ألفاً انتهت بالتحكيم .

[ط]

٣٤ - : الطائف : مدينة تبعد عن مكة ١٢ فرسخا كانت تعيش بها قبيلة ثقيف .

٣٥ - طرسوس : مدينة بثغور الشام تقع بين إنطاكية وحلب . فتحها المسلمون فى آخر عهد المأمون ثم استولى عليها الروم عام ٣٥٤ هـ .

[ع]

٣٦ - العقبة الأولى : تمت بيعة العقبة الأولى فى العام ١٢ من البعثة النبوية حيث أقبل ١٢ رجلاً فى موسم الحج كان فيهم خمسة أسلموا فى العام السابق فبايعوا النبي ﷺ عند العقبة بمنى وعادوا إلى المدينة ومعهم مصعب بن عمير معلماً .

٣٧ - العقبة الثانية : تمت بيعة العقبة الثانية فى موسم الحج فى السنة ١٣ من البعثة النبوية جاء فيها بضع وسبعون رجلاً لمبايعة الرسول ﷺ فاخترأوا ١٢ نقيباً منهم وكانت فى الشعب عند العقبة عند الجمرة الأولى بمنى . عرفت ببيعة العقبة الكبرى .

٣٨ - العقيق : العقيق هو الوادى الذى يشقه السيل وهو مكان بناحية المدينة بعد الحرة والبقيع بها بئر رومة وقصور ودور .

٣٩ - عمواس: وقع طاعون عمواس بالأردن عام ١٨ هـ مات فيه ٢٥ ألفاً من المسلمين فيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن عمرو.

[غ]

٤٠ - غطفان: وقعت غزوة غطفان في شوال سنة ٢ هـ بعد بدر. لأن قبائل غطفان بدأت تحشد قواتها لغزو المدينة فأرسل النبي ﷺ ٢٠٠ راكبٍ إلي غطفان في عقر دارها ففرت وغنم المسلمون فيها ٥٠٠ بعيرٍ.

[ف]

٤١ - فتح بيت المقدس: فتحه عمر بن الخطاب في ربيع الأول عام ١٦ هـ صلحاً. فبعد أن حاصره أبو عبيدة وجنده طلب أهلها أن يتولى الصلح عمر بن الخطاب الذي جاءهم فدخل بيت المقدس وجعل لهم العهد والميثاق والذمة ودفع الجزية.

٤٢ - فتح مصر: فتحها عمرو بن العاص عام ٢٠ هـ وجاءه الزبير بن العوام مدداً له. ففتح حصن بابلين وعين شمس ونزل مصر فبنى الفسطاط.

٤٣ - فتح مكة: فتح النبي ﷺ مكة في شهر رمضان عام ٨ هـ في ١٠ آلاف من المسلمين وذلك لأن بنى بكر حلفاء قريش هاجموا بنى خزاعة حلفاء المسلمين. ودخل النبي ﷺ مكة مسامحاً فعفا عنهم.

٤٤ - فزان: ولاية واسعة غربي مصر حتى طرابلس بها نخل كثير سميت بذلك نسبة إلى فزان بن حام بن نوح عليه السلام.

٤٥ - الفيل: سمي هذا العام بهذا الاسم لأنه في ذلك العام كان قد سير أبرهة (النائب العام عن النجاشي باليمن) جيشاً قوامه ٦٠ ألف جندي يقدمهم ١٣ فيلاً لهدم الكعبة فتفرقت قريش في رءوس الجبال وأرسل الله على جيش أبرهة طيراً كثيرة ترميهم بحجارة من سجيل فأهلكتهم ثم ولد النبي ﷺ بعدها بخمسين يوماً.

[ق]

٤٦ - القيروان : مدينة عظيمة بأفريقيا بناها عقبة بن نافع عام ٥٥ هـ .
٤٧ - قينقاع، بنى: قبيلة - يهودية - كانت ديار أهلها خارج المدينة من حلفاء الخزرج . حاربهم النبي ﷺ لنقضهم العهد معه فسار إليهم في شوال ٢ هـ فحاصرهم المسلمون ١٥ ليلة . أجلاهم النبي ﷺ إلى الشام . بعد أن غنم المسلمون أموالهم .

[م]

٤٨ - المدائن: بناها أنوشروان وأقام بها ملوك ساسان إلى أن فتحها عمر ابن الخطاب عام ١٦ هـ وتضم المدائن ٧ مدائن تتوسط مصب الفرات .

[ن]

٤٩ - نجران : مكان على مشارف اليمن دخل أهله النصرانية . فتحها النبي ﷺ عام ١٠ هـ صلحاً ودفعوا الجزية .

[هـ]

٥٠ - هجرة الحبشة الأولى : هاجر فيها أول فوج من الصحابة في السنة الخامسة للبعثة النبوية وكانوا ١٢ رجلاً و ٤ نسوة هرباً من اضطهاد المشركين ولأن ملكها النجاشي كان رجلاً عادلاً .

٥١ - هجرة الحبشة الثانية : كانت بعد شهور قليلة من الهجرة الأولى وكان عدد المسلمين فيها ٨٣ رجلاً و ١٨ امرأة .

[و]

٥٢ - واسط : مدينة بالعراق سميت بذلك لأنها تتوسط بين البصرة والكوفة وتبعد عن أحدهما ٥٠ فرسخاً عمرها الحجاج ووسع فيها .

[ى]

٥٣ - اليمامة : وقعت معركة اليمامة عام ١١ هـ بقيادة خالد بن الوليد الذى أرسله أبو بكر لتأديب المرتدين وقتل مسيلمة الكذاب باليمامة وكان عدد شيعة مسيلمة ١٠٠ ألف هزمهم المسلمون وقتل مسيلمة وقتل من صفوف

المسلمين ١٢٠٠ رجلٍ منهم ٤٥٠ صحابياً لاتزال قبورهم في قرية الجبلية على حدود اليمن.

٥٤- اليرموك : وقعت معركة اليرموك عام ١٥ هـ بين المسلمين تحت قيادة أبي عبيدة ومعه ٢٧ ألفاً ثم قدم عليهم مدد تحت قيادة خالد بن الوليد في ٩ آلاف وعكرمة بن أبي جهل في ٦ آلاف فكان عدد المسلمين ٤٠ ألفاً والروم ٢٤٠ ألفاً. فالتقوا وقاتل المسلمون قتالاً عنيفاً فانهزم الروم وقُتل منهم ٧٠ ألفاً.



المراجع

- ١- أسد الغابة فى معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير- تحقيق الشيخ على محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلمية ببيروت.
- ٢- الإصابة فى تمييز الصحابة، أحمد بن على بن حجر العسقلانى- تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد عوض- دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٩٥ م.
- ٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها- محمد ناصر الدين الألبانى- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض ١٩٩٥ م.
- ٤- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ بن أحمد الحكيمى- دراسة وتحقيق أحمد على غلوش مدخلى- مكتبة الرشد بالرياض ١٩٩٨ م.
- ٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد- تحقيق حمزة النشردى- دار الغد بالقاهرة.
- ٦- منهاج المسلم، أبو بكر الجزائرى- مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤ م.
- ٧- عمدة القارى : شرح صحيح البخارى، بدر الدين العينى- مراجعة وإشراف صدقى جميل العطار- دار الفكر ببيروت ط ١ ١٩٩٨ م.
- ٨- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير الجزرى - تحقيق أبى الفداء عبدالله القاضى - دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٩٨ م.
- ٩- المعارف ، ابن قتيبة الدينورى- دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٩٨٧ .
- ١٠- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر- دراسة وتحقيق محب الدين بن غرامة العمروى- دار الفكر ببيروت ١٩٩٥ م.
- ١١- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير- دار الغد العربى بالقاهرة ط ١ ١٩٩١ م.
- ١٢- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى- دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٩٩٧ م.

- ١٣- لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، محمد بن سالم السفاريني - مكتبة الرشد بالرياض ١٩٩٤ م .
- ١٤ - صفة الصفة ، ابن الجوزي - تم التحقيق بمركز الدراسات والبحوث التابع لمكتبة نزار مصطفى الباز - المكتبة التجارية بمكة المكرمة ط١ ١٩٩٠ م .
- ١٥ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي - دار مصر للطباعة بالقاهرة ط٤ ١٩٦٩ م .
- ١٦ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحى - تحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود - دار الكتب العلمية ببيروت ط١ ١٩٩٣ م .
- ١٧ - دلائل النبوة، أبو بكر بن حسين البيهقي - دار الريان للتراث بالقاهرة ط١ ١٩٨٨ م .
- ١٨ - الرحيق المختوم، صفى الدين المباركفوري - دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٨ م .
- ١٩ - صحيح السنة النبوية، ناصر الدين الألبانى - المكتبة الإسلامية بعمان ط١ ١٤٢١ هـ .
- ٢٠ - صحيح مسلم بشرح النووي، النووي - دار الريان للتراث القاهرة ١٩٨٧ م .
- ٢١ - المال والنحل، أبى الفتح الشهرستاني - قدم له وأشرف على تعديله صدقى جميل العطار - دار الفكر ببيروت ط١ ١٩٩٧ م .
- ٢٢ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الحافظ أبو القاسم اللالكائي - تحقيق أحمد بن سعد الغامدى - دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض ط٦ ١٤٢٠ هـ .
- ٢٣ - فضائح الصوفية، عبدالرحمن عبد الخالق - مكتبة العلم بالقاهرة ١٩٨٦ م .
- ٢٤ - الروح، ابن قيم الجوزية - حققه وخرج أحاديثه محمد محمد تامر - دار الفجر للتراث بالقاهرة ١٩٩٩ م .
- ٢٥ - الأعلام، خير الدين الزركلى - دار العلم للملايين ط١٣ ١٩٩٨ م .
- ٢٦ - تفسير الجلالين، جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطي - دار التراث العربى للطباعة والنشر بالقاهرة .

- ٢٧ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات - المكتبة الإسلامية باستانبول.
- ٢٨ - معجم البلدان، ياقوت الحموي - تحقيق فريد عبدالعزيز الجندى - دار الكتب العلمية ببيروت.
- ٢٩ - طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنة وى - تحقيق سليمان بن صالح الخزى - مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ص ١ ١٩٩٧ م.
- ٣٠ - السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد التميمي - تحقيق سعد كريم الفقى - دار ابن خلدون بالإسكندرية.
- ٣١ - فتوح الشام، أبو عبد الله الواقدي - راجعه طه عبدالرءوف سعد - دار ابن خلدون بالإسكندرية.
- ٣٢ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير - مكتبة مصر بالقاهرة.
- ٣٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، على بن أبى بكر الهيثمى - دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٨ هـ.
- ٣٤ - مختصر السيرة النبوية، ابن هشام المعافرى - اختصار وتعليق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مطابع الأهرام التجارية بالقاهرة ط ٢ ١٤١٨ هـ.
- ٣٥ - تلبس إبليس، ابن الجوزى - تحقيق خير الدين على - مطبعة الوعي العربى ببيروت.
- ٣٦ - حاشية الشيخ إبراهيم البيجورى على شرح العلامة ابن القاسم الغزى ح ١ - ضبط وتحقيق محمد عبدالسلام شاهين - دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٩٩٤ م.
- ٣٧ - مجموعة الفتاوى ح ١، ح ٦، ح ١١، ابن تيمية - تخرىج أحاديث عامر الجزائر، وأنور الباز - دار الوفاء ببيروت، ومكتبة العبيكان بالسعودية ط ٢ ١٩٩٨ م.
- ٣٨ - الفصل فى الملل والأهواء والنحل ح ١، ابن حزم الظاهرى - تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة - دار الجيل ببيروت.
- ٣٩ - القول المفيد على كتاب التوحيد ح ١، ح ٣، محمد بن صالح العثيمين - دار الأصاله بالإسكندرية ط ١ ١٩٩٨ م.

- ٤٠ - شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين - إعداد فهد بن ناصر السليمان - دار الثريا بالسعودية ط ١ ١٩٩٨ م.
- ٤١ - التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي - مكتبة وهبة بالقاهرة ط ٦ ١٩٩٥ م.
- ٤٢ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين بن بلبان الفارسي - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة ببيروت ط ٣ ١٤١٨ هـ.
- ٤٣ - المسند. أحمد بن حنبل - شروح وتخريج أحاديث أحمد محمد شاکر - دار الحديث بالقاهرة ط ١٤١٦ هـ.
- ٤٤ - تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٢٦ هـ.
- ٤٥ - سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - مؤسسة الرسالة ببيروت ط ٩ ١٤١٣ هـ.
- ٤٦ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق عبدالعزيز بن باز - دار الفكر ببيروت ١٤١٨ هـ.
- ٤٧ - المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٤١١ هـ.
- ٤٨ - سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث بالقاهرة.
- ٤٩ - سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي - تحقيق أحمد محمد شاکر - دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٣٥٦ هـ.
- ٥٠ - السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق عبدالغفار سليمان، وسيد كسروي - دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٤١١ هـ.
- ٥١ - حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني - دار الكتاب العربي ط ٣ ١٤٠٠ هـ.
- ٥٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبدالله الذهبي - دار الفكر العربي ببيروت.
- ٥٣ - الموطأ، مالك بن أنس - تعليق وتحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالقاهرة ط ٥ ١٤١٧ هـ.

- ٥٤- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١٩ هـ.
- ٥٥ - مجابو الدعوة، ابن أبي الدنيا - تحقيق مجدى السيد - مكتبة القرآن بالقاهرة.
- ٥٦- شرح السنّة، ابن محمد الحسين الفراء البغوى - تحقيق شعيب الأرنؤوط - المكتب الإسلامى ببيروت ط ١ ١٤٠٠ هـ.
- ٥٧ - الكامل فى ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدى الجرجانى - تحقيق سهيل زكار - دار الفكر ببيروت ط ٢ ١٤٠٥ هـ.
- ٥٨ - الزهد، أحمد بن حنبل - دار الريان للتراث بالقاهرة ط ٢ ١٤١٢ هـ.
- ٥٩ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى، أحمد بن حجر العسقلانى - تحقيق محب الدين الخطيب - دار الريان للتراث بالقاهرة ط ١ ١٤٠٧ هـ.
- ٦٠ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - تحقيق محمد حامد الفقى - المكتبة الثقافية ببيروت.
- ٦١ - شرح المقاصد، سعد الدين التفتازانى - تعليق إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية ببيروت ط ١ ١٤٢٢ هـ.
- ٦٢ - الفقه الإسلامى وأدلته، وهبة الزحيلى - دار الفكر المعاصر بدمشق ط ٤ ١٩٩٧ م.
- ٦٣ - تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، جمال الدين المزي - تحقيق بشار عواد - مؤسسة الرسالة ببيروت ط ٦ ١٤١٥ هـ.
- ٦٤ - الإتقان فى علوم القرآن، جلال الدين السيوطى - تعليق مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير بدمشق ط ٣ ١٤١٦ هـ.
- ٦٥ - وقفات تربوية فى ضوء القرآن الكريم، عبدالعزيز بن ناصر الجليل - دار طيبة بالرياض ط ٢ ١٤١٩ هـ.
- ٦٦ - شرح رياض الصالحين، لمحيى الدين النووى - شرحه وأمله محمد صالح العثيمين - دار البصيرة بالإسكندرية.



فهرس الموضوعات

صفحة	موضوع
٣	مقدمة
٥	الباب الأول: أولياء الله
٥	الفصل الأول: الولى والولاية
١٠	الفصل الثانى: سادات الأولياء
١٠	المرسلون والأنبياء عليهم السلام
١٥	الصحابه رضوان الله عليهم
٢١	الفصل الثالث: مفاهيم خاطئة للولاية
٢٤	نظرة غلاة الصوفية للولى
٢٣	نظرة الشيعة للولى
٣٧	الباب الثانى: المعجزة والكرامة والسحر
٢٨	الفصل الأول: المعجزة
٤٠	فضل معجزات النبى ﷺ على معجزات سائر الأنبياء
٥٣	الفصل الثانى: الكرامة
٥٦	الفرق بين الكرامة والمعجزة
٥٧	شروط تحقق الكرامة
٥٧	أنواع الكرامات
٦٦	الفصل الثالث: السحر وخداع الشيطان
٦٧	الكرامات الكاذبة لأولياء الشيطان
٧٠	السحر وأولياء الشيطان
٧٧	الباب الثالث: كرامات الأولياء
٧٨	الفصل الأول: كرامات السابقين
٧٨	جريج العابد
٧٩	الصبى الذى كلم أمه فى المهدي

٧٩ الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار
٨٠ الغلام والساحر والراهب
٨٣ أصحاب الكهف
٨٦ الأبرص والأقرع والأعمى
٨٨ الفصل الثاني؛ كرامات الصحابة التابعين
٨٨ أبو بكر الصديق
٩٧ عمر بن الخطاب
١٠٦ عثمان بن عفان
١١٤ علي بن أبي طالب
١٢٢ سعد بن أبي وقاص
١٢٩ عبدالرحمن بن عوف
١٣٣ سعيد بن زيد
١٣٤ أبو عبيدة بن الجراح
١٣٨ العباس بن عبدالمطلب
١٤١ أسيد بن حضير
١٤٤ عاصم بن ثابت
١٤٦ عبّاد بن بشر
١٤٧ عمران بن الحصين
١٤٩ خبيب بن عدى
١٥١ البراء بن مالك
١٥٤ العلاء بن الحضرمي
١٥٧ ثابت بن قيس
١٥٨ أبو أمامة
١٦٠ عثمان بن مظعون
١٦٢ عبدالله بن جحش
١٦٣ عبدالله بن سلام

١٦٤ عبدالله بن عمر
١٦٦ عبدالله بن عباس
١٧٠ سفينة مولى النبي ﷺ
١٧١ عائشة بنت أبي بكر
١٧٣ أويس القرني
١٧٤ أبو مسلم الخولاني
١٧٦ عقبة بن نافع
١٧٨ مطرف بن عبدالله
١٧٩ عامر بن عبدالقيس
١٨٠ سعيد بن جبير
١٨٣ الحسن البصري
١٨٤ أحمد بن حنبل
١٨٩ خاتمة
١٩١ فهرس الأعلام
٢٢٩ فهرس الأماكن والأحداث التاريخية
٢٣٩ المراجع

